

اتحاد السادس - السنة الاولى  
ذوالحجّة ١٣٩٧هـ - نوفمبر ١٩٧٧م

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE



# الفصل

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير  
علوي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن دار الفصيل الثقافية

العدد السادس - السنة الاولى  
ذو الحجة ١٤٣٩ هـ - نوفمبر ١٩٧٧ م

## هذا العدد

ص	العدد
٤	من كتاب هذا العدد
٦	دولة الاسلام
٨	الحج .. تاريخ وذكرى
١٢	لغة التراث التاريخي
١٩	يسألونك عن الحج
٣٢	الشاذلي القليبي .. وزيراً وأديباً
٣٧	المدينة المنورة .. (مدينة وتاريخ)
٥٨	الرحلات كمصدر للتاريخ (ندوة الشهر)
٦٤	اتجاهات حديثة في الشعر السعودي
٧٢	الانسان .. والتنمية
٨٠	أخبارهم
٨٢	لنا الرايات (شعر)
٨٣	بلال (رحلة في كتاب)
٩١	المركز الثقافي الاسلامي (موضوع خاص)
١٠٨	الانتماء الى الجماعة في علم النفس
١١٢	الاجبايات والسلبيات في البكتيريا والفيروسات
١٢٠	حملة عسكرية على بلاد العرب
١٢٦	ما الجديد في الرواية الجديدة؟
١٣١	يوجين اونيل
١٣٨	تذكار (شعر)
١٣٩	الخلاص (قصة قصيرة)
١٤٤	حكاية نادرة الحدوث (قصة)
١٤٧	دائرة المعارف
١٥٢	مسابقة العدد
١٥٤	تحية وتقدير
١٥٩	مع الاصدقاء
١٦٠	كتب وردت الى المجلة

الحج .. احد أركان الاسلام الخمسة .. وهو فرض في العمر مرة لمن استطاع اليه سبيلاً .. وما زاد فتطوع .. والحج بدايته قبل أن يأتي الاسلام فقد أمر الله ابراهيم الخليل عليه بان يؤذن في الناس بالحج.



المدينة المنورة .. اوطية النبوة .. مدينة الرسول الحبيب عليه أفضل الصلاة والسلام .. منهاجره .. ومدفنه .. ومبعثه الى يوم الحساب .. وهي دار اسلام أبدا .. شهدت تاريخاً طويلاً من الاحداث الجلية .. ماذا تعرف عن هذا التاريخ ؟



تذكر الروايات التاريخية ان أول الشخصيات الاسلامية الهامة التي وفدت الى لندن جاءت عام ١٣٩٤ م .. وجاء اليها اعظم رياضي ومهندسي العالم انذاك من الدولة العربية الاسلامية فصنعوا قاعة ويستمنستر الشهيرة .. هذه بداية تاريخ .. فماذا عن المسلمين والمركز الاسلامي في بريطانيا ؟







## من كتاب هذا العدد

عبد الفتاح الديدي:

\* من مواليد السويس  
سنة ١٩٢٦.

\* ليسانس الآداب من  
جامعة القاهرة، ودبلوم  
الدراسات العليا من  
السوربون.

\* دكتوراه في الآداب من  
جامعة القاهرة.

\* تلميذ شخصي للعقاد.

\* مؤلفاته «عبقريّة العقاد»

و«النقد والجمال عند العقاد»

وله كتابات في الفلسفة وعلم

النفوس.

\* درس في باريس وفي ألمانيا

الغربية.

\* يعمل حالياً مديراً للترجمة

بوزارة الثقافة المصرية،

واستاذاً منتدباً بكليتي الفنون

الجميلة بالقاهرة والاسكندرية

.. الى جانب تدريس علم

النفوس الاجتماعي.

\* قام بالتدريس في كلية

البنات الاسلامية بالأزهر،

وكذلك في معهد اللغات

والترجمة بالأزهر، وجامعة

«وهران» و«جامعة الجزائر» في

الجزائر الشقيق.

\* أصدر مجلة «الرائد»

الادبية التي تحولت الى

صحيفة أسبوعية ثم توقفت

بعد صدور نظام المؤسسات

الصحفية.

\* له كتاب بعنوان

«أمواج وأثباح» عبارة عن

فصول في الثقافة .. والنقد

.. والاجتماع. وله مؤلفات

أخرى مخطوطة.

\* عمل في عدد من

الوظائف الحكومية ..

والأهلية .. ويعمل حالياً

مديراً لمؤسسة البلاد

الصحافية.

\* يكتب في الصحف

المحلية معالجاً بعض المشاكل

الاجتماعية .. الى جانب

تأملاته في الحياة ..

والناس.



عبد الفتاح أبو مدين

\* من مواليد عام

١٣٤٥هـ.

\* تلقى تعليمه في

مدرسة العلوم الشرعية

بالمدينة المنورة.

\* ساهم في اصدار

جريدة «الاضواء» التي

كانت تصدر بجدة عام

١٣٦٦هـ

## لزلي نيوسون

- « من مواليد لندن سنة ١٩٥١.
- « هاجرت صغيرة الى كندا مع والديها.
- « حصلت على درجة جامعية بتقدير ممتاز من جامعة كارلتون في أوتاوا بكندا علوم الاحياء.
- « تعمل كباحثة ومستشارة طبية لعدد كبير من دور البحث العلمية
- « كتبت ونشرت العديد من بحوثها ومقالاتها في كبريات الصحف والمجلات الأوروبية والأميركية. ومن دور الإذاعة أيضا.
- « اختصت مجلة الفيصل بمقالها.



## عبد الحافظ كمال

- « من مواليد القدس بفلسطين عام ١٩٢٤م.
- « بكالوريوس آداب في التاريخ العربي - جامعة بيروت الأميركية
- « بكالوريوس في التاريخ والدراسات السياسية - جامعة لندن.
- « عمل في التدريس في بلاده فلسطين .. وفي بلدان عربية أخرى .. كما عمل بقسم البحوث العربية في ارامكو .. وهو الآن يعمل بوزارة الحج والاعراف السعودية.
- « نشرت له مجموعة من البحوث المختلفة في عدد من الصحف والمجلات.



## صلاح عوالدين

- من مواليد القاهرة عام ١٩٢٣م.
- تخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة.
- حاضر في معاهد المسرح والسينما والسيناريو والاذاعة.
- ترجم عددا من المسرحيات العالمية نشرت في مجموعة «المكتبة الدرامية» لخررها عبد الحليم البشلاوي.
- يعمل الان رئيسا لأحد اقسام الاذاعة العربية في لندن.



# دولة



# الاسلام

يخطئ من يظن أننا مجرد بلد يمتلك ثروة بترولية من خلالها يستطيع أن يؤثر في ميزان القوى في العالم .. وأن يغير من ملامح وجه التاريخ الحديث .. ويوجه مسار الاحداث العالمية !! ويخطئ من يتصور أن عظمة هذا البلد .. وقوته تنحصر في عدد من آبار البترول يجعله قادراً على التحكم في مصير كثير من الصناعات الحديثة !!

ومع هذا القول لا أحد ينكر فعالية هذه الثروة .. وتأثيرها على المستوى «المحلي» باستغلالها في حركة التنمية الداخلية لتحقيق الاهداف الوطنية .. وعلى المستوى «الخارجي» كقوة تحقق بواسطتها مكانة دولية .. ونحفظ من خلالها حقوق أمتنا .. وبلادنا العربية .. والاسلامية .. الى جانب الانتصار لقضايا الحق .. والعدل .. والسلام في العالم.

ان ما نعينه هنا هو أن تقيم العالم لنا من خلال هذا المنظور «المادي» البحت تقيم بجانب جوهر الحقيقة ان لم يكن فيه مصادرة لهذه الحقيقة.

فأهم ما يميز هذا البلد أنه مهد أكمل رسالة سماوية عرفتها البشرية في بحثها المضي الطويل عن تشريع متكامل يكفل للانسان تنظيم وجوده «المادي» و«الروحي» تنظيماً يحقق التوازن النفسي .. والاجتماعي .. والاقتصادي.

وإذا كان لهذا البلد ميزة .. أو مكانة كبيرة فليس لأن أرضه تحتضن ثروة هائلة من الطاقة التي تسير عجلة الصناعة المتحركة في عالم اليوم .. وإنما لأنه قلب الاسلام .. وأرض أول بيت من بيوت الله «بيت الله الحرام» .. وقبله ملايين المسلمين في مشارق الأرض .. ومغاربها .. ومن بطحائه انطلقت تشريعات «الدولة الاسلامية العالمية» .. هذه الدولة التي حررت الانسان من عبودية «دولة الجاهلية الاقليمية».

جاءت دولة الاسلام للناس أجمعين .. فانحسر بظلمها الوارف عصر تعدد الآلهة .. وحكم الاقلية .. واصبح الحكم

كله لله .. والأمر بين الناس شوري.

بالاسلام عرف هذا البلد لا بالبترول .. وبالاسلام أقيمت أروع حضارة «متكاملة» عرفها تاريخ الانسان لا بالطاقة.

ان الحضارة الاسلامية العربية التي سادت العالم قروناً من الزمن عظمته .. وقيمتها لم تكن في معطياتها العلمية .. والفكرية فحسب بل في خلق ذلك التكامل الرائع في هذه المعطيات «مادة» .. و«روحاً» فحفظت للانسان توازنه الطبيعي .. وحفظت «المعادلة الصعبة» التي عجزت عنها مدنية اليوم حيث سقط الانسان في متاهات القلق النفسي وصراعات الضياع الفكري.

كما أن عظمة الاسلام ليست في كثرة الذين يعتنقونه .. ويمتدون بتعاليمه .. وإنما في عدالة هذه التعاليم .. وأبعادها الانسانية المتجاوزة برحابتها حدود الازمنة .. والأمكنة .. المتخطية بشموليتها كل النظم العرفية .. والعنصرية لتحتضن الانسان دون النظر الى لونه .. أو جنسه .. أو دمه .. أو أرضه.

ودولة الاسلام هي دولة الانسان الأبيض .. والأسود .. والأصفر .. وصحابة نبي الاسلام وتابعيه لم يكونوا من أسرته .. أو قبيلته .. أو عشيرته .. أو أرضه .. وإنما كانوا مجتمعاً انسانياً عالمياً .. لأن الاسلام دعوة عالمية.

وحين يلتقي المسلمون اليوم وكل عام في هذه الارض المقدسة لاداء فريضة الحج انما يلتقون كمجتمع واحد .. تجمعهم عقيدة واحدة .. وينطون تحت لواء واحد .. هو لواء الاسلام.

وهذا البلد حين كان رائداً .. وقائداً .. لم يكن كذلك لانه بلد آبار النفط .. والضخ المادي .. وإنما كان رائداً .. وقائداً .. لأنه كان بلد الاسلام .. والضخ الروحي .. والاخلاقي .. كما هو الآن .. وسيظل كذلك الى يوم الدين.

سيرة محمد

# الحج تأريخ وذكرا

بِقِطَام : أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ جَمَال

حكاها لنا القرآن الكريم :

(ربنا أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك  
المحرم. ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي  
اليهم. وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون).

واستجاب له ربه. وأوحى اليه بالآذان في الناس بالحج ..

لقد بدأ الحج - كما هو معروف ومشهور في عهد الخليل  
إبراهيم عليه السلام. وذلك بعد أن أتم بناءه - مع ولده  
إسماعيل - للبيت الحرام.

وكانت دعوة سيدنا إبراهيم لربه - عندما غادر مكة تاركاً  
فيه زوجته (هاجر) وولده (إسماعيل) قبل بنائه للبيت هي كما



ونفذ الخليل أمر الله ، ودعى الناس كافة ، من جميع العصور ، من ولد منهم ومن لم يولد .. دعاهم الى حج البيت الذي جعله الله مثابة للناس وأماناً .

فأول حج : هو حج ابراهيم وأبنة اسماعيل عليهما السلام ...

ومرت العصور تلو العصور ومكة تستقبل الوافدين ، من كل فج عميق ، وجاء عام بعد عام .. وجيل بعد جيل .. والاقبال على الحج يزداد والتجميع فيه يستمر .. والعرب من كل أطراف الجزيرة العربية لا مطلب لهم أثير .. سوى أن يكون لكل واحد منهم في أداء هذه الشعيرة نصيب .

ولم ينقطع الحج في أية فترة من الفترات الا ان بعض التحريف والتبديل في أواخر هذه الفترات وقع في شعائر الحج ، عندما نشأت الوثنية بين القبائل العربية .. فأخل ذلك بالحج وخرج به عما كان عليه في عهد ابراهيم .

وجاء الاسلام واشرقت على الاكوان رسالة محمد عليه الصلاة والسلام لينقذ العالم كله من ضلال الوثنية والانحراف ، ويدعو الى توحيد الله والى مكارم الاخلاق والى العدل والاحسان والى ازالة كل ما أدخلته الوثنية على الحج من تحريف وتبديل .

وفي السنة التاسعة للهجرة نزلت آية الحج .. قال تعالى :

(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ) وبذلك أصبح الحج فرض عين على كل مسلم ومسلمة للمستطيع - مرة في العمر - وصار الحج ركناً من أركان الاسلام . وفي هذه السنة أمر الرسول أبا بكر رضي الله عنه أن يحج بالناس .. فكان الصديق أول أمير للحج ..

وفي السنة العاشرة حج الرسول ﷺ ، حجة الوداع وكانت حجة الوداع أعظم الاحداث في تاريخ الاسلام . وتسمى هذه الحجة : حجة البلاغ . وحجة الاسلام . وحجة التمام والكمال ، لان الرسول الكريم ودع الناس فيها ، وذكر لهم ما يحل وما يحرم ونزل قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) والنبي ﷺ واقف بعرفة .

ووقف مع الرسول في هذه الحجة مائة وأربعة عشر ألف من المسلمين : وكان خروجه من المدينة في يوم السبت لخمس بقين من شهر ذي القعدة . ووصله الى مكة في يوم الاحد لاربع ماضين من ذي الحجة بعد أن مضى عليه في الطريق ثمانية أيام .

وبعد انتقاله - صلوات الله وسلامه عليه - الى الرفيق الاعلى . حج بالناس خليفته أبو بكر الصديق . وكان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم يحجون بالناس في أكثر سني خلافتهم ما عدا علي بن أبي طالب فهو لم يحج في خلافته لانشغاله بحرب «الحمل» و«صفين» .

وفي عهد الأمويين ، حج بالناس من خلفائهم ، معاوية لعدة سنين وحج عبدالله بن الزبير في خلافته في الحجاز ثماني حجج وفي سنة ٧٢ هـ وفي أول ليلة من ذي الحجة حاصره في مكة قائد عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي .

وحج من خلفاء الأمويين : عبد الملك بن مروان . وابناؤه الوليد ، سليمان ، وهشام وحج من الخلفاء العباسيين ، أبو جعفر المنصور ست حجج ، آخرها سنة ١٥٨ هـ وفيها توفي بمكة في اليوم السادس من ذي الحجة في بئر ميمون قبل دخول مكة .. ثم حج ابنه المهدي في خلافته سنة ١٦٠ هـ وكان معه ابنه هارون .

قال المؤرخون : فلما قدم مكة . نزع الكسوة عن الكعبة ، عندما رفع اليه سدنة البيت أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة ، وكانت الكسوة لا تنزع من الكعبة في كل سنة بل تلبس كل سنة كسوة فوق تلك الكسوة .

وأنفق المهدي في حجته هذه مالاً عظيماً قدم به معه من العراق يبلغ ثلاثين ألف ألف درهم ، سوى ما وصل اليه من مصر وهو مبلغ ثلاثمائة الف دينار عينا .. ومن اليمن مائتا الف دينار عينا فرق ذلك كله ومعه مائة الف وخمسون الف ثوب . ووسع المسجد الحرام وأمر ببناء القصور بطريق مكة وأمر باتخاذ المصانع في كل منها وحفر الآبار .

وفي سنة ١٦٦ هـ امر المهدي بإقامة البرد بين مكة والمدينة واليمن ولم يكن هناك بريد قبل ذلك . وحج ابنه هارون الرشيد في خلافته تسع حجج وكان يغزو عاماً وحج عاماً ، ولم يحج بعد خليفة من بغداد .

وفي إحدى حججه سنة ١٧٩ هـ مشى من مكة الى منى فعرفات ، وشهد المشاعر كلها ماشياً وحجت معه زوجته السيد زبيدة ماشية أيضاً .. ومن آثارها الخالدة : العين المعروفة باسمها في مكة وقد انفتحت عليها الف الف وسبعائة مثقال من الذهب على ما ذكره المؤرخون .



وحين حج الرشيد سنة ١٨٦٦هـ جمع القضاة والفقهاء، وكتب كتاباً أشهدهم فيه على ابنه الامين بالوفاء لأخيه المأمون، وكتاباً آخر أشهدهم فيه على المأمون بالوفاء للامين. وعلق الكتابين في الكعبة وقد بلغ عطاؤه في حجته هذه: الف الف وخمسين الف دينار.

وفي سنة ٣٦٦هـ حجت جميلة بنت الملك ناصر الدولة بن حمدان وقال المؤرخون: صار حجها يضرب به المثل .. وحج معها الناس من أقطار الارض وأنفقت بمكة عشرين الف دينار وبالمدينة مثلها: بل قيل أنها أنفقت في حجتها الف الف دينار ومائة وخمسين الف دينار.

وفي سنة ٥٥٦هـ حج السلطان نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد وأستخرج لها العين، ومن أعماله المبرورة في حجته منحه لامراء العربان اقطاعات لحفظ الحاج فيما بين دمشق والحجاز، وأكمل سور المدينة.

ومن آثار السلطان صلاح الدين الايوبي في مكة، ابطاله في سنة ٥٧٣هـ ما كان يؤخذ من المكوس على الحجاج وتعويضه أمير مكة عن ذلك التي دينار، والف أردب قمح، وكانت هذه المكوس قد حدثت في مدة دولة العبيديين.

وفي سنة ٦٥٥هـ وإلى سنوات بعدها: أنقطع الحج العراقي بسبب فتنة (التتار) الذين تم استيلاؤهم على بغداد في سنة ٦٥٦هـ.

\*

ومن الاعمال التي تتصل بالحج ما أجراه السلطان الملك الاشرف قايتباي صاحب مصر من اصلاحات في مكة: كان من أهمها ابطاله جميع المكوس وفي سنة ٨٧٤هـ والتي قبلها بنى مسجد الخيف قال القطبي في تاريخه: (فهذا المسجد أثر عظيم باقى الى الآن من آثار المرحوم السلطان قايتباي). وعمر (قايتباي) مسجد نمرة في عرفة، وجدد العلمين الموضوعين لحد عرفة، والموضوعين لحد الحرم .. وفي سنة ٨٩٢هـ أمر وكيله ان يحصل له موضعاً ليبني له مدارس يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة. ورباطاً يسكنه الفقراء، ويعمل مكتباً للآيتام، وغير ذلك من جهات الخير. وأنشأ مأذنة وأرسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم، وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازناً .. قال القطبي: وقد استولت عليها ايدي المستعمرين وضيعوا منها جانباً كبيراً، ولم يبق منها سوى ثلاثمائة مجلد .. الى اخر ما قال ..



وللسلطان الأشرف قانصوه الغوري أحد ملوك الجراكسة في مصر مآثر كثيرة في مكة وجدة من أهمها بناؤه سور جدة في سنة ٩١٧هـ وارساله احد امرائه لدفع خطر البرتغال عند بدء ظهورهم في المحيط الهندي الى البحر الأحمر، وأمر له بدفع الفتنة التي وقعت في جدة اذ ذاك. ولبعض السلاطين العثمانيين مآثر واصلاحات وان كان يلاحظ انه لم يحج منهم احد - ومن أعظم مآثرهم مما يتصل بالحج، اجراء عين عرفات الى مكة المشرفة في عهد السلطان سليمان بن سليم.

ومن آثار السلطان سليمان: المدارس الاربعة السليمانية التي انشأها في المسجد الحرام لدراسة الفقه على المذاهب الاربعة، بدأ في بنائها سنة ٩٧٢هـ وعمل لها مأذنة وعين لها المدرسين والطلبة .. والمعيددين .. وتم اكمال المدارس في عهد ابنه السلطان سليم الثاني. وكان يدرس فيها (الطب) أيضاً الى جانب العلوم الدينية.

وقد شهد تاريخ الحج عبر أمتداده الطويل: توافد الالاف من أكابر العلماء الى الحرمين، من سائر أنحاء البلاد الاسلامية مشرقاً ومغرباً، وكان منهم من يطيب لهم ان يكتنوا في مكة المكرمة أو المدينة المنورة أعواماً تقصر أو تطول، حيث يلتقون الدروس في الحرمين ومنهم من صنف أشهر كتبه بهما .. كالامام البخاري صاحب الصحيح .. والامام الزمخشري صاحب الكشاف والجويني امام الحرمين، والزبيدي صاحب تاج العروس في شرح القاموس .. وابن عربي والسخاوي المتوفى بالمدينة المنورة ومئات غير هؤلاء. وكانت الرحلات يقصد أكثر أصحابها - أول ما يقصدون - الحضور لاداء الحج ثم يرحلون لاتمام رحلاتهم في البلدان الاسلامية الاخرى .. ومن أشهر هؤلاء الرحالين: ابن جبير وابن بطوطة وناصر خسرو والعبدري الحنجي نسبة الى عبدالدار وأصله من بلنسية أدى الحج سنة ٦٨٨هـ وكتب رحلة لا تزال مخطوطة توجد منها نسخ في لندن وباريس والاسكوريال ومنهم السمعاني صاحب كتاب الانساب .. والبلوي الذي فرغ من تدوين رحلته سنة ٧٦٧هـ وعبد الغني النابلسي وغيرهم وغيرهم.

ولقد كانت بلاد الاسلام كلها كأنها (بلاد واحدة) فلا فواصل تفصل بينها أبداً .. ولا قيود ولا سدود .. وكانت الصلات وخاصة بين العلماء على أتمها .. مهما كان من تباعد الديار. والفضل الاعظم في هذا التقارب وهذا الاتصال يعود الى «الحج» دون وراء.

وسيبقى للحج خلوده .. ومنافعه وآثاره الى يوم الدين





# لغة التراث التاريخي

بمقام :

د. محمد حسن باكلّا ، د. جورج نعمة سعد

## لغة التراث التاريخي

\*\*\*\*\*

يجمع علماء اللغة المحدثون على ان اللغة نظام له مستويات محددة ومتكاملة. وهذه المستويات هي:

- \*\* المستوى الدلالي أي الذي يتعلق بمعاني المفردات والجمل
- \*\* والمستوى التركيبي أي النحوي.
- \*\* والمستوى المورفولوجي (أي الصرفي)
- \*\* والمستوى الفونولوجي (أي الصوتي)
- \*\* والمستوى الأسلوبي

## مستخلص البحث

\*\*\*\*\*

في هذا البحث نتعرض الى التغير التاريخي اللغوي من خلال الجزء الاول من كتاب السيرة النبوية لابن هشام. ونعرض لأمثلة عن هذه التغيرات على المستويات الدلالية والتركيبية والصرفية والصوتية والاسلوبية. كما نعرض لأهمية مصادر التراث التاريخي كمصادر لغوية بالاضافة الى كونها مصادر تاريخية. والهدف من هذا البحث هو التأكيد على أهمية تمكن المؤرخ من لغته العربية الفصحى حتى يستطيع تمييز الحقائق التاريخية من الأخبار الموضوعية.

يعدّه كثير من المؤرخين مصدراً من المصادر الأساسية في التاريخ العربي والإسلامي. وسوف تكون معالجتنا لهذا الموضوع بعقد مقارنة بين اللغة العربية الفصحى في هذا الكتاب وبين الفصحى المعاصرة<sup>(٢)</sup>.

### التغير الدلالي

\*\*\*\*\*

ونلاحظ هذا التغير في مقارنتنا لمعاني بعض الكلمات الواردة في ابن هشام ومعانيها في الوقت الحاضر، كما هو موضح في الجدول التالي:

الكلمة	في كتاب ابن هشام	في الفصحى المعاصرة	الظاهرة
سيارة	قافلة/مجموعة من الناس	وسيلة من وسائل المواصلات	-
عيب آهتنا	التجريد مصدر من عاب لا جمع له		
عيب/عيوب	عيب/عيوب فقط	تضييق المعنى	
أسلم	بمعنى سَلِمَ	دخل في الاسلام	تخصيص المعنى
يعزّز	يغلب	يكون نادراً	تضييق المعنى
مضيفاً الى	ملتصفاً بها / وملحقاً بها	ملحقاً ومتبعاً به	تضييق المعنى
شرب	مورد الماء	مصدر	تضييق المعنى
أمواله	متاعه	جمع مال	تخصيص المعنى

كيف  
يتمكن المؤرخ  
من لغته  
العربية  
الفصحى

حتى  
يستطيع تمييز  
الحقائق التاريخية  
من الأخبار  
الموضوعية

كما يجمعون على أن اللغة نظام قابل للتغير ما دامت هي لغة حية. على أن التغير يختلف من لغة الى أخرى.

وعندما تدون لغة ما وتقعّد قواعدها تصبح أقل عرضة للتغير من لغات التخاطب غير المكتوبة والمقعّدة.

وهذه القوانين العامة تنطبق على اللغة العربية كما تنطبق على غيرها من اللغات إلا أن اللغة العربية لها وضع خاص وذلك لوجود عوامل عدة ومعروفة تميزها عن اللغات الأخرى.

ونحن نعتقد أن بعضاً من التغير اللغوي قد طرأ على اللغة العربية الفصحى وسنحاول أن نبين هذا التغير من خلال كتاب تاريخ واحد هو المجلد الأول من كتاب سيرة ابن هشام<sup>(١)</sup> الذي

ب) ويلاحظ أن هناك كلمات كثيرة كانت تستعمل ولكنها أصبحت الآن مهجورة.

الكلمة	معناها المهجورة
بَطَّعَ بِهَا	اشتدت عليه
أَمَصَ	شك (بلغة حمير)
أَصْفَقُوا عَلَى	اجتمعوا على
—	—
تَهْرَقَ	تهرق
يَهْرِقُونَ	يهرقون
ذَمَرَهُمْ	حَضَمَهُمْ
—	—
جَهَّدهَ	بمعنى أجهده
—	—
الحزاة	المنجمون
نُخَاسَ	رأس
وَجَّاهَ	طعنه

### المستوى التركيبي

\*\*\*\*\*

ونعني بهذا المستوى الذي يتعلق بتركيب الجملة. والمقصود بتركيب الجملة العلاقات النحوية القائمة بين عناصر الجملة مثل علاقة الفعل بالفاعل وبالمفعول به والجار بالمجرور والمضاف بالمضاف اليه.

وقد وجدنا ان هنالك بعض الفروق التركيبية بين العينة التي بين أيدينا - أي المجلد الاول من سيرة ابن هشام - وبين الفصحى المعاصرة من ذلك ما يأتي:

أ) «كاد قومه» (السيرة: ١٣)  
نجد ان الفعل في هذه الجملة الى مفعول بنفسه، أما في الفصحى المعاصرة فغالباً ما يتعدى بين هذا الفعل بحرف الجر «ل» فنقول:

كاد لقومه

ب) وكان تخلف (السيرة: ١٣)  
في الفصحى المعاصرة نقول: وكان قد تخلف.  
وفي ص ٢٤٨ من السيرة وردت العبارة التالية:  
«بلغني عما كان وضع عيسى»

ج) وكتبه ما قال سطيح (السيرة: ١٨)  
في هذه الجملة نلاحظ ان الفعل «كتب» يتعدى الى مفعولين بينما يتعدى في الفصحى المعاصرة. اما الى فعل واحد نحو «كتب زيد السر».

أو يتعدى بحرف الجر «عن» كما في:  
«كتب زيد السر عن فلان»

د) أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين (السيرة: ١٧)

فالفعل «يمضين» هنا بصيغة جمع المؤنث السالم على حين ان الفصحى المعاصرة تقتصر على استعمال صيغة المؤنث المفرد في مثل هذا السياق فمثل هذه الجملة يمكن ان تستعمل كما يلي:  
«أكثر من ستين أو سبعين تمضي من السنين»

وسنرى فيما بعد أنه كثيراً ما تكسر قواعد اللغة لأهداف أسلوبية وبيانية.

هـ) سلحه اياه (السيرة: ١٢)

يتعدى الفعل (سلح) في هذه الجملة الى مفعولين، بينما يتعدى في الفصحى المعاصرة الى فعل واحد، اذ نقول سلحه أو سلحت الدولة الجيش بأسلحة حديثة.

و) ما زلت أنظرك وأقول متى هو جاء



(السيرة : ٣٤)

نلاحظ هنا ان الفعل «أنظر» يتعد بنفسه. بينما يتعدى هذا الفعل في الفصحى المعاصرة بحرف الجر «الى».

وبلاحظ ان هناك تغير دلالي، اذ ان «أنظرك» في هذا السياق معناها «أنتظرك».

(السيرة : ٣٦٨) ز) عاب دينها

ويبدو أن الفعل «عاب» في السيرة وفي كتب التراث الاخرى يستعمل كفعل متعد بنفسه فقط او كفعل لازم، بينما في الفصحى المعاصرة نجد أنه بالاضافة الى هذين الاستعمالين هنالك استعمال آخر وهو تعدى هذا الفعل بحرف الجر «على» كما في الجملة التالية :

وعاب عليه ثرثرته.

(ح) ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ (السيرة : ٢٦١).

وليس ثمة مثل هذا التركيب في الفصحى المعاصرة اذ نقول في مثل هذا السياق :

ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل يتوضأ (أو قد توضأ).

(ط) هنالك من يدعون ان التراكيب التي تفتقر الى العائد هي تراكيب متعددة من اللغات الاوربية كالانجليزية والفرنسية فعلى سبيل المثال نجد انه يشك في اصالة مثل الجملة التالية :

لم يعجبه الثوب الذي اشترت

وقد وجدنا ان مثل هذه التراكيب موجودة في كتاب السيرة. فعلى سبيل المثال الجملة التالية :

فلما نظر بحيري في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده

### المستوى الصرفي

\*\*\*\*\*

عند بحثنا وجدنا ان الامثلة التي تدل على التغير التركيبي قليلة اما بالنسبة للتغير الصرفي فقد توفرت لنا أمثلة عديدة ومتنوعة. ونورد هنا بعضاً من هذه الأمثلة :

١- فَوَلَدَ معد بن عدنان اربعة نفر (السيرة : ١٨)

لَئِنْ ولد له عشرة نَفَر (السيرة : ١٦٠).

نلاحظ هنا أن «نفر» هنا مستعملة على أنها جمع بينما تستعمل في العربية المعاصرة على انها مفردة.

اذا أضيف اليها العدد من ثلاثة الى عشرة فنقول مثلاً :

نفر واحد

و

أربعة أنفار

و

نفر من الناس

(ب) فأمرأ صغر ولده .... (السيرة : ١٣)

لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي.

فالعرب كلها من ولد اسماعيل (السيرة : ٨)

نلاحظ أيضاً هنا ان ولد هنا على انها جمع بينما تستعمل في الفصحى المعاصرة على انها مفرد. فنقول في مثل هذا السياق :

فأمر أصغر أولاده

و

لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر أولادي

و

فالعرب كلهم من أولاد اسماعيل

ونلاحظ أيضاً في هذه الجملة الأخيرة ان «العرب» تستعمل على انها جمع لغير العاقل بينما تستعمل الآن على انها جمع للعاقل فنقول «فالعرب كلهم».

(ج) ولكنكم ضيف وقد أحبيت أن أكرمكم (السيرة : ١٩٢)

نلاحظ أيضاً ان «ضيف» هنا تستعمل على انها جمع مع العلم بأنها تستعمل الآن مفردة، اذ نقول :

ولكنك ضيف

ولكنكم ضيوف

وكما وجدنا تغيراً في صيغ الاسماء، نجد أيضاً تغيراً في صيغ الافعال. واليكم امثلة على ذلك :

(أ) ولكن أهله حالوا بيننا وبينه

بالدماء التي يهريقون عنده (السيرة : ٢٥)

ثم هدمنا ذلك البيت فبقاياها اليوم بها آثار الدمار التي كانت تهراق عليه (السيرة : ٢٨)

يلاحظ من هذا الفعل انه على وزن «أفعال» وليس هذا الوزن من أوزان الفعل العربي مما يدل على أنه من الأرجح أن يكون هذا الوزن مستعاراً من لغة سامية أخرى.

أما اليوم فيستعمل الفعل «أهرق» الذي هو على وزن (أفعل) ويظهر ان الفعل «أهراق» قد تلاشى من العربية تماماً.

(ب) اول دم هريق في الاسلام.

لا نجد في الفصحى المعاصرة هذا الفعل، وإنما نجد «أريق» وفي اعتقادنا ان الفعل أهرق مشتق صرفياً من الفعل اهراق، وان «اهراق» مشتق من «هراق» وسنوضح الكلام عن هذه

الظاهرة في الحديث عن المستوى الصوتي.

(ج) فلما جَهَدَه ذلك سأل اطباء والحزاة

(السيرة: ٢٩-٣٠)

ونفترض انه قد حدث قديماً تنافس بين الفعلين وهما مترادفان في المعنى. ويبدو أن صيغة «أفعل» قد تغلبت على صيغة «فعل».

(د) فيحزنه ذلك (السيرة: ٢٥٧)

وما قيل أيضاً عن «جهد» يمكن أن يقال عن «حزن» بمعنى أحزن حيث تلاشت الصيغة الأولى في صالح الثانية في الفصحى المعاصرة.

(هـ) وافترضت الصلاة عليه (السيرة: ٢٦١)

وهذا مثال آخر على التنافس بين صيغ الافعال، وهنا بين «فعل» و«افتعل»، مع العلم أن «افترض» بمعناها المعاصرة لا تزال قيد الاستعمال.

(و) فقدمها وهو مجمع لآخراها (السيرة: ٢١)

في الفصحى المعاصرة «أخرب» غير مستعملة أما المستعملة فهي مرادفها من صيغة «فعل»، أي خرب، ونجدها في مشتقات كثيرة منها مخرب وتخريب ... الخ.

## التغير الصوتي

\*\*\*\*\*

من خلال دراستنا لكتاب السيرة لم نستطع أن نتوصل الى دلائل تشير الى تغير تاريخي صوتي، ولكن بالرغم من ذلك فقد عثرنا على بعض الأمثلة التي تدل على التغير الصوتي. من ذلك مثلاً:

أ- الفعل «هراق» المذكور سابقاً أصبح «أراق» وذلك بقلب الهاء الى همزة. ولا نستطيع الجزم بتاريخ حدوث هذا التغير الصوتي.

ب- تقول العرب: التحنث والتحنف، يريدون الحنفية (السيرة ٢٥١) .... وجدت وجدف يريدون القير. وذلك بنطق الفاء ثاء ونجد نظائر لهذه الظاهرة (وتعرف بالابدال) في اماكن أخرى مثل (فومها) بمعنى «ثومها». وفي بعض اللهجات العربية تحولت «قم» الى «ثم».

## التغير الأسلوبي

\*\*\*\*\*

ظهر لنا من خلال دراستنا لهذا الكتاب انه ليس هنالك أسلوب واحد متبع في كل أجزاء الكتاب. فنلاحظ ان الأسلوب يتغير بتغير الموضوع. فلما لاحظناه ان هناك على الأقل ثلاثة أساليب:

١ الأسلوب الفصيح الذي يتسم بالبلاغة وذلك عند بحث المواضيع المتعلقة بالدعوة الاسلامية مباشرة. فاللغة هنا مستقيمة ومتساوقة اذ ان كثيراً من الآيات القرآنية ترد في هذا الكتاب، والكتاب الذي يرافق هذه الآيات الكريمة يتأثر بها ويتسم بشيء من فصاحتها.

٢ في مقابل ذلك نجد ان الأسلوب يميل الى الركاقة في المواضع التي تدور حول الأحداث التي جرت قبل بعثة الرسول ﷺ ونشعر في بعض الاماكن ان هنالك اساليب غير عربية مما يدل على تأثرها بلغات غير عربية فمثلاً: نجد في ص ٢٤٨ في باب صفة رسول الله ﷺ من الانجيل ما يلي:

## صفة رسول الله ﷺ من الانجيل

\*\*\*\*\*

قال ابن إسحاق:

وقد كان، فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من

الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أثبت يحنس الحوارى لهم، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام، في رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم إنه قال: من أبغضني فقد أبغض الرب، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة، ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزوني<sup>(١)</sup>، وأيضاً للرب، ولكن لابد من أن تم الكلمة التي في الناموس: أنهم أبغضوني مجاناً<sup>(٢)</sup>، أي باطلاً. فلو قد جاء المنحمن هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب، (و)<sup>(٣)</sup> روح القدس<sup>(٤)</sup>، هذا الذي من عند الرب خرج، فهو شهيد علي وأنتم أيضاً، لأنكم قديماً كنتم معي، في هذا قلت لكم لكي لا تشكوا.

والمنحمن (بالسريانية)<sup>(٣)</sup>: محمد؛ وهو بالرومية: البرقليطس، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

والى جانب تأثير الترجمة الواضح من اليونانية أو اللاتينية، نجد تأثيراً نصرانياً جلياً. فعند قوله «فلو قد جاء المنحمن هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس». فقد جعل هنا الله سبحانه وتعالى بمنزلة دون الرب وميز بينهما. ومن ناحية أخرى نجد تأثير التثليث قوياً من خلال ذكر الله والرب وروح القدس.

٣ تبين لنا أن هناك بعض الأخطاء النحوية الواضحة اذا ما

قارناها باللغة الفصحى. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:  
أ- أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين. والأصح أن يقال تمضي من السنين. ويمكن أن تكون القاعدة قد كسرت هنا عمداً من قبل الكاتب وذلك توخياً لاضطراد السجع.  
ب- وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها (السيرة: ٢٧) والأصح أن يقال: وخرج الخبران بمصحفيهما في عنقيهما متقلدين إياهما.

ج- وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما (السيرة ٢٨) والأصح: وخرج الخبران بمصحفيهما في عنقيهما تعرق جبهتهما.

د- ومن الطريف ذكره هنا أن كلمة «يهود» التي ترد كثيراً في هذا الكتاب لا ترد الا نكرة. فلو نظرنا الى الجملة التالية: وهذا الحي من الانصار يزعمون أنه انما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم. (السيرة: ٢٤).

نلاحظ هنا ان كلمة «يهود» لو اعتبرناها معرفة لاستقامت الجملة. أما اذا اعتبرناها نكرة فالجملة خطأ اذ الاخرى أن يقال:

من يهود كانوا بين أظهرهم

٤ ولسنا بحاجة الى اطالة الكلام على ان أسلوب السجع يرد في مواضع كثيرة وبخاصة عند الحديث عن المواضيع المتعلقة بالاحداث التي وقعت قبل البعثة النبوية.



### ابن هشام

\* عبد الملك الحموي ابن هشام، البصري، ولد بالبصرة ونزل مصر، وتوفي الفسطاط (٨٣٤م)

\* نحوي، ومؤرخ، وضع كتاب (السيرة النبوية) معتمداً على بن اسحق وقد بدأها من اسماعيل بن ابراهيم. ثم انتهى الى مولد النبي ونشأته وبعثته ورسالته وهجرته وغزواته ووفاته، شرحها كثيرون منهم السهيلي في (الروض الانف).





## خاتمة

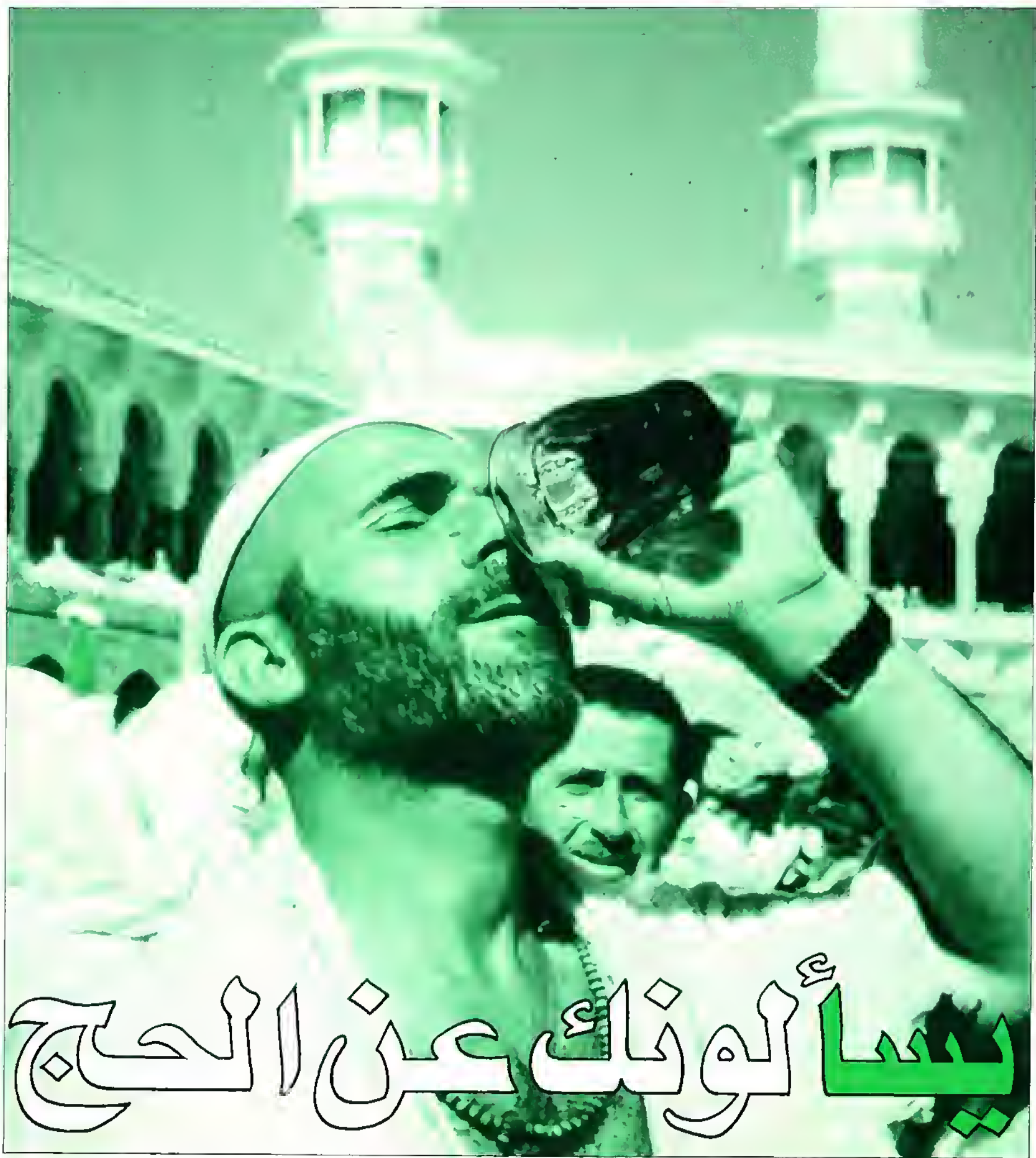
وفي اعتقادنا ان الامثلة التي أوردنا تدل دلالة واضحة على ان فهم المؤرخ للغة التراث التاريخي أمر ضروري اذ ان مثل هذا الفهم يمكن المؤرخ من التمييز بين الحادثة الحقيقية على سبيل المثال، كما يمكنه من الوقوف على أصالة النص وبقية من العثرات التي قد يقع فيها اذا لم يكن متمكناً من معرفة لغة النصوص التاريخية بمختلف مستوياتها وأساليبها.

وكما وضح لدينا فانه لا يمكن الوثوق من كل ما جاء في كتب التاريخ مثل كتب السيرة وتاريخ الطبري وطبقات ابن سعد وتاريخ ابن كثير وابن خلدون. وكلما بعد الزمن بين عصر النبي ﷺ وبين زمن كتابة التاريخ العربي كلما زادت الأساطير والأخبار المتأثرة من الناحية اللغوية باللغات الأخرى من جهة ومن الناحية الدينية بالاسرائيليات والنصرانيات من جهة أخرى.

ولا نريد أن يفهم مما اثبتناه هنا انه لا يمكن للمؤرخ العثور على حقائق تاريخية من خلال هذه المصادر. فلو تسلم المؤرخ بسلاح البحث التاريخي العلمي من جهة وبالادراك الواعي للغة على مختلف مستوياتها وتغيراتها من جهة أخرى لتمكن من التمييز بين الحقائق التاريخية والأخبار المختلفة اذ ان في هذه الكتب حقائق قيمة تلي كثيراً من الضوء على سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ لا نجدها في غير كتب السيرة النبوية.

ونعتقد ان علم اللغة الحديث يستطيع ان يزود المؤرخ بالوسائل التي تساعد على تحقيق أهدافه في الوصول الى الحقائق التاريخية.

ومن ناحية أخرى فان مصادر التراث التاريخي تساعد اللغوي على الوقوف على اكتشاف التغيرات التي تحدث في اللغة عبر تاريخها الطويل فهي اذن مصادر لغوية بالاضافة الى كونها مصادر تاريخية.



# يسألونك عن الحج

بِقِطْم: عبد الفتاح أبو مدين

”الحج أحد الأركان الخمسة، التي

بني عليها الإسلام، وهو فرض في العمر مرة، وما زاد فطَوَّع“.



« العبادات ..  
تكليف من الله تعالى  
لعباده المؤمنين؛ وليس  
لأحد رأي فيها .. أو خيار؛  
ولا تبديل، ولا تغيير، وإنما  
طاعة وتنفيذ، وتسليم بما  
أمر الله، امتثالاً لقول الله  
«وما خلقت الجن والانس  
الا ليعبدون» .. وقوله

جلت قدرته «واعبدوا الله  
ولا تشركوا به شيئاً».  
والحج .. أحد الأركان  
الخمسة، التي بني عليها  
الاسلام. وهو فرض في  
العمر مرة: وما زاد فتطوع؛  
فقد روي ابن عباس،  
رضي الله عنهما .. قال:

خطبنا رسول الله ﷺ .  
فقال: «ان الله قد كتب  
عليكم الحج»، فقام  
الاقرع بن حابس، فقال:  
«في كل عام .. يارسول  
الله؟» قال «لو قلنا  
لوجب: الحج مرة، فما  
زاد .. فهو تطوع».

وفي هذا الجواب، يسر  
على العباد، وتخفيف  
عليهم، فالدين يسر، والله  
سبحانه وتعالى يقول: «وما  
جعل عليكم في الدين من  
حرج».

« وكانت البداية  
للحج .. قبل ان يصبح





احد اركان الاسلام، امر  
الله الذي صدر الى ابراهيم  
الخليل عليه السلام، بعد  
ان بنى واسماعيل البيت  
العتيق، فقال الله تعالى:  
«وعهدنا الى ابراهيم  
واسماعيل ان طهرا بيتي  
للطائفين والعاكفين،

والركع السجود»، قال  
قتادة ومجاهد: من الشرك،  
أي اجعله خالصاً للهؤلاء ..  
الذين يعبدون الله وحده ..  
لا شريك له.

ثم كان الامر، بان  
ينادي ابراهيم بالحج، لقوله  
تعالى «واذن في الناس

بالحج»، اي أن يحجوا الى  
البيت العتيق، فذكر ..  
بان ابراهيم قال يارب:  
كيف أبلغ الناس .. وصوتي  
لا ينفذهم؟ فقال: ناد،  
وعلىنا البلاغ، فقام على  
مقامه - اي مقام ابراهيم،  
وقيل .. على الحجر، وقيل  
على الصفا، وقيل على أبي  
قيس، وقال: يا ايها الناس  
.. ان ربكم قد اتخذ بيتاً  
.. فحجوه. فيقال: ان  
الجبال تواضعت حتى بلغ  
الصوت ارجاء الارض،  
واسمع من في الارحام  
والاصلاب، واجابه كل  
شيء سمعه .. من حجر  
ومدر وشجر، ومن كتب  
الله انه يحج .. الى يوم  
القيامة، لبيك اللهم  
لبيك، هذا فحوى ما روي  
عن الصحابة، منهم ابن  
عباس ومجاهد، وعكرمة،  
وسعيد بن جبير، وغيرهم.  
والحج لغة القصد،  
وفي الشرع القيام بمناسك  
هذا الركن الخامس، من  
اركان الاسلام. ونستمع  
الى شيخ الانبياء عليه  
السلام يناجي ربه،  
فيقول: «رب اني أسكنت  
من ذريتي بواد غير ذي  
زرع عند بيتك المحرم» كان  
ذلك عندما اتى بزوجه  
هاجر وابنيها اسماعيل،  
ووضعها بجوار البيت، وترك  
لها زاداً يسيراً من التمر  
والماء».

يروى عن سعيد بن  
جبير، عن ابن عباس،  
رضي الله عنهما. قال: ثم  
رحل ابراهيم الى اهله،  
فاتبعته ام اسماعيل، حتى  
بلغوا «كداء»، نادته من  
ورائه .. يا ابراهيم: الى من  
تركتنا؟ قال: الى الله،  
قالت: رضيت بالله،  
قال: فرجعت، فجعلت  
تشرب من الشنة التي بها  
الماء، ويدبر لبنيها على  
صبيها، حتى لما فنى الماء  
قالت: لو ذهبت فنظرت  
.. لعلني أحسن احداً،  
فذهبت، فصعدت  
الصفا، فنظرت .. هل  
تحسن احداً، فلم تحسن  
احداً، فلما بلغت الوادي ..  
سعت حتى أتت المروة،  
وفعلت ذلك اشواطاً، حتى  
أتمت سبعاً، ثم قالت: لو  
ذهبت فنظرت ما فعل  
الصبي، فذهبت ..  
فنظرت، فاذا هو على حاله  
.. كانه ينشغ للموت فلم  
تقرها نفسها، فقالت: لو  
ذهبت فنظرت .. لعلني  
أحسن احداً، فذهبت  
فصعدت الصفا، فنظرت،  
ونظرت، فلم تحسن احداً،  
حتى أتمت سبعاً، ثم  
قالت: لو ذهبت فنظرت  
ما فعل، فاذا هي بصوت،  
فقالت: اغث ان كان  
عندك خير، فاذا جبريل  
عليه السلام، قال: فقال  
بعقبة هكذا، وغمز عقبه  
على الارض، قال: فانبتني

الماء، فدهشت أم  
اسماعيل، فجعلت تحفر،  
قال: قال لي أبو القاسم  
عليه السلام «لو تركته لكان الماء  
ظاهراً»، قال فجعلت  
تشرب من الماء، ويدرب لها  
على صبيها.

وتمر القوافل من هذا  
الوادي المبارك، فترى  
الطير، فتعرج، لان العرب  
يعلمون ان الطير لا تحوم  
عادة الا حول الماء، وكان  
أول قافلة من جرحهم،  
فاستأذنوا أم اسماعيل ان  
يكونوا معها، ويسكنوا  
معها، الى آخر القصة.

ونأتي على كمال هذه  
الآية وهو «ربنا ليقموا  
الصلاة، فاجعل افئدة من  
الناس تهوى اليهم»، فكان  
هذا الحنين عند المسلمين  
لرؤية الكعبة، والطواف  
بها، وقد اخبر القرآن ..  
بانهم يأتون من كل فج  
عميق. فتحققت ارادة  
الله، كما استجيب دعوة  
شيخ الانبياء، حين قال:  
«وارزقهم من الثمرات  
لعلهم يشكروا».

فوجد القرآن يرد على  
الكفار .. الذين قالوا: «ان  
نتبع الهدى معك نتخطف  
من أرضنا» يقول الله: «أو  
لم نمكن لهم حرماً آمناً يجي  
اليه ثمرات كل شيء رزقا  
من لدنا»؟

هكذا قالوا لمحمد  
رسول الله ﷺ، فهم

يزعمون، انهم ان آمنوا  
خشوا ان يصيبهم الاذى  
والمحاربة، ويتخطفون ..  
ايما يكونون من قبل  
المشركين، ويحييهم الباري،  
بهذا الرد الواضح  
الصريح، بانهم في البلد  
الامين، والحرم المعظم  
الآمن، وكيف يكون آمناً  
لهم، وهم كفار مشركون،  
ولا يكون آمناً حين  
يسلمون، ويتبعون الحق،  
ثم كان بجانب الامن،  
جلب انواع الرزق اليه،  
وهو ما عبر عنه القرآن  
بثمرات كل شيء، بتقدير  
الله القادر على كل شيء.

### نشأة الحج

ان نشأة الحج الى  
البيت العتيق، بدأت منذ  
نهض الخليل عليه السلام  
بالنداء .. الذي كلفه به  
ربه، وسمعه من في الكون،  
ثم نجد النتيجة في المثل  
السائر «من لب حج».  
نعم: من لب تلك الدعوة،  
سواء كان في الوجود، أو  
في الارحام، او الاصلاب  
حج أو سيحج الى أن يرث  
الله الارض ومن عليها.

قال سعيد بن منصور،  
اخبرنا عتاب بن بشير، عن  
خصيف، عن مجاهد، قال  
ابراهيم «ارنا مناسكنا»،



اتاه جبريل، فاتى به البيت، فقال ارفع القواعد، فرفع القواعد، واتم البناء، ثم اخذ بيده فاخرجه، فانطلق به الى الصفا، قال هذا من شعائر الله، ثم انطلق به الى المروة، فقال وهذا من شعائر الله، ثم انطلق به نحو منى. فلما كان من العقبة، اذا ابليس قائم عند الشجرة، فقال كبر وارمه، فكبر ورماه، ثم انطلق ابليس.. فقام عند الجمرة الوسطى، فلما جاز به جبريل وابراهيم، قال له: كبر وارمه، فكبر ورماه، فذهب ابليس، وكان اراد ان يدخل في الحج شيئاً، فلم يستطع، فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى به المشعر الحرام، فقال: هذا المشعر الحرام، ثم اخذ بيد ابراهيم حتى اتى به عرفات، قال قد عرفت ما أريتك، قالها ثلاث مرات، قال نعم قيل من اجل ذلك سميت «عرفات» وقيل غير ذلك، والله أعلم.

قلت: أخذ الناس يحجون بعد ان عرف ابو الانبياء المناسك، وعلمها لبنيه وقومه، حتى اذا ما انتهت رسالة رسول، اتى رسول آخر، والامم تحج الى البيت المحرم، فيهم المتبع لتعاليم الاديان، والنسك الصحيحة، وفيهم المنحرف، حتى فشت

الجاهلية، وسادت الاصنام وعبدت الحجارة، وضل الناس، فجاءت الرسالة الخاتمة، وجاءت الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، فبعث الله محمداً ﷺ، للبشرية جمعاء. «يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً».

ولقى وصحبه في سبيل نشر الرسالة السماوية العنت والحرب العوان، حتى اظهره الله على قومه، وانتشر الاسلام، ودخل الناس في دين الله افواجا.

## الحج في الاسلام

وفي السنة التاسعة للهجرة، فرض الحج على المسلمين، فحج في هذه السنة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالمسلمين، وفي السنة العاشرة، حج النبي ﷺ، وخطب في عرفة كما خطب في منى، وسميت خطبته بخطبة الوداع، وقال للمؤمنين: «خذوا عني مناسككم.. لعلي لا القاكم بعد عامي هذا»، وكان الامر كذلك، فقد انتقل الرسول الى الرفيق الاعلى، ويشير الى ذلك تلميحاً، قول الله تبارك وتعالى «اليوم اكملت لكم دينكم، واتممت





عليكم نعمتي، ورضيت  
لكم الاسلام ديناً. ولم  
يحج النبي الا حجة  
واحدة، هي حجة الوداع.

## شروط الحج

شروط الحج خمسة  
هي (١) الاسلام (٢)  
العقل (٣) البلوغ (٤)  
الحرية (٥) الاستطاعة،  
وهذه الشروط واضحة،  
فلا حج لكافر، ولا  
مجنون، ولن دون البلوغ  
فالاجر لولي امره، أو  
أبيه، ولا حج للمملوك،  
ولا حج على غير المستطيع،  
وهي الزاد والراحه. قال  
تعالى «ولله على الناس حج  
البيت من استطاع اليه  
سبيلاً». كما ان المرأة متى  
استطاعت، فانه يجب  
عليها ان يصاحبها محرم،  
كالزوج، ومن تحرم عليه،  
كالاب والاخت، وابن  
الاخ، وابن الاخت، والعم  
والخال، والاخ من  
الرضاع.

## المواقيت

هي الاماكن التي يحرم  
منها الحاج. وهي خمسة  
مواضع:

- ١ - ذو الحليفة -  
المعروفة بابيار علي، وتبعد  
عن مكة بعشرة مراحل،  
يحرم من هذا الميقات اهل  
المدينة، ومن مر عليها.
- ٢ - الجحفة -  
وهي قرية خربة، قرب  
«رابغ» ويحرم الناس، من  
رابغ، وهي لأهل الشام  
والمغرب ومصر، وتبعد عن  
مكة ثلاث مراحل.
- ٣ - يلملم -

- وتسمى في هذه الايام  
«السعدية» وهي ميقات  
أهل اليمن.
- ٤ - قرن المنازل -  
المعروفة بوادي السيل،  
لأهل نجد وبينها وبين مكة  
مرحلتان، ويحرم الناس  
الآن من وادي محرم  
والسيل، على بعد حوالي  
(٧٢) كيلومتراً.
  - ٥ - ذات عرق -  
لأهل المشرق - على بعد

مرحلتين.  
وهذه المواقيت ..  
لأهلها، ولن مر عليها من  
غيرهم، من اراد الحج أو  
العمرة. اما الذين دون هذه  
المواقيت، فمن مثله،  
حيث يقيم، واهل مكة  
يحرمون للحج من مكة  
وللعمرة من الحل، وهو  
المكان المعروف اليوم  
بالتنعيم.

والذين لا يمرون على





هذه المواقيت، فهم يحرمون  
إذا حاذوها، فبواخر  
الحجاج القادمة من  
الشمال، إذا حاذت رابع،  
أعلنت للحجاج في نافورها  
- منيها - أو صفيرتها  
ليقوموا بالاحرام.

والحجاج الذين  
يزورون المسجد النبوي ..  
قبل الحج، يأتون غير  
محرمين، فإذا أرادوا  
الخروج إلى مكة من  
المدينة، أحرموا من ذي

الحليفة - ابيار علي - إذا  
كان سفرهم براً، ومن  
مساكنهم، قبل أن يركبوا  
الطائرة، إذا كان سفرهم  
جواً.

ونرى من الحجاج من  
يتهاون، بحكم الجهل أو  
الاهمال، من يصل جدة،  
قاصداً مكة غير محرم،  
وبعض الفقهاء، يرون أن  
عليه دما، كما أن بعضهم  
.. يرى أن يذهب إلى  
الميقات ليحرم منه.

## اشهر الحج

الحج كما جاء في القرآن  
الكريم أشهر معلومات،  
وهي شوال وذو القعدة،  
والعشرة الأولى من ذي  
الحجة، وينبه القرآن إلى أن  
من عزم الحج في شهره  
طبعاً، لأنه في غير شهره،  
عند جمهور الفقهاء لا  
يصح، فلا يرفث، ولا  
يفسق، ولا يجادل،  
ويعلمنا رسول الله ﷺ،  
بأن الحج المبرور ليس له  
ثواب إلا الجنة.

## الاحرام

الاحرام .. يبدأ  
بالنية، لقول رسول الله  
ﷺ: «انما الاعمال  
بالنيات، وانما لكل امرئ  
ما نوى». ثم يدخل الإنسان  
في النسك، والنسك ..  
اداء الشعائر.

ومن السنة، أن يغتسل  
من أراد الاحرام،  
ويتنظف، ويقلم أظافره،  
ويتطيب، ويتجرد من  
الثياب المخيطة، ويلبس  
ازاراً ورداء، والازار ما  
احتزم به في نصفه  
الاسفل، والرداء ما وضعه  
على منكبيه ووسطه،  
ويفضل الاحرام الابيض.

النظيف، ويحرم الإنسان  
بعد صلاة فرض أو نفل،  
وينطق المحرم بما أهل به أي  
التمتع، أو القران، أو  
الافراد، ويشرع في التلبية  
بعد الاحرام وصلاة ركعتين  
سنة الاحرام وهي: ليك  
اللهم ليك، ليك لا  
شريك لك ليك ان الحمد  
والنعمة لك والمملك لا  
شريك لك، ويستحب  
الاكثار من التلبية، ورفع  
الصوت بها للرجال اما  
النساء، فينبغي خفض  
الصوت بها.

## مواصفات الاحرام

التمتع، أن ينوي المحرم  
بعمره، حتى إذا وصل  
المسجد الحرام، وطاف  
بالبيت وسعى بين الصفا  
والمروة، وقصر شعره،  
تحلل، أي نزع عن جسمه  
احرامه، ولبس ثيابه، إلى  
يوم عرفة فيحرم للحج من  
مكة لأنه سيخرج إلى الحل  
وهو عرفة فيجتمع بين الحل  
والحرم، ويطوف ويسعى  
للحج أو يؤخر ذلك إلى يوم  
العيد، ثم يقف بجبل  
عرفة، وعليه دم التمتع  
لقوله تعالى «فمن تمتع  
بالعمرة إلى الحج، فما  
استيسر من الهدى» والمتمتع  
الذي لا يجد ثمن الهدى،  
يصوم ثلاثة أيام في الحج.

كأن يصوم اليوم السادس والسابع والثامن من ذي الحجة. ويفطر يوم عرفة ليقوى على الدعاء والعبادة. ثم يصوم سبعة أيام إذا عاد الى أهله ووطنه. تقول الآية القرآنية الكريمة في ذلك «فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج، وسبعة اذا رجعت. تلك عشرة كاملة» وهذا لا ينطبق على سكان البيت الحرام: لانهم ليس عليهم دم. ولا صوم اذا تمتعوا وقرنوا. أي أحرموا بالحج والعمرة وتمام الآية: «ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام».

## محظورات الاحرام

(١) حلق الشعر. (٢) تقليم الاظافر، (٣) مس الطيب، (٤) لبس المخبط للرجال (٥) تغطية الرأس للرجال كذلك. (٦) قتل الصيد. فاذا فعل الحاج شيئاً من ذلك فعليه فدية، وله في ذلك خيار، بين ان يصوم ثلاثة ايام، او بطعم ستة مساكين، وقد جاء في القرآن الكريم.. قول الله تبارك وتعالى «فمن كان منكم مريضاً، او به أذى من رأسه ففدية من صيام، أو صدقة، أو نسك». والفدية في ظل الصدقة

مجلة الفيصل - ص ٢٦

مدّ قح. أو نصف صاع من غيره. أو ذبح شاة. وهي ما يعبر عنها القرآن بالنسك.

وتسقط بنسيان، فدية لبس وطيب، وتغطية رأس، أما حلق الشعر وتقليم الاظافر وقتل الصيد، فلا تسقط، ومن تلف في يده صيد، فعليه جزاؤه. وهو ما يشابهه، ومثاله .. من بهيمة

الانعام، ومثال ذلك: فمن قتل غزالاً لزمته عنز، وان لم يكن له جزاؤه أي ما يمثله. فوم الصيد بمال .. يشتري به طعاماً للمساكين، لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من غيره، أو يصوم عن كل اطعام مسكين يوماً.

## القرآن

القرآن، مثل التمتع،

فيه دم. غير ان القارن يظل باحرامه الى يوم العيد، والمهدي للمتمتع والقارن شاة، او سبع بدنة، وهي الجمل، أو سبع بقرة فان لم يجد صام كما بينا ثلاثة ايام في الحج، وسبعة اذا رجع الى أهله.

## اركان الحج

اركان الحج اربعة هي: الاحرام، والوقوف





بعرفة، وطواف الافاضة،  
والسعي بين الصفا والمروة.

### واجبات الحج

اما واجبات الحج:  
فهي سبعة. الاحرام من  
الميقات المحدد لكل من قام  
للحج ممن هم وراء  
الميقات: والوقوف بعرفة

الى غروب الشمس،  
والبقاء بمزدلفة الى نصف  
الليل، والمبيت بمنى ليالي  
التشريق ورمي الجمار،  
والحاق أو التقصير، وطواف  
الوداع.

### اركان العمرة

وللعمرة ثلاثة اركان

هي: الاحرام. والطواف:  
والسعي. اما واجبات  
العمرة، فهي: الاحرام من  
الميقات، والحلق أو  
التقصير.

ان الذي يترك ركناً من  
أركان الحج أو العمرة، لم  
يتم حجه، أما الذي يترك  
واجباً. فعليه دم، ومن ترك  
سنة، فلا شيء عليه، مع  
انه ينبغي الحفاظ في عدم  
ترك السنة بقدر المستطاع.

### ملاحظات

«المرأة: تلبس المخيط  
الذي يستر كل جسمها، ما  
عدا وجهها وكفيها،  
وتغطي وجهها بالبرقع اذا  
مر بها أجنبي، ولا تتزين  
بجلي أو نحوه، واذا  
حاضت، فلا تدخل  
المسجد، واذا لم تطف، ولم  
تسع، فتؤدي ذلك، بعد  
ان تتطهر، وتقف بعرفة.

«يصلي الحاج .. يوم  
عرفة الظهر والعصر ..  
جمع تقديم، أي يصلي  
العصر بعد صلاة الظهر  
مباشرة جماعة.

«يوم النحر، ليس من  
ايام التشريق، وهي يومان  
للمتعجل، وثلاثة لغير  
المتعجل: لقوله تعالى «فمن  
تعجل في يومين فلا اثم  
عليه: ومن تأخر فلا اثم  
عليه لمن اتقى». ويرمي

الجمار، فيوم العيد يرمي  
جمرة العقبة وحدها بسبع  
جمرات، ويومي، أو ثلاثة  
أيام التشريق، يرمي  
الجمرات الثلاث، كل  
واحدة بسبع جمرات:  
مبتدئاً بالجمرة الصغرى  
.. التي تلي مزدلفة، ثم  
الوسطى، ثم جمرة العقبة،  
ويسن ان يدعو بما يشاء  
بعد.

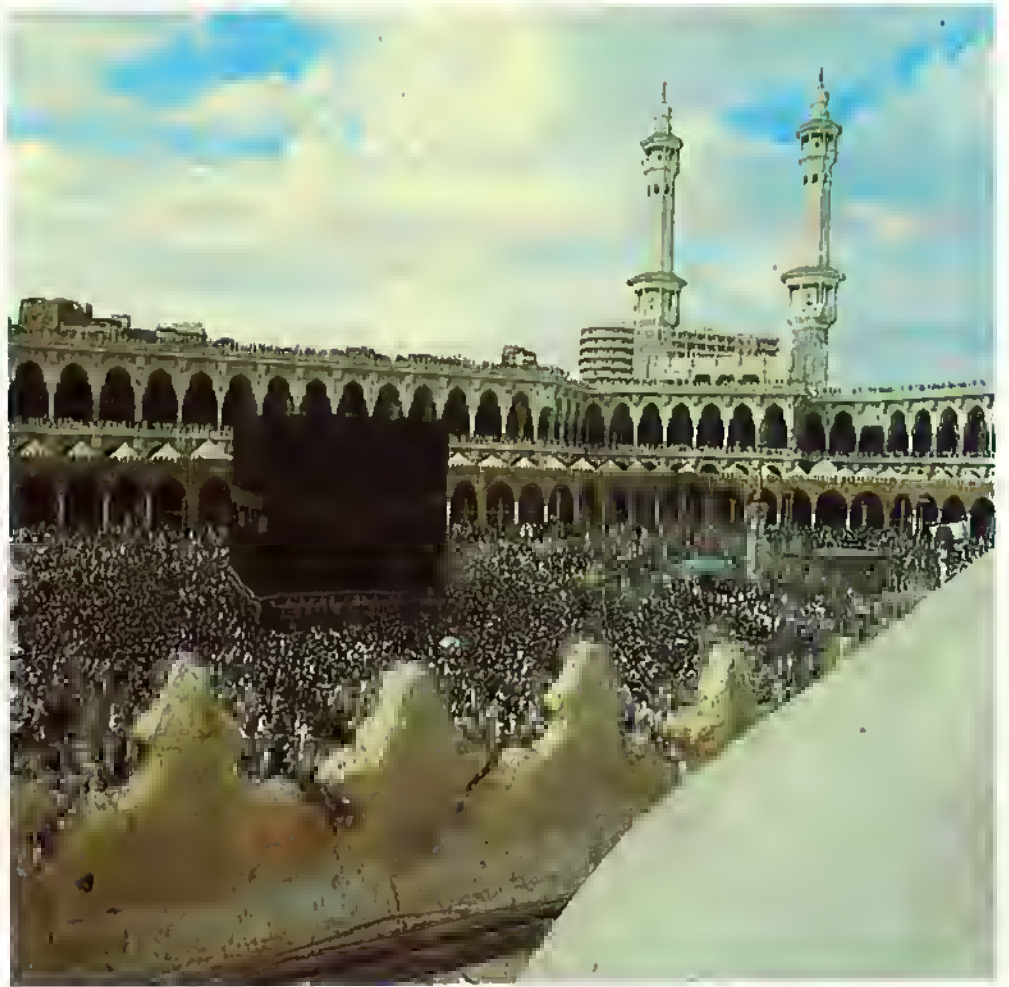
«رمي جمرة العقبة في  
يومي أو ثلاثة أيام  
التشريق.

«والحرم بالمفرد، وهو  
الحج وحده، فلا هدي  
عليه، واذا كان قادراً، فانه  
يضحي.

«والحاج القارن  
والمتمتع، لا يفك احرامه  
يوم العيد ولا يحلق رأسه الا  
بعد ان يذبح هديه، واذا  
سها، أو نسي، وحلق، أو  
فك احرامه قبل ذلك، فلا  
شيء عليه، فقد ثبت في  
حجة الوداع مع رسول الله  
ﷺ، ان سئل الرسول،  
في هذه الامور: بتقديم  
شيء عن شيء، من الحلق  
والتقصير، فكان جوابه  
عليه السلام، افعل ولا  
حرج، وفي ذلك تيسير على  
الامة المحمدية، والاولى  
التقيد بالنصوص  
المشروعة، فالقرآن الكريم  
يقول «ولا تحلقوا رؤوسكم  
حتى يبلغ الهدي محله».

«رمي جمرة العقبة









الحج .. يجتمع المسلمون على  
 اختلاف أجناسهم واللوانهم  
 يمشون نذوب كل الفوارق ..  
 يتساوى الناس جميعاً في  
 حاب أرض الله المقدسة.





«عرفة كلها موقف الا  
بطن عرفة».

«ويوم عرفة، هو يوم  
التجلى العظيم: يوم الغفران  
ومحو الذنوب، وعلى  
الحاج، ان يكثر من الدعاء  
والاستغفار، مستقبلاً  
القبلة.

«يصلي الحاج المغرب  
والعشاء بمزدلفة - جمع  
تأخير - أي لا يصلي  
المغرب بعرفة - هذه هي  
السنة.

«يكفي أن يأخذ الحاج  
.. سبع حصيات من  
مزدلفة، ليرمي بها جمرة  
العقبة يوم العيد. أما باقي  
الجمرات، فيأخذها من  
منى، ولكن من غير الجمار  
التي استعملت، أي رمى  
بها اصحابها.

«الافضل للحاج  
الحلق يوم العيد، فقد قال  
الرسول ﷺ: رحم الله  
المحلقين ثلاثاً، لان في ذلك  
طاعة لله وتذلل،  
وخضوع، وقال في الرابعة  
.. والمقصرين.

«لا يجوز للمحرم ان  
يقطع شيئاً من شجر الحرم

«الجملة: عرنة بضم العين والراء  
وفتح النون .. منخفض من الأرض  
عبارة عن واد .. ويقع على حافته  
مسجد «نمرة» بعرفة حيث نصلى فيه  
صلاة الظهر والعصر قصراً وجمع  
تقديم اقتداء بما فعله الرسول الكريم  
عليه الصلاة والسلام في حجة  
الوداع.

يبدأ من بعد فجر يوم  
النحر.

«ورمي الجمار في أيام  
التشريق، يبدأ من الزوال  
الى الليل.

والاصل في العبادات  
ادائها .. كما امر الله،  
وشرع رسوله ﷺ،  
والاساس في ذلك تقوى  
الله، ثم النية.

«وافضل صفات  
الحج التمتع.

«والرجل يرمل أي  
يسرع، ما دون الجري،  
بين العلامتين الخضراوين  
في المسعى، ويأتي السعي  
بعد الطواف مباشرة، لحج  
أو عمرة، ولا ترمل المرأة.

«ويسن ان يخب  
الرجل في الثلاثة اشواط  
الاولى من الطواف بالبيت  
اذا استطاع، ولكن لا  
يؤدي الناس.

«ليس على الحائض  
والنفساء .. طواف وداع.

«يضطبع الرجل،  
وهو يطوف بالبيت، أي  
يجعل رداءه تحت ابطه  
الايمن كاشفاً كتفه.

«من السنة ان يبيت  
الحاج بمنى يوم التروية،  
وهو يوم الثامن من ذي  
الحجة، ويصلي بها خمسة  
اوقات، هي الظهر والعصر  
والمغرب، والعشاء، وصبح  
يوم التاسع، فاذا طلعت  
الشمس، سار الى عرفة.

وسعديك، مالك حلال،  
وراحتك حلال، وزادك  
حلال، اما اذا كان بمال  
حرام، ولي فتجيبه  
الملائكة، لا لبيك لك ولا  
سعديك، مالك حرام،  
وراحتك حرام، وزادك

ونباته .. الا الاذخر.  
«الحج .. عبادة،  
لذلك ينبغي ان تؤدي بمال  
حلال، حتى يتقبله الله  
بفضله، فاذا كان كذلك  
ولي العبد، تجاوبت معه  
الملائكة، فتقول: لبيك

وسائل النقل المريحة،  
 ووسائل الانتقال المختلفة،  
 وشملت الحرمين الشريفين  
 توسيعات بعيدة المدى،  
 لتستوعب وفود بيت الله  
 الحرام، الذين يزداد  
 عددهم .. عاماً بعد عام،  
 وشاع الأمن الشامل.  
 فالحاج كان يحج في  
 الماضي، يحمل سلاحه،  
 لأنه غير آمن على ماله  
 ونفسه، ولكنه اليوم ينعم  
 بالأمن، ويؤدي مناسكه  
 في اطمئنان، ويتوفر له كل  
 وسائل الراحة، ولا يحتاج  
 ان يحمل معه زاداً من  
 بلده، سوى المال الذي  
 ينفقه على احتياجاته، ففي  
 هذا البلد اليوم من الثمرات  
 والأمن والغذاء، ما قد لا  
 يتوافر في بلاده .. وأكبر  
 دليل، انه يتجمع في حرم  
 الله أكثر من مليون حاج ..  
 فلا ينقص شيء، من  
 غذاء، أو ماء، أو وسائل  
 انتقال، ولو تجمع هذا  
 الحشد في أكبر بلاد العالم،  
 وتحرك حسب التوقيت  
 المحدد للحاج، لاداء  
 نسكه، لانشلت حركة  
 الحياة، ولكن كرم الله  
 وتوفيقه .. يرعى وفده،  
 ويشمله بعونه، ويهيئ له كل  
 الاسباب المتاحة انه فضل  
 الله، يؤتيه من يشاء، والله  
 ذو الفضل العظيم. نرجو  
 الله ان يتقبل منا اعمالنا  
 الصالحة، انه هو البر  
 الرحيم.



أما اليوم، فمن فضل  
 الله على عباده المؤمنين،  
 أصبح ميسوراً، فوسائل  
 السفر مريحة جداً، وسريعة  
 جداً. فقد اختفت  
 الراحلة، وانتهى المشي،  
 وطويت المسافات، وتميأت  
 في الحرمين الشريفين،

ويشهد ملائكته بانه قد  
 غفر لمن شهد عرفة.  
 «كان الحج .. في  
 الزمن القديم، سفراً بالبحر  
 اياماً طويلاً، وعلى ظهور  
 الابل، وسيراً على الاقدام  
 شهوراً، في برد المناخ  
 وحره.

حرام.  
 «ان يوم عرفة، هو يوم  
 التجلي العظيم، يتجلى الله  
 على عباده، الذين سعوا في  
 مرضاته، وجاءوا من كل  
 فج عميق، شعناً غبراً،  
 يدعونه مخلصين، فينزل  
 جل شأنه الى سماء الدنيا،



# الشاذلي القليبي

## وزيرًا.. وأديبًا

قضية التراث من القضايا  
الهامية التي تسغل الفكر العربي  
سلبًا وإيجابًا .. رفضًا وقبولًا!

الثقافة هي جملة القيم التي  
من خلالها ينظر الإنسان إلى  
الوجود ويواجه المستقبل!

وزير الشؤون الثقافية  
التونسي في سطور

ولد السيد الشاذلي القليبي في ٦ سبتمبر ١٩٢٥ م  
حاصل على شهادة التبريز في اللغة والآداب العربية من  
جامعة السوربون في فرنسا .. وبعد عودته درس في معهد  
«كارنو» في تونس.

عمل استاذًا بدار المعلمين العليا .. ثم تولى فيما بعد إدارة  
الإذاعة والتلفزة في بلاده.



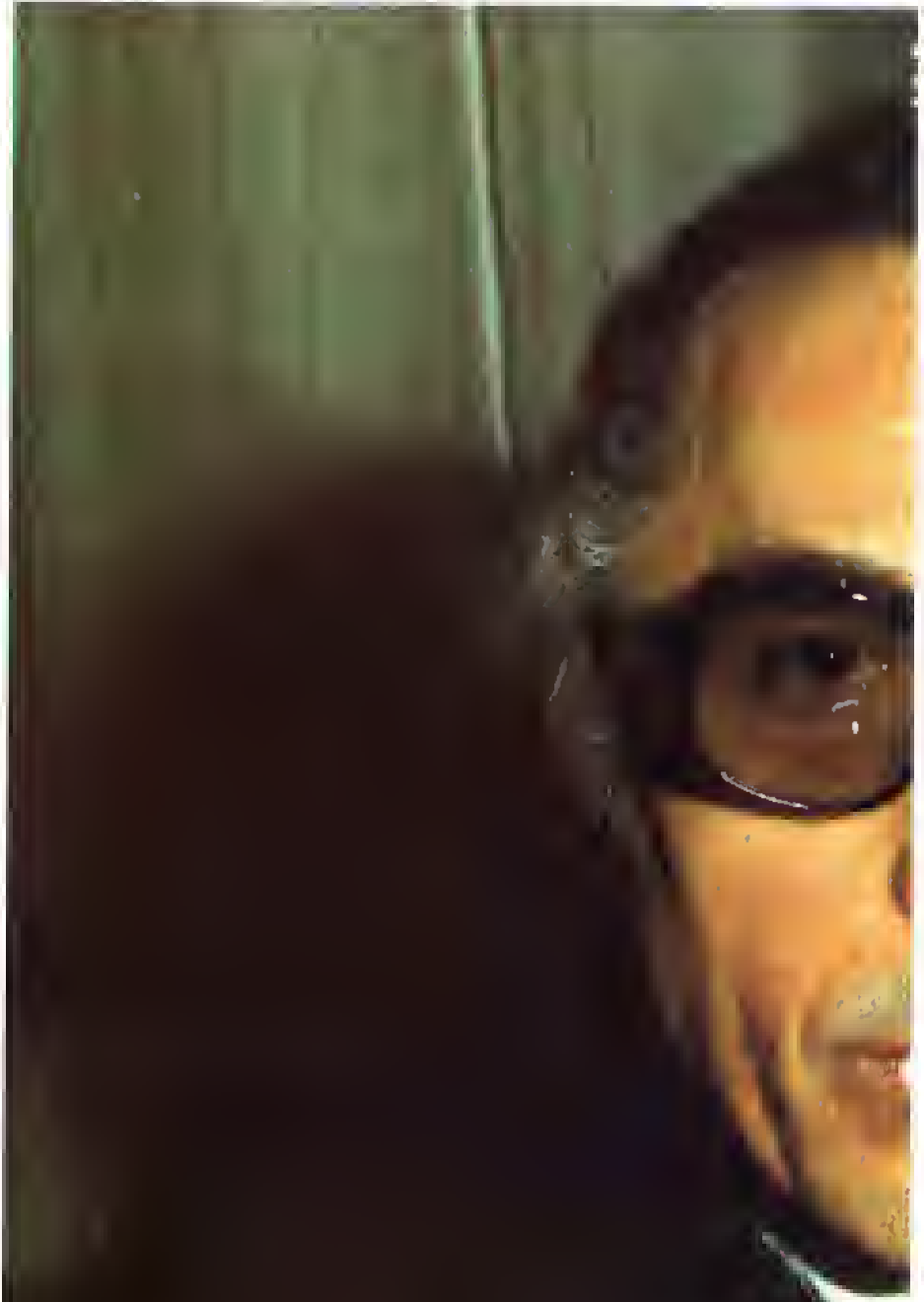
حين كانت بعثة مجلة «الفصل» في تونس خلال جولتها في بلاد المغرب الغربي .. كانت وزارة الشؤون الثقافية فيها مشغولة بالتحضير لعدد من المهرجانات المحلية .. والعربية .. والعالمية الى جانب قيامها بمسؤولياتها الرئيسية أمام المواطن التونسي .. ومسؤولياتها من خلال التزاماتها عربيا .. وعالميا .. انطلاقا من دورها الهام في صياغة الفكر التونسي الذي هو جزء لا يتجزأ من الفكر العربي الاسلامي.

أمام هذه الظروف لم يتمكن معالي الاستاذ السيد الشاذلي القليبي الرجل الأول في هذه الوزارة من الاجابة على كل الاسئلة التي طرحها المجلة .. وكانت تتمنى ان يكون وجودها في تونس مناسبة لفتح حوار مفتوح .. ومباشر مع الوزير القليبي. ولكن .. رغم كل ذلك فقد استقبل معاليه بعثة المجلة برحابة صدر .. وعلى لسانه عبارات الترحيب .. والاعتذار الرقيقة في وقت واحد .. واقتطع جزءا - مع قصره - من وقته لهذا اللقاء السريع .. انطلاقا من تقديره وفهمه الكبيرين لدور الصحافة الكبير في خدمة الثقافة .. فقد شارك في يوم من الايام في دعم صحافة بلاده بقلمه .. وثقافته حيث ساهم في تحرير صحف .. ومجلات متعددة .. كتب في الصفحة الأدبية بجريدة «الصباح» كما كتب في الجريدة نفسها مقالات اسبوعية عالج فيها عددا من القضايا السياسية .. وفي الوقت نفسه كان يسهم في الكتابة في مجلة «الندوة» الأدبية التي تولى ادارتها فيما بعد .. كما تولى ادارة جريدة «صوت العامل» الاسبوعية التي كان يصدرها «الاتحاد العام التونسي للشغل» ومع ذلك كان يكتب افتتاحيات بجريدة «العمل الافريقي

«العمل» الرسمية. كما كتب مقالات اسبوعية منتظمة في جريدة

## التراث .. دائما

لأن قضية التراث من القضايا الهامة التي تشغل المفكر العربي سلبا .. وإيجابا .. رفضا .. وقبولا .. فان مناقشتها ضرورة تقتضيها المرحلة الراهنة من تاريخ أمتنا العربية والاسلامية وهي تخوض معاركها من أجل الاستقلال .. والتنمية .. والسلام.



عينه الرئيس بورقيبة كاتب دولة للشؤون الثقافية والاعلام .. عام ٦١ وعام ٦٤ ثم عام ٦٦ .. ثم أصبح وزيرا للشؤون الثقافية عام ٦٩ وكذلك عام ٧١ وعام ٧٣ .. وفي عام ٧٤ عين وزيرا مديرا للديوان الرئاسي.

ساهم بقلمه في صحافة بلاده أدبيا .. وسياسيا.

عين عضوا بالجمعية العلمية العربية بالقاهرة عام ١٩٧١ م. عضو باللجنة المركزية .. والديوان السياسي للحزب في بلاده .. وهو نائب بمجلس الأمة .. ورئيس لبلدية «قرطاج». يحمل وسامي الاستقلال .. والجمهورية من الدرجة الأولى.

## ماذا قدم إنسان اليوم في العالم العربي والإسلامي لإنسان الغد.. وكيفه .. وعلى أي شكل من الأشكال ؟

ونعتقد ان أوصال الزمان الثلاثة مشمولة في هذه «النظرة»  
اذ الحاضر موصول بالمستقبل وكذلك بالماضي ، معا ، ودون  
انفصام. والماضي يعني هنا جملة من الصلات والحدود منها  
التراث.

وبذلك فان الحفاظ على التراث يصبح «عملية احياء» لهذا  
التراث باخراجه من سباته وربط الصلة العضوية بينه وبين  
مشاغل الحياة ، وجعله اذن ، في ميزان النقد والتقييم منطلقا  
جديدا.

وكذلك الشأن بالنسبة الى المخطوطات التي هي وجه من  
وجوه تراثنا الثقافي.

على ان الحفاظ والاحياء لا يتأتيان الا اذا وفرنا جملة من  
الظروف المادية تساعد عليهما.

«ما هو الدور الذي قامت به تونس في هذا  
المجال؟»

أجاب معاليه :

«في ميدان المخطوطات : قررت الحكومة التونسية سنة  
١٩٦٧ إحصاء كل المخطوطات وتجميعها بدار الكتب الوطنية ،  
حيث تقع العناية بحفظها وترميم المترهل منها وتيسير الاطلاع  
عليها».

ولاشك فان تراث امة ملمح هام من ملامح شخصيتها  
.. كما انه تعبير صادق عن الذات المبدعة المستقلة في يوم من  
الايام .. وأمة لا تراث لها هي امة ليس من حقها الادعاء بانها  
ذات حضارة مهما حققت من نجاحات في عالم التكنولوجيا ..  
قد تكون أمة مدنية .. لكنها لن تكون أمة حضارة .. لأن  
الحضارة تاريخ طويل من العطاء الانساني المتنوع .. تاريخ  
متجذر .. ومعن في القدم .. صانع لكثير من البدايات في عالم  
الفكر .. والاختراع .. مساهم في تدعيم عنصري التطور  
الحضاري البشري «المادي» .. و «المعنوي».

ولكي تظل أمة الحضارات في ذاكرة المجد .. والتاريخ فهي  
مطلوبة باحياء تراثها بكل الوسائل اعترافا بفضل الذين صنعوه  
.. وخدمة لاحفادهم المعاصرة .. والقادمة من حلم الغد.  
هذه هي قضية التراث .. وعنها كان الحديث مع السيد  
الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية في تونس.

قال معاليه «المهم ليس الحفاظ على التراث. المهم أن نعلم  
بوضوح ما هي وظيفة التراث في نظرنا ، ولأي شيء نحن متعلقون  
بالتراث».

فالثقافة جملة القيم والاتجاهات التي من خلالها ينظر  
الانسان الى الوجود وبها يواجه المستقبل ويضطلع بمسؤولياته في  
الحياة.



القضايا التي تواجهها.

ونظرا الى تعدد الدول واختلاف مشاربها السياسية والاجتماعية، فانه قد تعذر لحد الآن الوصول الى تنسيق مرض بين كل الجهود المنتجة على مستوى عربي، أي، في الحقيقة، في مستوى دولي.

قلت انه من اسباب القوة لثقافتنا ان يخدمها عدد كبير من الشعوب، يبلغ مجموعها مائة مليون. وليس من مصلحة الثقافة ان يطمس هذا التنوع في الطاقات والاتجاهات.

ولئن كان التنسيق مطلوباً مرغوباً فيه، فانه لاسباب غير ثقافية ليس دوماً ممكناً. فهل من ذلك بد؟

أود ان اقترح علاجاً ثم اعرب عن امنية، العلاج ان يتوفق العرب الى اقامة سوق ثقافية تيسر ترويج المنتجات الثقافية. ولكن ذلك لا يكفي للنهوض بالثقافة في اقرب الآجال ومن النجاح الطرق.

لابد من هياكل مشتركة لتمويل انواع من الانتاج لا تنأى للأفراد او حتى لبعض الدول كالانتاج السينمائي، او، في ميدان التأليف والترجمة، ما قد تقوم به دار عربية للنشر والتوزيع.

## اقامة سوق ثقافية

ان ثقافة اليوم هي امتداد لثقافة وتراث الأمس شريطة ان تكون رافداً يحمل اضافة .. يقدم عطاء جديداً .. ومناقشة هذه النقطة هي في الاصل تكملة لقضية التراث .. فالانسان ليس «الأمس» .. كما انه لن يكون «اليوم» فحسب .. بل يتطلع الى ان يكون شيئاً في «الغد» .. فالتاريخ .. والثقافة .. بل الحضارة سلسلة متصلة الحلقات مع أيام «ميتة» .. ومراحل «منفصمة» .. وفترات «خاملة».

اذن .. ماذا قدم انسان اليوم في العالم العربي والاسلامي لانسان الغد .. وكيف .. وعلى اي شكل من الاشكال؟

أجاب السيد القليبي :

«الشعوب العربية هي كلها في خدمة الثقافة العربية .. ومن حظ هذه الثقافة ان يكون في خدمتها هذا العدد الكبير من الشعوب. وفي الوقت نفسه، هذا التعدد الذي يؤول الى الانقسام والتشتت، لعله ايضا من اسباب الضعف والوهن، التي جعلت الثقافة العربية لا تقوى على السيطرة على كبريات





يجيب وزير الشؤون الثقافية في تونس السيد الشاذلي القليبي :

«الكتاب، علاوة على انه انتاج فكري، هو ايضا وبالخصوص، انتاج اقتصادي وبضاعة تجارية.

ولم توفق البلدان العربية، ليوم الناس هذا: الى السيطرة على مشكلة التوزيع بما يضمن ترويج الكتاب العربي من أقصى المحيط الى أقصى الخليج.

ذلك ان المشكلة لم يقع تدارسها الا في نطاق الادباء، واخيرا - في ندوة عمان - في مستوى وزراء الثقافة، بينما هي مشكلة ثقافية اقتصادية، ولعلها اقتصادية قبل ان تكون ثقافية. فمن الضروري، في هذا الصدد، ان تتوصل الدول العربية الى تحقيق هدفين:

أولهما: القضاء على كل العراقيل الادارية التي تعطل رواج الكتب العربية في الفضاء الاقتصادي العربي.

ثانيهما: اقامة دواليب تتولى توزيع هذه الكتب بأقصى ما يمكن من السرعة والنجاعة الاقتصادية.

والحقيقة ان ذلك هو بداية ما نادينا به منذ سنين طويلة - وخاصة في مؤتمر بنزرت لوزراء الاعلام سنة ١٩٦٧ - من ضرورة انشاء سوق ثقافية مشتركة بين الدول العربية: للخروج بمنتجاتنا الثقافية من عزلتها الفطرية واعتبارها بضاعة حيوية لا بد من الاتفاق في شأنها.

بذلك فقط نربط اللحمة الثقافية بين الشعوب العربية، وننهض بصناعتي الطبع والنشر في اقطارنا، اذ تتضاعف كميات السحب من أغلب الكتب الثقافية، ريثما يمكن الاتفاق على عدد من الكتب الدراسية.

وبذلك ايضا - وليس هذا من اقل فوائد هذه العملية - يمكن ان نوفر للمؤلف حظوظا مادية تضمن له كرامة العيش وحرية الرأي».

كما انه لا بد من صندوق يتحمل تكاليف المبادلات الثقافية بين الدول العربية (وبينها وبين الدول الاجنبية، ايضا) لتيسير اطلاع البعض منا على انتاج البعض الآخر، في ميادين المسرح والفنون التشكيلية، مثلا، اذ العائق الكبير الآن في وجه المبادلات الثقافية هو ثقل التكاليف المنجزة عنها، مما يضطر الى التقليل منها، والى الحد من حرية الاختيار، التي هي عنصر اساسي في انماء الثقافة.

أما الأمنية، فهي ان تتخلى الاقطار العربية فيما بينها من علاقات، عن جملة من مظاهر التخلف: منها الخلط بين المقاصد السياسية والغايات الثقافية التي ينبغي ان تبقى فوق الانتفاضات العابرة ومعزل عن النزاعات الطارئة. وفي ذلك جهاد للنفس. ولعله الجهاد الأكبر.

## مشكلة ثقافية .. واقتصادية

لاشك ان الكتاب من الوسائل التي لا يمكن الاستغناء عنها للتعرف على عطاءات الانسان الحضارية .. سواء كانت هذه العطاءات على شكل «ماديات» .. او على شكل عطاءات «فكرية» .. وحين تصاب هذه الوسيلة بالتعثر .. او يعترضها الشلل فان النتائج هي سريان ظاهرة «التجهيل» .. أو «التعميم» .. أو «الوَاد».

والكتاب العربي في عمومه يعاني كثيرا من المشاكل .. والمخائق بفعل مجموعة من الظروف.

اذن .. ما هي الحلول المطروحة من أجل تنشيط حركة الكتاب العربي وانتشاره على المستوى الفردي .. أو الرسمي؟

# الهدية المنورة

## مُهاجِرَ الرسول ومدْفنه ومبعثه

بقلم: محمد العيد الخطراوي

«\*» انها البلد الذي فتح صدره لرسول الله ﷺ  
وصحابته الكرام يوم أن أعرض عنهم الناس .. استقبلهم  
أهلوها بالفرحة والبهجة .. هلل الرجال وزغرد النساء وضرب  
الجواري على الدف والاطفال ينشدون:

طلع البدر علينا  
من ثنية الوداع  
وجب الشكر علينا  
ما دعا لله داع



فان ذلك الكتاب الشافي الوافي لم يظهر بعد، لذا فاننا سنكتفي بأن نطوف بالقارئ على أشهر معالم هذا البلد الذي شرفه الله بثنائي الحرمين: مسجد رسوله الكريم.

#### من أسماء المدينة

ذكر السمهودي للمدينة اكثر من ثمانين اسماً واذا كانت

\*\* انها البلد الذي انطلقت منه الدعوة الاسلامية الى جميع الآفاق قوية ساطعة تنقذ البشرية من ضلالها وتحطم من أغلالها. وترتقي بها الى منافذ النور.

\*\* انها البلد الذي وضعت فيه اللبنة الاولى للدولة الاسلامية الراشدة وقدم للعالم كله النموذج الحي للمدينة الفاضلة التي حوم حولها الفلاسفة والمفكرون فأخطأوها، وجاء محمد بن عبدالله بوحى ربه فحققها حياة مشهودة وواقعاً ملموساً لا يزال مضرب الأمثال.



كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى، فان شرف المدينة في الواقع مكتسب قبل ذلك كله من اختيار الله لها بأن تكون مستقراً للنبي الكريم محمد ﷺ وأشهر تلك الأسماء:

\*\* يشرب:

وسمع أيضاً أثرب بوزن مسجد، كأنها سميت بأول من نزلها بعد الطوفان، وهو (يثرب بن قانية)، وكان هذا الاسم قديماً يطلق على أم قرى المدينة فقط، ثم غلب على قراها السبع، من باب اطلاق الجزء وارادة الكل أو فقدت الاخرىات أسماءها

\*\* انها البلد الذي سالت دماء أبنائه من المهاجرين والأنصار على أسنة الرماح ليكون الدين كله لله، ولتكون كلمة الله هي العليا.

\*\* انها طيبة الطيبة. مهاجر رسول الله ومدفنه ومبعثه الى يوم الحساب، ولا ندعي لأنفسنا أننا نستطيع في حديث عاجل أن نفي جوانب هذا البلد المتعددة حقها، فذلك أمر تنهض به الكتب والمجلدات. ورغم محاولات المؤرخين القدامى والمحدثين ان يكون ما كتبوه عن هذا البلد المقدس وافياً شاملاً،

بمرور الزمن. قال المطري: كان بقرية يثرب (الأم) منازل بني حارثة. بطن ضخمة من الأوس، وفيهم نزل قوله تعالى:

(واذ قالت طائفة منهم: يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا)، وذلك أن قريشاً ومن معهم نزلوا يوم الاحزاب ويوم احد بيئر «رومة» وما والاها، بالقرب من منازل بني حارثة ومنازل بني سلمة، وكان الفريقان مع رسول الله ﷺ، ولذلك خافوا العدو على ذرائعهم وديارهم يوم أحد، فنتزل فيها: (اذ

وادي بطحان في المدينة المنورة



همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما).

وقد ورد فيه ﷺ عن تسمية المدينة بيثرب، وسماها «طابة» في الحديث من رواية احمد وأبي يعلى برجال ثقات: (من سمي المدينة يثرب فليستغفر الله، وهي طابة).

« المدينة - أو - مدينة الرسول:

من قولهم: مدن بالمكان، اذا أقام. او من دان، اذا أطاع، لأن الله يطاع فيها. ولفظ المدينة في الأصل يصح اطلاقه على كل مدينة، ولكنه صار اذا جاء مقترناً بأل: علماً بالغبلة على

مدينة رسول الله ﷺ، ومثله اطلاق الكتاب على كتاب سيويه، والعقبة على عقبة الاردن. بحيث اذا أطلقت لا يتبادر الى الفهم غيرها.

طيبة، وطابة:

سماها به الرسول ﷺ. فقد جاء في الحديث: (ان الله أمري أن أسمى المدينة طابة). وتعليل ذلك أنها تنفي خبثها وينفح طيبها، ويكفيها طيباً سكناءه ﷺ بها، ثم احتواؤها على جسده الطاهر وصحبه الابرار.

دار الهجرة:

لأنها مهاجر النبي وأصحابه، وسمي مالك رضي الله عنه على هذا النحو: أمام دار الهجرة. وقد جاء أيضاً تسميتها بالدار. الايمان:

قال الله تعالى مثباً على الأنصار (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم) قال البيضاوي في تفسيره: سمي الله المدينة بالايمان لأنها مظهره ومصريه.

الجابرة:

أي القاهرة لأنها قهرت أعداء الاسلام وجبرتهم على التسليم به والاذعان له.

الجنة الحصينة:

أي الوقاية، فقد ورد عنه ﷺ في غزوة أحد أنه قال (أنا في جنة حصينة - يعني المدينة - دعوهم يدخلون نقاتلهم).

الحبيبة:

لحبه لها ﷺ. وقال: (اللهم حبب اليها المدينة كحبنا مكة أو أشد).

العصومة:

حيث جعل لها الرسول حرمًا، فعصمها به كعصمة مكة، ومن أراد أهلها بسوء اذابه الله، ولا يدخلها الطاعون ولا الدجال.

قبة الاسلام:

لحديث: (المدينة قبة الاسلام).

حب الرسول الكريم للمدينة

كان الرسول ﷺ يحب المدينة حباً كبيراً لا يشاركها فيه



سائر بقاع الارض ، لأنها البلد الذي آوى ونصر، وأيد وآزر.  
وجاء في صحيح البخاري وجامع الترمذي (كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فنظر الى جدران المدينة اوضع راحلته) أي حملها على السرعة، وذلك تباشراً بها وحباً لأرضها الطاهرة. وفي رواية أخرى (انه اذا اقترب منها طرح ردائه عن منكبيه وقال : هذه أرواح طيبة) فهو ﷺ يفرح برؤيتها والعودة اليها، ولا يزال في طريق القادم من جدة الى المدينة مكان

يسمى بالمفرحات يشاهد منه القادمون منائر الحرم الشريف فيفرحون بزيارتهم للمدينة أو عودتهم اليها. ولا غرو فهي البلد الذي دعا له ﷺ ولأهله بالبركة فقال في الصحيحين (اللهم بارك لهم في مكياتهم. وبارك لهم في صاعهم، وبارك لهم في مدهم) وفي حديث آخر أنه كان يقول (اللهم اجعل لنا بها قوارا ورزقا حسنا) وهي دار اسلام أبدا، لحديث : (ان الشياطين قد يئست أن تعبد ببلدي هذا) وهي أول أرض اتخذ بها النبي



الجزء القديم من المدينة المنورة

مسجدا لعامة المسلمين في هذه الامة وتعظيما لاجور أهلها  
خصت بأبعد مواقيت الحج ، وهو ذو الحليفة المعروف الآن بآبار  
علي.

### حرم المدينة

عن نجابر أنه صلى الله عليه وسلم قال : (ان ابراهيم حرم  
مكة . واني حرمت المدينة ما بين لابتيها : لا تقطع عضاها ، ولا

يصاد صيدها).

وعن أنس انه قال : (اللهم اني أحرم ما بين جبلتي مثل  
حرم ابراهيم عليه السلام بمكة).

والمقصود باللابتين حرتاها : الشرقية والغربية ، واللابتان  
داخلتان في التحريم كما ان حرارها الجنوبية والشمالية داخله في  
مفهوم اللابتين ، لأنها أما تابعة للشرقية أو للغربية.

وروى مسلم حديث الصحيفة بلفظ (المدينة حرم ما بين غير



باب المصري الجزء الباقى من سور المدينة





مكنبة المدينة المنورة



بوابة لواحد من أحوشة المدينة المنورة



واجهة أحد الأبرطة

وثور).

وعبر وبعضهم يسميه عاير: هو حد حرمة من الجهة الجنوبية، وهو جبل كبير مشهور بقرب ذي الحليفة ميقات المدينة. أما ثور فهو حد حرمة من الجهة الشمالية، وهو جبل صغير مدور شالي أحد، وهو إلى الحمرة أقرب، على شمال المتجه إلى العاقول من الطريق المسفلت اليوم بين المدينة والمطار، إذا ما وصل عند المكان المعروف بمقعد بني مطير، وقيل هو مقعد بني مطير نفسه. وهو الجبل الذي شقه الطريق المسفلت إلى المطار. وليس هناك فارق مسافة تذكر بينهما وروى البزار عن جابر قال: (حرم رسول الله ﷺ المدينة بريدًا من نواحيها) والبريد كما هو معروف أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال فتكون المنطقة الحرام من المدينة ٢٥٦ كم مربع.

### سكانها الأوائل

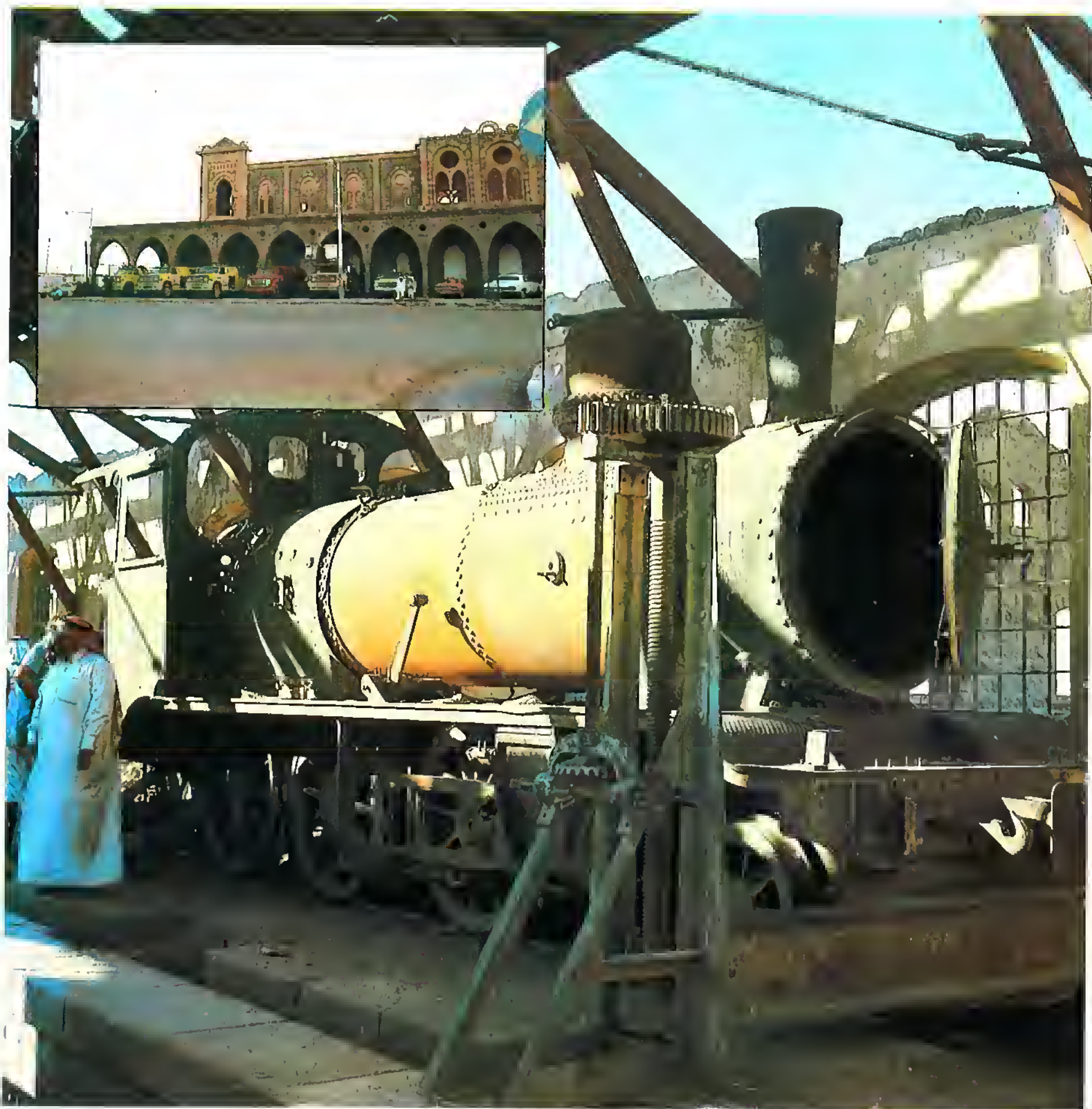
كانت للمدينة مكانة مهمة عند ظهور الإسلام. وهي من

(مدينتا) أي المدينة.

وأول من سكنها وحملت اسمه هو (يثرب بن قانية) ثم (بنوهف وبنو مطرويل) من العمالق، وكان ملكهم فيها (الأرقم بن الأرقم) الذي امتد ملكه إلى مسافات بعيدة خارج حرم المدينة، وهم أول من زرعوا فيها واتخذوا بها النخل والدور والضياح ثم إن موسى عليه السلام في حروبه مع الجبابرة بعث بعثًا لقتال العمالق في المدينة، وتمكن هذا البعث من قتل

المواضع التي يرجع تاريخها إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وقد ذكرت في كثير من الكتابات القديمة مثل الكتابات المعينية، وأقدم الكتابات جميعًا التي أشارت إليها نص الملك (نبونيد) ملك بابل الذي سكن تيماء حقبة من الزمن، وقد جاء في النص المشار إليه أن نبونيد وصل إليها. ووردت أيضًا في جغرافية بطليموس باسم «يثربة» وعند اصطفيان البيزنطي باسم (مدينة يثرب) ثم اختصرت فقليل لها:





بقايا قطار المدينة دمشق نوكيا .. وتبدو المخطط في ركن الصورة العلوي.

المدينة بخمس سنوات، حيث جمع الله به قلوبهم على الاسلام (لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم. ولكن الله ألف بينهم) فنصر الله بهم الدين ونصرهم به، وفازوا في الآخرة بالجنة، وحصلوا في الدنيا على أكبر لقب، ذلكم هو لقب الانصار.

#### جغرافية المدينة

تقع المدينة في واحة خصبة وبها وديان اذا سالت حصل

ملكهم الأرقم، ثم استقر بعد ذلك بها، كما وفد اليهم من فر من بني دينهم من حملات بختنصر، ومن دلته التوراة على ظهور نبي عربي في آخر الزمان يهاجر الى بلد فيه نخل بين حرتين. فنزل النضير على أعلى وادي بطحان وقريظة على وادي مذيئيب ومهزور وكان سبقهم بنو قينقاع على بطحان أيضا وقدم الأوس والخزرج المدينة من اليمن، اي من الجنوب بعد سيل العرم. وقد حدثت حروب كثيرة متوالية بين الأوس والخزرج، بدأت بحرب «سمير» وانتهت بحرب «بعث» قبل مقدم الرسول ﷺ



فيها ماء كثير تستفيد منه الآبار والعيون وأشهر وديانها «بطحان» و«العقب» و«قناة» و«مهزور» و«مذبذب» و«رانونا».

وتقع المدينة على خط الطول ٣٩ درجة، ٣٦ دقيقة، ١ ثانية، ٦١٪ من خطوط الطول وعلى ٢٤ درجة، ٢٨ دقيقة، ٥ ثوان، ٣٥٪ من خطوط العرض، وتنفذ عن سطح البحر بنحو ٥٥٧ متراً إلى ٦٣٩ متراً.

وقد عرفت منذ العصر الجاهلي كمنطقة زراعية، وأعطى ذلك الطابع أهلها نوعاً من الاستقرار وطبعهم ببعض الصفات التي لا توجد في غيرهم كما أثر ذلك في أشعارهم .. ولا تزال

مسجد السق



المدينة تحتفظ بمكانتها الزراعية، رغم أن التوسع العمراني عدا على كثير من بساتينها ونخيلها، ففيها الأعداد الهائلة من النخيل والاعناب وغيرها، ومن أهم تمورها «البرني» و«السكرية» و«البض» ورطبها تشتهر منه أسماء مثل «الروانة» و«الحلبة» و«الحلوة» ولذلك أقيمت بعض المصانع لتعليبه بطريقة فنية وهو من أهم الهدايا التي يشترها زوار المدينة لتقديمها إلى أحبائهم وأخوانهم ومن يعز عليهم ولقد كان نمر البرني من التمور المعروفة في عهد الرسول ﷺ وورد ذكره في كتب الفقه والحديث.

#### مساجد المدينة

تضم المدينة المنورة مجموعة كبيرة من المساجد الأثرية عد



مسجد عمر بن الخطاب



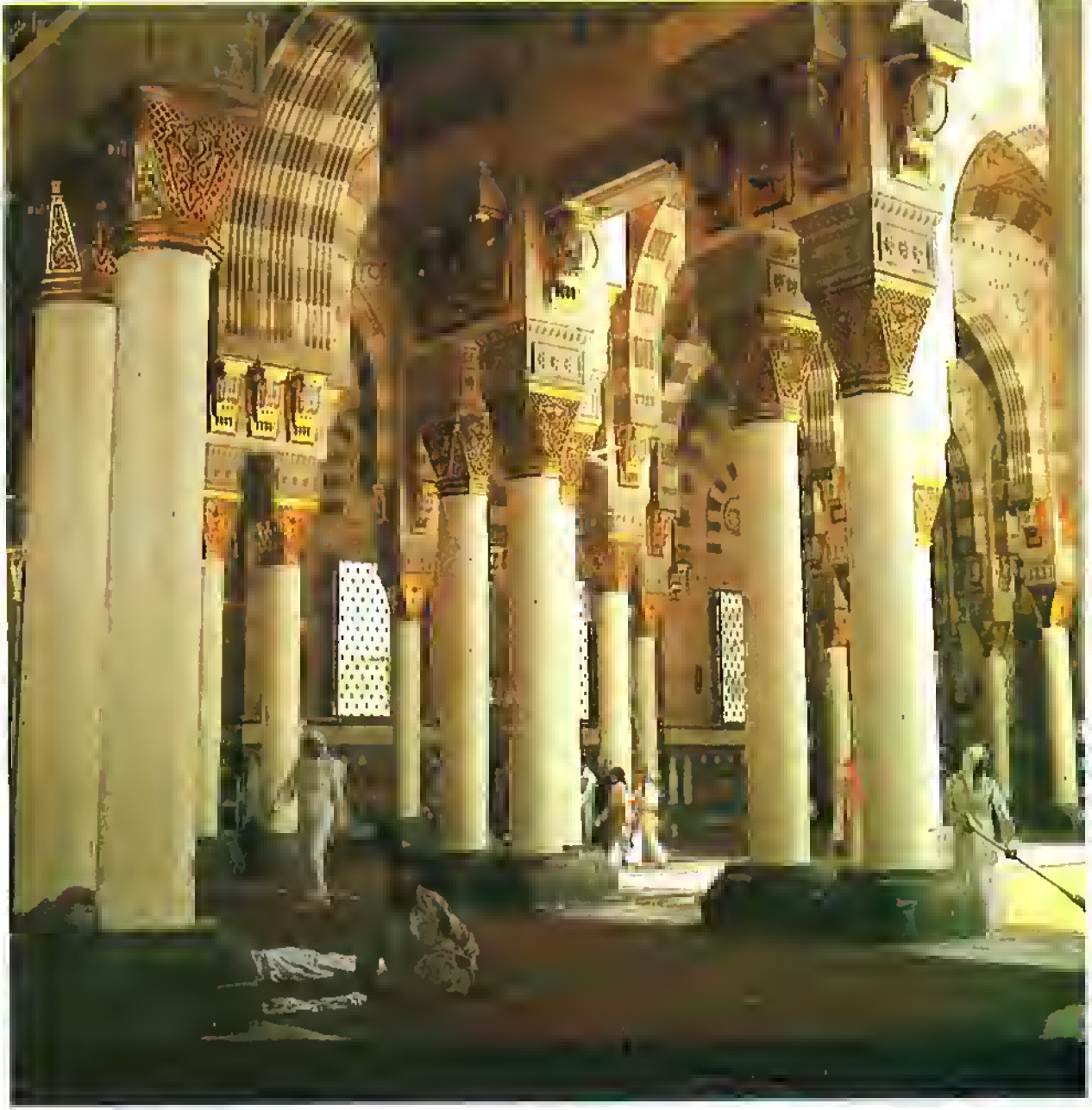
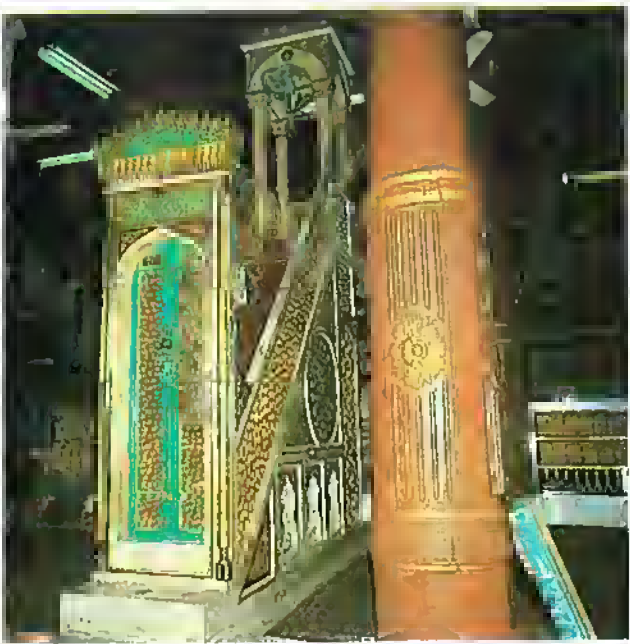
مسجد قباء



مسجد أبو بكر

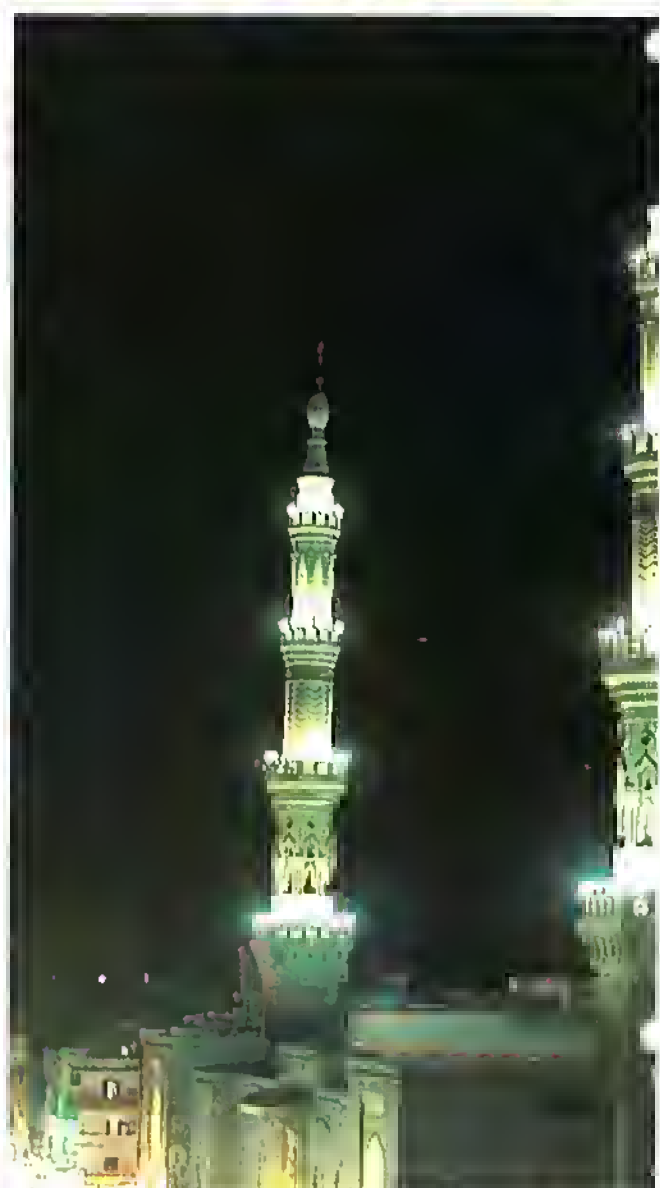








صور للمسجد النبوي الشريف من  
الداخل والخارج.







وادي العقيق



طراز خاص من البناء



جبل سلع



بئر الخاتم

منها السهوي قرابة ستة وخمسين مسجداً، إلا أن أكثرها زال وعفت رسومه وأندثر مع الأيام واستحدثت مساجد أخرى مع التوسع العمراني الذي تشهده المدينة اليوم وأهم تلك المساجد جميعاً المسجد النبوي الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والتسليم.

الصفحات .. وهو يقع من المدينة المنورة موقع القلب من الجسد، وإلى زيارته تهفو أفئدة المسلمين في كل بقاع الأرض. وقد كانت أرضه عند مقدم الرسول ﷺ إلى المدينة مريداً (أي مكاناً لتجفيف الثمن) لغلادين يتيمين في حجر أسعد بن زرار، وكان الرسول ﷺ حين نزوله من قباء كلما مر يقوم خرجوا للترحيب به وأصروا على استضافته ونزوله عندهم، وربما أمسكوا بزمام ناقته فيقول: «دعوها فإنها مأمورة»، فلما وضعت به عند مكان الحرم النبوي بركت، فقال: (هذا المنزل إن شاء

#### ١- المسجد النبوي الشريف:

الحديث عن هذا المسجد الشريف لا تستوفيه السطور ولا





الله) وقال : (اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين) قالها أربع مرات : ثم دعا بالغلّامين فساومهم بالمربد لينخذهم مسجداً. فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجداً. فطفقوا ينقلون اللبن وما يجناجون به ، ورسول الله ﷺ ينقل معهم. فلقيه رجل ومع رسول الله لينة فقال : اعطينها يا رسول الله ، فقال : اذهب فخذ غيرها ، فليست بأفقر إلى الله مني. ولما كثر المسلمون قالوا : يا رسول الله لو زيد فيه ، فوسعه وبناه لبنتان (أي بالذكر والأنثى) وكانوا في

هذه المرة فد رفعوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة ، وجعلوه مربعاً مائة ذراع في مائة ذراع وأقيمت فيه سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والخصف والاذخر. وجعلت قبلته إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب : باب في مؤخره ، أي في جهة القبلة اليوم وباب عانكة المعروف اليوم بباب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو الذي يسمى اليوم «باب جبريل» ولما صرفت القبلة سد الباب القبلي وفتح الباب الآخر الذي يسمى اليوم «باب النساء» وقد





حديقة بن ساعدة



الجامعة الإسلامية

« زيادة الخليفة العباسي ٢٤٥٠ متراً  
المهدي  
« زيادة الملك الأشرف قيتباي ١٢٠ متراً  
« زيادة السلطان عبدالمجيد ١٢٩٢ متراً  
العثماني  
« التوسعة السعودية ٦٠٢٤ متراً  
المساحة الكلية ١٦٣٢٦ متراً  
مسجد قباء: -٢

حدثت في المسجد بعد ذلك عدة زيادات نوجزها فيما يلي:  
« مساحة مسجد الرسول في ٢٤٧٥ متراً  
الاساس  
« زيادة امير المؤمنين عمر ١١٠٠ متراً  
ابن الخطاب  
« زيادة أمير المؤمنين عثمان ٤٩٦ متراً  
ابن عفان  
« زيادة الخليفة الاموي الوليد ٢٣٦٩ متراً  
ابن عبدالملك

كان مربداً أيضاً، لكنهم بن الهدم من بني عمرو بن عوف  
الأوسيين وكان الرسول ﷺ قد نزل في داره، فأخذه منه



جبل الرماة

وأُسِس فيه مسجداً - وهو أول مسجد بني لعامة المسلمين - وأول مسجد صلى فيه النبي ﷺ بأصحابه جماعة ظاهرة، وفيه على الأرجح نزل قوله تعالى: (لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) وعمل في بنائه بنفسه صلى الله عليه وسلم.

وقد دلت الآثار الكثيرة على أن الصلاة في هذا المسجد تعدل العمرة. ومن ذلك ما أخرجه ابن ماجه بسند جيد عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ (من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كانت له كأجر عمرة).

وقد زاد في بنائه عثمان ثم عمر بن عبدالعزيز في عهد الوليد، وسعه وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الاساطين من الحجارة بينها عواميد الحديد والرصاص، ونقشه بالفسيفساء، وعمل له منارة، وسقفه بالساج، وجعل له أروقة في وسطه رحبة. وبطول الزمن تعرض للخراب، فجدده الجواد جمال الدين الاصبهاني وزيد بن زكي الذي قلنا: انه جدد مبان كثيرة في المدينة ومنها المساجد والاسوار. وذلك سنة ٥٥٥هـ كما تعرض هذا المسجد للخراب فجدد سنة ٦٧١هـ، وجدده أيضاً الناصر بن قلاوون سنة ٧٣٣هـ وجدد في سقفه الاشرف برسباي على يد ابن القاسم المحلي سنة ٨٤٠هـ وقد سقطت منارته سنة ٨٧٧هـ فقام باعادة بنائها من الاساس الجناح الخواجكي الشمسي بن الزمن كما جدد في سقفه وبعض جدرانه وكان له باب واحد من الجهة الغربية، ولكنه في التجديد السعودي جعل له باب آخر من الجهة الشمالية تحت منارته. لتخفيف الضغط على الزوار، والفصل بين الداخلين اليه من الرجال والنساء.

### ٣- مسجد المصلّى:

وهو المعروف الآن باسم «مسجد الغمامة» والواقع في جنوب المناخة وقد كان مصلّى للرسول ﷺ في الاعياد وصلاة الاستسقاء، وكان على عهده صحراء لا بناء فيها، والمسجد المتخذ اليوم انما هو في بعضها، وهو المحل الذي قام به النبي ﷺ والذي بناه عمر بن عبدالعزيز أثناء ولايته على المدينة، وقد جدده السلطان المملوكي الناصر حسن بن السلطان محمد ابن قلاوون الصالحى، وذلك بين عامي ٧٤٨-٧٦٢هـ كما أن الامير برد بك المعمار في دولة (الاشرف اينال) اصلح بعض اجزاء منه سنة ٨٦١هـ وتعرض بعد ذلك لكثير من الاهمالات ثم شملته التجديدات العثمانية كغيره من المساجد الاثرية بالمدينة المنورة ثم اصلاحات وزارة الاوقاف في العهد السعودي الزاهر.

### ٤- مسجد الصديق:

يقع في الجهة الشمالية الغربية لمسجد المصلّى، وكان امامه الى عهد قريب منهل من مناهل العين الزرقاء وهو من الاماكن التي صلى فيها الرسول ﷺ صلاة العيد ثم صلى فيه أبو بكر رضي الله عنه أيام خلافته ولذلك نسب اليه، وهو مسجد صغير الحجم بناه عمر بن عبدالعزيز وتعرض للاهمال حتى انه اصبح في بعض العهود طريقاً الى حديقة كانت بجواره، وكانت البيوت ملتصقة به من كل جانب تحجبه عن عيون المارين في المناخة، ولكنه الآن بعد ان شملته تجديدات وزارة الحج والاوقاف أزيلت من حوله البيوت واصبح منظره جميلاً منفرداً.

### ٥- مسجد علي:

هو أيضاً من المصليات التي صلى فيها الرسول ﷺ العيد، كما صلى فيه علي رضي الله عنه العيد في خلافة الصديق بالنيابة. وأثناء حصار عثمان . ويقع هذا المسجد في الجهة الغربية للمناخة شمالي مسجد الصديق بقليل. والذي بناه هو عمر بن عبدالعزيز ثم عدا عليه الاهمال والخراب - فجدد بناءه الامير زين الدين ضيغم المنصوري احد امراء المدينة عام ٨٨١هـ. كما جدده السلطان عبدالحميد العثماني عام ١٢٦٨هـ، وهو الآن ملاصق للبيوت في جهاته الثلاث.

### ٦- مسجد السبق:

هو قبلة عين الزكي، جنوب موضع بركة سوق المدينة التي أنشأها الرسول ﷺ وكان الرسول ﷺ يقف مكان هذا المسجد - على ما تذكر بعض الروايات أو قريباً منه، بعد انصرافه من صلاة العيد، فيدعو فيه، ويشاهد جموع المصلين العائدين الى بيوتهم في فرحة العيد، والذي اقام هذا المسجد هو قاضي الحرمين السيد الشريف العلامة محي الدين عبد القادر الحنبلي الفاسي المكي، وكان قبلها منزلاً لحجاج الشام. وهو الآن غربي مستشفى الملك في الطابق الثاني.

### ٧- مسجد الجمعة:

ويسمى أيضاً «مسجد الواحدى» وذلك ان الرسول ﷺ لما خرج من قباء أثناء مقدمه المدينة أدركته الجمعة في بني سالم ابن عوف، فصلاها في بطن وادي «رانونا» وهي أول جمعة صلاها بالمدينة. وشمالى هذا المسجد كان يقوم أحد آطام بني سالم وهو أطم المزدلف. لم يبن الرسول ﷺ هذا المسجد، ولكنه بني على زمنه في موضع صلاته، وأصابه شيء من الاهمال في بعض العصور ثم أدركه التجديد الآن ووصلت اليه طريق



مسفلته، وهو على يمين النازل من قباء - قرب ثانوية قباء.

#### ٨- مسجد الفضيخ:

بفتح الفاء وكسر المعجمة، بعدها مثناة تحتية ونحاء معجمة ويسمى أيضاً مسجد الشمس. وهو مسجد صغير يقع شرقي العوالي قرب الحرة الشرقية - والطريق الموصل اليه من المدينة هو طريق العوالي، وسمي بالفضيخ لانه كان مشرباً للفضيخ (شراب من التمر) وقد صلى في مكانه الرسول ﷺ أثناء حصاره لبني النضير.

#### ٩- مسجد الاجابة:

وهو مسجد بني معاوية بن مالك من الاوس، شمالي البقيع بانحراف الى الشرق بمسافة تزيد عن الكيل. وقد أحاطت به الاحياء الجديدة المقامة هناك بعد توسع المدينة. واعيد ترميمه وبناء اجزاء منه. وجاء في صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه (ان رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية، حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف الينا فقال: سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألته ألا يهلك أمي بالسنة فأعطاني، وسألته ألا يهلك أمي بالغرق فأعطانيها وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم بُعياً فمُنِعَنيها) ولهذا الحديث سمي بمسجد «الاجابة» ومن خلال هذا الحديث نعلم أنه كان موجوداً على عهده صلى الله عليه وسلم.

#### ١٠- مسجد الفتح:

هو واحد من المساجد الواقعة غربي جبل سلع، والمعروفة بالمساجد السبعة مرتفع على قطعة من جبل سلع، غربيه وادي بطحان الذي تسميه العامة غالباً سيل أبي جيدة، وهو المراد بمسجد الفتح حيث اطلقوه ويقال له أيضاً «مسجد الاحزاب» والمسجد الأعلى. وفي مسند احمد برجال ثقات، عن جابر بن عبد الله ان النبي ﷺ (دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه) قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم غليظ الا توخيت تلك الساعة فأدعوني فيها فأعرف الاجابة.

وسمي باسم «مسجد الفتح» لانه اجيب فيه دعوة النبي ﷺ على الاحزاب، فكان فتحاً على الاسلام، أو ان الله أنزل فيه على رسوله سورة الفتح.

بناه عمر بن عبدالعزيز أيضاً لكنه تهدم بعد ذلك فجدهه الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء، احد وزراء العبيديين (الفاطميين) سنة ٥٧٥هـ كما جدد بناء المسجدين

الذين تحته من جهة القبلة سنة ٥٧٧هـ وهذان المسجدان يسميهما العامة باسم سلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب. وهناك مسجد ثالث ينسب لابي بكر وقد جدد الامير زين الدين ضيغم بن حشرم المنصوري أمير المدينة سنة ٨٧٦هـ أما بقية المساجد الموجودة هناك فان اكثر ما يمكن أن يقال فيها: انها مصليات لبعض القبائل التي كانت مرابطة مع الرسول ﷺ خلف الخندق يوم غزوة الاحزاب. ولا مانع ان يكون الرسول ﷺ اشترك معهم في الصلاة، ولكنه لم يثبت تاريخياً.

#### ١١- مسجد القبلتين:

روى ابن شبة عن جابر أن هذا المسجد من المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ وهو لبني سوادين غنم من بني سلمة وهو واقع على الحافة الشرقية لحرة الوبرة التي تعتبر جزءاً من الحرة الغربية، مطل على وادي العقيق، وقد جدد هذا المسجد وأصلحه الشجاعى شاهين الجمالي شيخ الخدامين عام ٨٩٣هـ أما عن سبب تسميته فقد روى يحيى عن عثمان بن محمد الاخنس قال: «زار رسول الله ﷺ امرأة - وهي أم بشر من بني سلمة - في بني سلمة فأدركته صلاة الظهر، فصلاها بأصحابه في مسجد القبلتين، فلما أن صلى ركعتين أمر أن يوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله ﷺ الى الكعبة» ولكن الأرجح ان الرسول ﷺ تحول في صلاته من استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة الشريفة في مسجده الشريف، ووصل احد الصحابة الى بني سلمة وهم يصلون في مسجدهم جماعة فذكر لهم أنه صلى مع الرسول ﷺ متحولاً بالقبلة الى الكعبة فنقدوا فعل نبيهم وحببيهم ﷺ دون تردد وتحولوا اليها أثناء صلاتهم.

تهدم فجدهه الامير جانبك النيروزي سنة ٨٤٦هـ وهو من المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ.

ويسمى أيضاً «مسجد الراية» فقد ذكر الواقدي ان أهل المدينة لما اصطفوا لقتال جيش الحرة على الخندق وقف يزيد ابن هرمز بالموالي وهو يحمل رايتهم، من ذباب الى مربرد النعم، وهو أميرهم، وركزوا رايتهم فوق ذباب.



نستطيع ان نقول ان اول محاولة للاحتفاظ بالمكتوبات بالمدينة المنورة كانت منذ عهد الرسالة، فقد كانوا يكتبون الآيات القرآنية على الرق وعسب النخل وغيرهما ويحفظون بها، كما أذن الرسول ﷺ لعبدالله بن عمرو بن العاص بكتابة الحديث أيضاً. ثم قام ابو بكر بالجمع الاول للقرآن واحتفظ به مكتوباً كاملاً في بيت حفصة بنت عمر ثم الجمع الثاني في عهد عثمان وكتبته منه ست نسخ نشرت في الآفاق، ثم عرفت المدينة نشاطاً أدبياً وعلمياً في عهد الأمويين وبداية العباسيين حيث أنجزت فيه بعض المؤلفات وأصبحت كتباً مقروءة بين ايدي الناس يحفظون بها في بيوتهم وتلك هي بداية المكتبات الخاصة، أو اولى الخطوات في هذا الطريق. ثم عرفت المكتبات العامة في كبريات العواصم الاسلامية كالاندلس وبغداد وعرفت المدينة أيضاً في عهود قريبة من تلك العهود، وقد نشأت في اول عهدها تابعة للمساجد ثم استقلت بمبان خاصة، وأهم المكتبات العامة القائمة الآن هي:

•• مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت:

وقد تأسست عام ١٢٧٠هـ. وهي جنوب ركن المسجد النبوي الجنوبي الشرقي يفصل بينهما الشارع الذي يمر جنوب المسجد. وفيها كثير من الكتب النفيسة والمخطوطات النادرة وقد تعرضت في بعض عهودها لشيء من العبث والاهمال.

•• المكتبة المحمودية:

قام بتأسيسها السلطان محمود العثماني سنة ١٢٧٢هـ.

•• مكتبة الحرم النبوي:

أسستها حكومة المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥٩هـ.

•• مكتبة المدينة المنورة العامة:

تأسست عام ١٣٨٠هـ وتقع بجوار المحكمة الشرعية جنوب المسجد النبوي يفصل بينهما الشارع.

•• مكتبة المصحف الشريف:

وقد تكلمنا عنها في مقال ضاف بالعدد الثاني من هذه المجلة.

#### أسوار المدينة

لم تتبع المدينة المنورة في اسلوب دفاعها والاحتفاء من

أعدائها عبر تاريخها الطويل طريقة واحدة، بل سلكت الى ذلك ثلاث طرق هي:

أ- إقامة الآطام:

وذلك في العصر الجاهلي وهي جمع أطم وهو حصن مربع مسطح مبني من الحجارة وقد كانت عماد أهل المدينة في الدفاع .. ولم يكن لها سور يحميها ويمنع الداخلين اليها، على نقيض المدن القديمة المعاصرة لها، فعند الاخطار يتحصنون في آطامهم ويسدون منافذ الطرق ويرمون اعداءهم من فوق سطوحها ومنافذها بالسهام والحجارة ولم يكن يشبهها في ذلك الا مدينة الحيرة، ولشهرتها بالآطام صرح للشاعر الأموي «جبيها الاشجعي» ان يصفها بها حين قال:

قالت أنيسة دَعِ بلادك والتمس

داراً بطيبة ربة الآطام

وكانت من الكثرة بمكان، فلكل قبيلة أطم ولكل كبير من القوم أطم فكثر وبقيت كذلك الى أن أمر عثمان بن عفان بهدمها في خلافته ولم يبق منها سوى بعض طول كأطم الضحيان لاحتية بن الجلاح وأطم كعب بن الاشرف النهائي.

ب- الاسوار:

وبقيت المدينة مصونة محفوظة لا يتجرأ أحد على غزوها الا ما كان من موقعة الحرة فلما تعرضت للنهب والسلب عمد عضد الدولة بن بويه سنة ٣٦٠هـ الى اتخاذ سور عليها وذلك في خلافة الطائع لله بن المطيع لله. ثم تهدم هذا السور بمرور الزمن وكانت حدوده شمالاً «البرحاء» أي قبالة فندق قصر المدينة اليوم. ثم يتجه غرباً الى حدود أسفلت المناخة اليوم ومثلث حديقة السلطانية شماليه تماماً، ويكاد يكون أسفلت المناخة القائم حين كتابة هذه الكلمة هو الحد الغربي للسور، غير انه من الجزء الجنوبي ينعطف الى الداخل، فباب المصري الموصل لسويقة هو بقية منه. أما من الجهة القبليّة فحده عند بداية الشارع المستحدث الموصل الى باب السلام فذروان في داخل السور. وحد السور القديم شرقاً باب الجمعة أي آخر المباني المعدودة من حارة الأغوات اليوم والمواجهة للبقيع.

وبعد تهدمه - كما قلنا - جدده جمال الدين محمد بن أي منصور وزير بني زنكي، وهو المعروف بالجوادر الاصباني، ولم يزد فيه شيئاً وإنما اقامه على ما تبقى من آثار سور العضد، ولكنه أحكم بناءه واهتم بمتانتها شديداً، وكان ذلك عام ٥٤٠هـ ثم قدم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة



٥٥٧هـ الى المدينة. وفي رجوعه الى الشام صاح به من كان نازلاً حول السوران يبنى عليهم سوراً يحفظهم فبنى عليهم سوراً خارجياً كما بنى سوراً لبقيع الفرقد مدفن أهل المدينة كتب على بابه العبارة التالية : «هذا ما أمر بعمله العبد الفقير الى الله تعالى محمود بن زكي بن اقسقر غفر الله له سنة ٥٥٨هـ» والمدة بين السورين متقاربة.

كانت ابواب السور على عهد مؤرخ المدينة السهمودي (٨٤٤-٩٢٢هـ) خمسة وهي :

\* باب من الناحية الغربية في جهة المصلى (اي انه يوصل الى مصلى العيد وهو مسجد الغمامة) وكان يسمى قديماً درب المصلى ودرب سويقة ولكنهم الآن يسمونه «باب المصري» وذلك لتزول المحمل المصري أمامه (ايام المحامل).

\* باب غربي آخر عند رحبة حصن أمير المدينة - كما تقول المراجع القديمة وكان هذا الحصن فوق سليع وهو الجليل المواجه لشارع السحيمي اليوم والذي لم يبق منه الا جزء صغير خلف مقر وزارة الاعلام.

\* باب في الجهة الشمالية، وكان يعرف بالدرب الكبير. \* باب شرقي، يعرف بدرب البقيع، وبدرب الجمعة وهو في اتجاه باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل، وليس بينهما سوى ٤٣٣ ذراعاً فقط.

\* باب قبلي - يسمى «درب السوارقية» وقد سد بعد الاستغناء عنه وقد عني بعمارة السور تجديداً .. واصلاحاً .. ويذكر أن الملك الصالح بن الناصر محمد بن قلاوون قام باصلاحه عام ٧٥٥هـ .. كما أقام حولها سوراً آخر دخلت فيه اجزاء كثيرة مما كان خارج اسوارها كالعنبرية والبربرية ولكنه كان مبني من الطين. ومن ابواب هذا السور «باب الصدقة» و«باب القمار» و«باب قباء» و«باب العنبرية» و«باب الكومة» وغيرها ولم يبق منه في الوقت الحاضر سوى العقد القائم على باب الصدقة في شارع ابي ذر.

#### جـ- الاحوشة :

ومن الاساليب التي اتبعت لحماية المدينة المنورة والدفاع عنها هو «نظام الاحوشة» والحوش عبارة عن مساحة كبيرة تقوم البيوت حول جوانبها الاربعة وعلى مدخلها باب يقفل في اوقات معينة من اليوم، وسكانه عادة يكونون وحدة اجتماعية متضامنة متعاونة. وهم في الغالب يجمعهم جنس واحد كحوش «الاحامدة» و«حوش المغاربة» او ينتمون الى مذهب .. أو ينضوون تحت تبعية رجل واحد لسبب من الاسباب كحوش

«التاجوري» و«حوش الراعي» و«حوش ابو ذراع» وذلك لعلمه أو ماله أو جاهه ونحو ذلك، والحوش عادة ما يكون خارج الاسوار .. أو داخلها.

#### من آبار المدينة

كانت المدينة في الجاهلية تعتمد على الآبار في شربها، كما كانت تعتمد عليها وعلى العيون والوديان في الزراعة ثم أجرى لها مروان بن الحكم في عهد معاوية الماء من عين في قباء، أطلق عليها الناس «العين الزرقاء» أو عين الازرق اضافة الى مروان نفسه لانه كان ذا عينين زرقاوين فكان شربهم منها وحالياً تشرب المدينة من العين الزرقاء مضافاً اليها مياه آبار ارتوازية حديثة تخضع في خزاناتها للقواعد الصحية وتصل للبيوت في قنوات محكمة شأنها شأن المدن العصرية. ومن أشهر الآبار القديمة الأثرية :



وهي كلمة غير عربية معناها «الفلاح» ومكانها وسط الرحبة الموجودة الآن غربي مسجد قباء، بينه وبين مكانها قرابة أربعين متراً وقد جاء في صحيح مسلم أن الرسول ﷺ جلس على قفها (أصل القف الحجارة العظام والمراد هنا ما أحاط بالبئر من بناء ونحوه) كما جلس معه عليها أبو بكر وعمر وعثمان وتسمى أيضاً «بئر الخاتم» لسقوط خاتم النبي من يد عثمان بن عفان فيها، وذلك بعد ست سنوات من خلافته.\*

\* بئر بضاعة :

يضم الموحدة وهي بئر بني ساعدة، وبضاعة في الأصل اسم للبستان الذي هي فيه وتقع غير بعيدة من موقع سقيفة بني ساعدة التي يمثلها الآن مثلث حديقة السلطانية الواقع في آخر شارع السحيمي مما يلي المناخة، وهي التي قال في مائها الرسول ﷺ (الماء الطهور لا ينجسه شيء) وذلك حينما أخبر بأنه ترمى فيها المحائض ويأتيها السيل ببعض ما حولها وزاد ابن ماجه : (إلا ما غلب عليه ريحه وطعمه ولونه) ولا تزال هذه البئر في حديقة

\* بئر حاء :

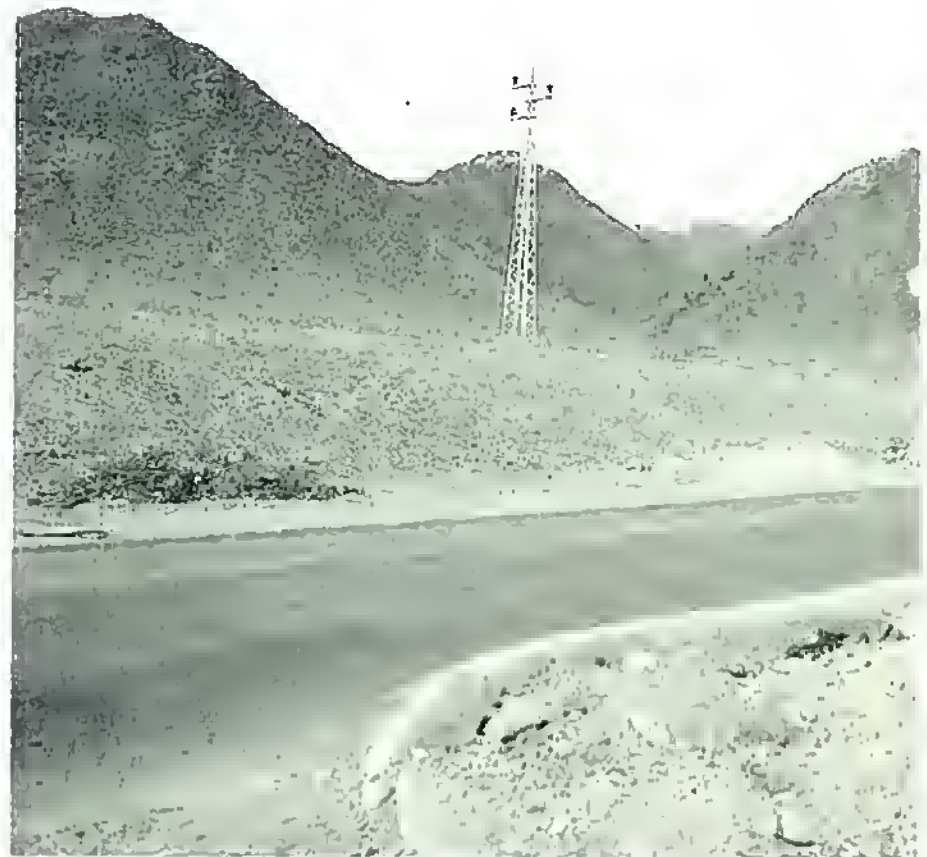
وينطقها البعض: بيرحاء بفتح الباء وضم الراء وبدون اضافة وجاء في صحيح البخاري عن أنس قال: (كان أبو طلحة أكثر انصاري بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب) قال أنس: (فلما نزلت هذه الآية: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون») قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ان الله عز وجل يقول: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وان أحب أموالي إلي بيرحاء، وأنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: بخ ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه) فجعلها لابي بن كعب وحسان بن ثابت وقيل اشرك معها غيرهما.

ثم ان حسان بن ثابت باع حصته إلى معاوية بن أبي سفيان، فبنى عليها قصراً فكانت هذه البئر فيه. وكان سور المدينة الداخلي يقسم حديقة بيرحاء قسمين وهي الآن في ركن آخر الزقاق الواقع قبله فندق قصر المدينة على يمين المتجه شرقاً من شارع باب المجيدي ولكن لا ماء فيها.

\* بئر رومة :

سميت باسم صاحبها، وهو رومة المزني وقال آخرون: الغفاري. وهي في أسفل وادي العقيق قريبة من مجمع الأسياح، في متسع من الأرض وعليها منشآت وزراعة اليوم، وهي موجودة منذ العصر الجاهلي ولكنها انطمرت في بعض العهود، فكان الله في كل مرة يقيض لها من يجدها ويحييها، ففي سنة ٧٥٠هـ - مثلاً - جددتها قاضي محكمة مكة المكرمة القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن المحب الطبري. وهي الآن تابعة لآوقاف المسجد النبوي وهي من الآبار الأثرية. اشترى عثمان بن عفان نصفها بمائة بكرة وتصدق

\* المحلة: تروي بعض كتب التاريخ قصة الخاتم بأنه بروى ان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حين اراد ان يكتب الى هرقل امبراطور الروم قيل له ان الاعاجم لا يقبلون كتاباً الا اذا كان محتوماً فانخذ الرسول خاتماً من فضة كتب عليه «محمد رسول الله» كان يختم به كتبه التي يبعثها .. ثم ختم به أبو بكر وعمر وعثمان من بعده الى ان سقط من يد عثمان في «بئر اريس» .. فصنع آخر على مثاله .. وخاتم الرسول طالعه القارئ في رسالته للمنذر بن ساوي .. وهي الرسالة التي قدمت المحلة صورة منها هدية العدد الأول.





## « جبل الرماه :

هو الجبل الصغير الذي بطن الوادي الذي هو الآن قبلي قبر سيد الشهداء - وادي قناة - على يمين الذهاب لزيارته من المدينة، وعليه الآن بعض المباني المتهدمة. وهو الجبل الذي وضع فوقه الرسول ﷺ رماة السهام من المسلمين في معركة احد كما هو معروف في كتب التاريخ، كما يعرف هذا الجبل باسم «جبل عينين».

## الأربطة في المدينة

ومفردها رباط بكسر الراء، كحجاب واحجة، وعامة أهل الحجاز يضمون الراء والرباط عبارة عن مبنى كبير عادة، وقد يكون صغيراً وبداخله صحن أو رحبة تفتح عليها غرف للسكن، ويختلف رباط العائلات عن الرباط الخاص بالرجال اذ الأول يلاحظ فيه عادة ان يتبع كل غرفة ما يخصها من منافع ويسكنه الفقراء وذوو الحاجة، وقد تتبعه أحياناً بعض الاوقاف للصرف عليه أو على سكانه من ريعها. وهو في الغالب من عمل الاثرياء والموسرين او الجماعات والطوائف ويوجد بداخل بعض هذه الأربطة مكتبة تضم كتباً موقوفة للدرس والمطالعة «كرباط مظهر» بالمدينة المنورة فان فيه كثيراً من المخطوطات النادرة: ففيه - مثلاً - النسخة المخطوطة الوحيدة لتاريخ ابن شبة للمدينة المنورة وقد اشتهرت مكة المكرمة والمدينة المنورة بوجود هذه الاربطة، ويبدو أن ذلك راجع لكثرة المهاجرين اليها. وقد كان الى عهد قريب يحوط بالحرم النبوي من الجهة القبليّة والشرقية «رباط العشرة» و«رباط سيدنا عثمان» ثم نقلا مع التوسعة الى مكان آخر ومن الاربطة القديمة جداً في المدينة المنورة رباط في حارة الاغوات عليه لوحة مكتوب عليها العبارة الآتية «وقف هذا الرباط المبارك لوجه الله تعالى العبد الفقير ياقوت المظفري المنصوري المارداني على الفقراء والمساكين الغرباء الرجال خاصة دون النساء تقبل الله منه واثابه الجنة برحمته وكرمه تاريخ بنائه سنة ست وسبعائة» فهمة هذه الاربطة اذن مهمة اجتماعية وتعليمية هدف اصحابها الى تحقيقها من وراء تأسيسها وقد أدت فعلاً جميع هذه الاغراض بنجاح.



بها، فجعل الناس يسقون منها، فلما رأى صاحبها انه حرم مما كان يصيبه منها من مال باع لعمان النصف الثاني بشئ يسير فتصدق بها كلها على المسلمين. ولهذا تسمى أيضاً «بئر عثمان».

## جبال المدينة

## « جبل احد :

هو جبل مشهور على ثلاثة اميال شمالي المدينة وذكر السهيلي في الروض الآنف أنه سمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك، ولما وقع من أهله من نصر للتوحيد وعقيدة الاسلام. وقد جاء في الصحيحين وغيرهما، عن أنس رضي الله عنه (ان النبي ﷺ قال حين بدا له أحد: هذا جبل يحبنا ونحبه) كما اخرج أحمد: أنه جبل من جبال الجنة. وعلى مقربة منه قبر سيد الشهداء، اسدالله حمزة بن عبد المطلب، وما ينوف عن سبعين شهيداً ممن افتدوا الاسلام بأرواحهم في «معركة احد» الخالدة وكان الرسول ﷺ يزورهم فيقول (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وكذلك كان يفعل الخلفاء الراشدون والصحابه والتابعون، ولا تزال قبورهم من الاماكن التي يجرحس زوار المدينة المنورة على زيارتها وهم يستحضرون في نفوسهم عظمة الاسلام.

## التعليم في المدينة المنورة

بدأ التعليم المدرسي أو الذي يكون القصد منه تعليم القراءة والكتابة وتبينة المتعلم لأن يشق طريقه بعد ذلك بنفسه، بدأ هذا اللون في المدينة المنورة منذ أن قرر الرسول ﷺ أن تكون فدية بعض أسرى معركة بدر: تعليم عشرة صبيان من أطفال المدينة القراءة والكتابة. وهي خطوة لها دلالات كثيرة منها الحث على التعليم والتعلم، ومنها الإشارة إلى أن التعلم عن طريق السماع لا يكفي وحده بل لابد من معرفة القراءة والكتابة وهو بحق الوسيلة الصحيحة لتحصيل المعرفة، ثم أصبحت مجالس الرسول ﷺ المدرسة الأولى وتصدر المسجد النبوي لاداء هذه المهمة وقد ظهرت الكتاتيب في المدينة المنورة منذ العصر الأموي. ثم كانت بيوت العلماء مدارس معلومة يقصدها طلاب العلم ورواده وقامت الاربطة بوظيفة بارزة في هذا المضمار ثم عرفت المدينة في العهد السعودي نظام المدارس المعاصرة. وهي تعيش الآن عهداً علمياً زاهراً بحمد الله ففيها ما يناهز (٥٠) مدرسة ابتدائية و(١٥) متوسطة و(٤) ثانويات (وثانوية صناعية وثانوية تجارية ومعهد معلمين ومعهد ديني). وقد بدأت تأخذ نصيبها من التعليم الجامعي أيضاً حين تأسست فيها «الجامعة الإسلامية» عام ١٣٨١ هـ وهي جامعة تشتمل على عديد من الكليات مثل كلية الشريعة - كلية الدعوة وأصول الدين - كلية الحديث - كلية القرآن وعلومه كلية اللغة العربية .. الخ .. وهي تستقبل الطلاب من جميع انحاء العالم الاسلامي ، وتوفر لهم كل مستلزمات الحياة، وهي بهذا تحاول ان ترد للمدينة المنورة مكانتها كمصدر للعلوم الدينية ومبعث لشعاع الدعوة الاسلامية ولا يصلح شأن هذه الامة الا بما صلح به أولها.

وفي هذا العام ١٣٩٧ هـ أقيم في المدينة كليتان وهما: الكلية المتوسطة وتتبع وزارة المعارف. وكلية التربية. وهي فرع للجامعة الملك عبد العزيز بجدة وإلى جانب هذا كله يوجد بالمدينة نوع آخر من التعليم هو تعلم البنات، وقد عرفت المدينة في عهودها القديمة هذا النوع من التعليم المتخصص فكان للبنات كتاتيبين الخاصة وفيها الآن قرابة (٣٠) مدرسة ابتدائية للبنات و(٥) متوسطات وثانوية ومعهد معلمات. هذا عدا المدارس الاهلية.

## الاسواق

كان للمدينة في الجاهلية اربعة اسواق رئيسية شهيرة هي

«سوق الجسر» و«سوق العصابة» و«سوق مزاحم» وقد كان للسوق الاولى بالذات شأن كبير في مجال التجارة والصناعة والادب أي أنها كانت تؤدي وظيفة شبيهة إلى حد كبير بوظيفة سوق عكاظ، لكن على نطاق محدود وكان النابغة الذبياني ممن زاروا هذه السوق واجتمع فيها بشعراء المدينة الكبار، كحسان بن ثابت، وقيس بن الخطيم ومكانها على بطحان مما يلي المراكشية والمشرفية اليوم وبقيت هي السوق الرئيسية للمدينة حتى في بداية عهدها بالاسلام ثم جعل لها الرسول ﷺ سوقاً أخرى بمكان المناخة اليوم وجعلها في خدمة المسلمين. وقال (هذه سوقكم لا تتحجروا، ولا يضرب عليه الخراج).

وحد هذه السوق من الجنوب المصلى أي مسجد الغمامة ومن الشمال جرار سعد وهي جرار (جمع جرة) كان سعد بن أبي وقاص يسقي الناس فيها الماء بعد موت أمه فهي بلغتنا اليوم «سبيل للماء»، وهي قرب «ثنية الوداع» أي شمالي مستشفى الملك اليوم أما من الشرق فقد كانت حدودها واضحة قبل الهدميات الاخيرة. وعلى كل حال فهي محاذية للخط الذي تقع عليه البيوت القديمة الواقعة في آخر شارع الساحة الحديد غرباً، وهذا الخط نفسه يعتبر خاتمة البلاط وحداً للسور الداخلي كما سبق. ولعل الحد الغربي للسوق لا يبعد عن مسجدي علي والصديق وكان الراكب ينزل بسوق المدينة فيضع رحله ثم يطوف بالسور ورحله بعينه يبصره لا يغيبه عنه شيء.

ومن الاسماء التي عرفت بها هذه السوق في التاريخ «البطحاء» كما كانت تسمى «بقيع الخيل» و«بقيع المصلى» روى احمد والطبراني عن أبي بردة بن دينار قال: (انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى بقيع المصلى فأدخل يده في طعام ثم أخرجها فإذا هو مغشوش، أو مختلف، فقال: ليس منا من غشنا). وتسمى أحياناً سوق البقيع فقط دون اضافة.

ثم دخلت على هذه السوق تغييرات كثيرة منذ بداية العصر الأموي ولكن جوانبها ظلت على مدى التاريخ أسواقاً لكثير من الحاجيات وبخاصة الحبوب والتمور وغير ذلك وذلك إلى عهد قريب. وقد كانت سويقة أو درب المصلى الممتد ما بين باب السلام والمناخة في القرون الاخيرة من أهم اسواق المدينة المنورة. كما عرفت المدينة في العصر الحديث أنظمة أخرى في البيع والشراء اقتضت اقامة المتاجر الضخمة والمعارض الكبيرة التي يشهدها الزائرون.

هذه المامة سريعة عن بعض جوانب تاريخ المدينة ومعالمها.





بندوة الشهر:

# الرحلات كمصدر للتاريخ

إعداد: أحمد جملاني



الجراري



زيبان



مختار

## استترك في الندوة :

- د . عباس الجباري المغربي
- محمّد صبيح زيدان السعودية
- البروفسور "سيرجنت" انجلترا
- د . أدرييت لمارمان ألمانيا
- د . محمد عاصي مخنار السودان
- د . ابراهيم ديري مصر
- د . محمد سعيد صديقي السعودية

الرواية الغيرية . بمعنى ان الذات التي تروي تكون اقرب الى نفس القارئ من الذات التي يروي عنها . ومن ثم كانت السيرة الذاتية فضلا عن ادب الاعترافات . هما الألصق والأعمق تأثيرا في وجدان الجمهور .

ومن ادب الرحلات . ما حظي باهتمام المؤرخين . وحاز على اعجاب الادباء والنقاد جميعا . لانه عرف كيف يساوق بين الصورة والسيرة ، بين الرأي والرواية . بين الذات الراوية والموضوع المروي . من ذلك مثلا .. رحلات ابن جبير . ورحلات ابن ماجد . ورحلات ابن بطوطة . وعلى الضفة الاخرى من لغة التعبير ، تجي كذلك رحلات موزيل . رحلات فيلي : ورحلات الليدي آند بلانت : وانطلاقاً من هذا كله : تجي هذه الندوة طارحة هذا التساؤل عن ادب الرحلات : والى أي مدى يمكن للباحث المؤرخ ان يتخذ من هذه الرحلات مصدراً من مصادر التاريخ : وفي اية مرتبة يمكننا ان نضع هذا المصدر ضمن مصادر التاريخ ؟

### بروز المغاربة في ادب الرحلات

كان الدكتور عباس الجباري . استاذ الأدب المغربي . والأدب الشعبي بكلية آداب جامعة محمد الخامس بالمغرب . كان أول المتحدثين عن رأيه في هذا الموضوع . مشيراً الى براعة المغاربة في الكتابة في أدب الرحلات أو الرحلات التاريخية . وكان رأيه ان الرحلات تشكل فنا من فنون الأدب شغف به عدد كبير من العرب والأجانب على مر التاريخ . حيث سجلت

الحقيقة التي تفرض ذاتها على المتتبع لتاريخ المهج التاريخي . يرى أن التاريخ كفي ينتقل من مرحلته الفنية الى مرحلته العلمية قد مر بأكثر من مرحلة من مراحل تطوره . حتى وصل الى ما وصل اليه من تكامل وانضباط . جعلاً منه علماً قائماً بذاته . له منهجه الخاص في البحث . وطبيعته الخاصة فيما يتعلق بقضايا البحث .

ولقد بذل رواد هذا العلم قصارى جهدهم . لوضع المناهج الأقرب الى طبيعته والاكثر استيعاباً لحقائقه . حتى لقد تنوعت هذه المناهج بتنوع هؤلاء الرواد من حيث ثقافتهم من ناحية ورؤيتهم الخاصة من ناحية اخرى . فبعد أن كان الاعتماد في البدء على الرواية المجردة . تدرج الى الرواية المصحوبة ببعض الخواطر . ثم الكتابة عن الرحلات التي يقوم بها أصحابها . وتسجيل المشاهدات : وتصنيف العادات . وبلورة التقاليد والطبائع بالنسبة للشعوب والجماعات . كل ذلك في اسلوب تحقيقي منضبط : ثم التحليل العميق الذي ظهر في المراحل المتأخرة لدى ابن خلدون ومن جاءوا بعده ، حتى وصل الامر الى الدمج احياناً بين الأسلوب الأدبي الشيق والواقعة التاريخية المنضبطة . وذلك فيما يعرف بالأدب التاريخي أو الرواية التاريخية .

هذا . وقد استطاع مجموعة من الرحالة العرب والاجانب . أن يقدموا من خلال ما قاموا به من رحلات فضلا عن وصفهم لهذه الرحلات . مادة تاريخية هامة لما جرى في عصورهم من أحداث . والحق ان هذه الرحلات جاءت وهي تحمل في طياتها قدراً كبيراً وكبيراً جداً من عناصر الإثارة والتشويق . خاصة وانها تستعرض الأحداث بصورة أدبية تتساوق مع طبيعة النفس البشرية في استيعاب الرواية الذاتية اكثر من



## الرحلات تكشف ما لا تكشفه الوثائق التاريخية لأنها تقرر الحق تحليل جوانب .. لا تقرر الحق تحليلها الوثائق التاريخية.

ولكنه في أكثر الأمر - لم يعطنا دراسة الأسباب وفلسفة الواقع . وفهم الأشخاص . هذا على العكس من المستشرق الذي عرف كيف يفيد من هذه الأمهات والموسوعات . يستقرئ حوادثها لكي يعطينا في النهاية الدراسة والمنهج . وحتى لو كان هذا المستشرق مغرضاً ، فإنه قد اتاح الفرصة لجولة الفكر .. يخطئ او . يصيب يدافع عن الحق ويدحض الباطل .

ويستطرد الاستاذ الاديب محمد حسين زيدان فيقول في هذا الموضوع الذي يعده واحداً من اهم الموضوعات المطروحة على بساط البحث الأدبي والتاريخي جميعاً ، يستطرد فيقول لنا لسنا بحاجة الآن الى مجد التاريخ او تاريخ المجد . نحن في حاجة الى عمق التاريخ وحب التاريخ . ولئن يتأتى لنا هذا ما لم تشرق بصائرنا للأخذ والفهم والاستيعاب من كل مصدر من المصادر سواء كان هذا المصدر مغرضاً او منصفاً . فالتاريخ على حد تعبير الاستاذ زيدان كالمائدة عليها اطباق . فعلى كل منا ان يختار من فوق هذه المائدة الاطيب والأفضل والأمنع .

وينتقل الاستاذ محمد حسين زيدان . الى الحديث عن دور المستشرقين او المستعربين في قضية ادب الرحلات . ومدى كونه مصدراً من مصادر التاريخ فيقول ان هؤلاء القوم قد اختاروا لنا الطريق ، فهم الذين اعطونا مادة البحث ، وهم الذين علمونا فائدة البحث . ونحن ، على اية حال لانملك الا ان نحمد لهم هذا الجهد ، ولكن هذا الحمد ينبغي ألا يخلو من بعض المحاذير . صحيح أن ما قاموا به من رحلات . وما نقبوا عنه من مصادر . وما نجثوا عنه من مراجع ، كل هذا وكثير غيره ، كان امراً شاقاً وعسيراً ، ولكن الصحيح ايضا ان بعضهم كان رجل استثمار لكنه استحال الى عملية استثمار لنا نحن .

وهنا ينتقل الاستاذ محمد حسين زيدان الى ابداء وجهة نظره في ادب الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ ، فيقول ما نصه : « اما امر اعتمادنا على هذه الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ العربي ، فيقوم على أساسين : الأساس الاول : الا يفوت الباحث الاطلاع على الأمهات . الأساس الثاني : ان يضع الشك ركيزة للتحقيق . بحيث ينتهي

أسماء كثيرة من الرحالة الذين جابوا انحاء العالم او الذين زاروا هذا البلد أو ذاك من بلدان العالم - ودونوا ما دونوه من حقائق اقتصادية ووقائع تاريخية ومشاهد اجتماعية ورسوموا ما رسموه من انطباعات وذكريات عما أتبع لهم ان يشاهدوا ، وعن اتصالهم بالحكام والعلماء والتجار ، واحتكاكهم بمطلق الناس .

وقد برز المغاربة على حد تعبير الدكتور الجبري في كتابة الرحلات ، ولا سيما ما كان منها متصلاً بالجزيرة العربية . وخاصة ارض الحجاز ، حيث كانوا يدونون وقائع خروجهم للحج بدءاً من الحديث عن الطريق ومراحله ، وتبع المدن والقرى التي يمرون بها ، الى الحديث عن الأراضي المقدسة واستعراض ما يمكنهم تناوله من معلومات جغرافية وتاريخية واقتصادية فضلاً عن المعلومات الدينية .

ويستطرد الدكتور عباس الجبري شارحاً رأيه ورؤيته فيقول ان مثل هذه الظاهرة تجعل من الرحلات مادة غنية ومتنوعة . تدخل فوراً ومباشرة في عداد مصادر التاريخ . سواء في جانبه السياسي والاقتصادي او الثقافي والاجتماعي ، وهي مادة تفيد المؤرخين والدارسين وتفتح لهم بعض الافاق التي قد لا تيسرها لهم مصادر التاريخ الأخرى .

ثم يعقب الدكتور الجبري على رأيه قائلاً ان هذه الرحلات التاريخية مع ذلك او رغم ذلك اعني مع اهميتها او رغم ما تكتسبه من أهمية لا ترقى في اعتقادي الى درجة الوثيقة التاريخية بل هي تأتي بعدها في المرتبة ، ولعلها ، لغلبة الجانب الذاتي فيها ، اقرب الى المذكرات منها الى الكتب والوثائق التاريخية .

### مجد التاريخ وتاريخ المجد

ومن السعودية يحيى الاستاذ محمد حسين زيدان ، رئيس تحرير مجلة الدارة ، ليدلي برأيه في القضية وعنده ان المؤرخ العربي سواء كان في مرتبة الطبري او الواقدي او من اليها ، قد اعطانا المصدر الاستقرائي الذي اكتفى بتدوين الحوادث .

## من أدب الرحلات ما مضى بالهتاف المؤرخين لأنه عرف كيف يجمع بين الرأي والرواية.. وبين الصورة والصيرة .

من الشك الى اليقين. بدلا من العكس.

### الرحلة الجيدة. والرحالة الجيد

مصادر التاريخ، او هو بالأحرى مصدر قيم يمكن الاستناد اليه في تسجيل وقائع التاريخ. والوصول الى حقائقه. والرحالة كما يقول الدكتور اولريت هارمان حيناً يبدأ في تسجيل مشاهداته يكون قريبا منها - كما يكون اكثر اشتياقا لمعيشة او الاستماع الى الاخبار ممن لهم إلمام بها، ومن هم على يقين منها. على ان لكل رحالة انطباعاته الذاتية المباشرة التي تصل به احيانا الى درجة التفرد او الانفراد بتسجيل الحادثة او تدوين الخبر، وهذا في الحقيقة مما يعطينا فناعة بأن الرحلات انما تتزلق كثيرا في المنحدر الذاتي الذي يعتمد على المشاعر الشخصية والرؤى الانطباعية الخاصة.

ومن هنا لا من هناك. ولا من اي مكان آخر، نشأ عند بعض الرحالة نسيان بعض الحقائق التاريخية: وذلك لأسباب طارئة او مفاجئة. ويخلص الدكتور اولريت هارمان من هذا الطرح الى القول بأن أهمية تسجيل التاريخ من خلال الرحلات انما ترجع الى مدى التزام الرحالة بالبحث عن الحقيقة استنادا الى خلفية ثقافية جيدة وقراءات تاريخية متمعة، بعيدة عن السطحية من ناحية. وعن المجازفة من ناحية اخرى وذلك حتى يتمكن الرحالة من نقل المعلومات التي سمعها، فضلا عن التعبير عما سمع من معلومات على اساس من الموازنة والمقارنة بما لديه من معلومات سابقة، والرحالة حينئذ انما يتثبت فقط ويستوثق، والرادع القوي في ذلك هو الأمانة العلمية. ويخلص الدكتور اولريت هارمان من هذا كله الى القول بأن الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ. يمكن الاعتماد عليها ولكن شريطة ان يفي دورها بعد وليس قبل الوثيقة التاريخية.

وينتهي كلام الاديب السعودي الاستاذ محمد حسين زيدان ليبدأ كلام البروفسور «سيرجنت» الاستاذ بجامعة كيمردج البريطانية، وهو يستهل كلامه بإيضاح شروط الرحلة الجيدة التي يمكن الاعتماد عليها. كما يوضح كذلك مواصفات الرحالة الجيد التي تمكنه من تدوين رحلة جيدة: فيقول ان الرواية الصادقة والملاحظة الدقيقة لها الاثر كل الاثر في الوثوق بالرحالة حينما يورد أخباره. ويتحدث عن مشاهداته. وهذه الأمور ليست هي الوحيدة التي تحدد نجاح الرحالة في كتابة التاريخ، فالمستوى اللغوي، والثقافة العامة او المتخصصة كل ذلك يلعب دوره في جعل العمل مقبولا بحيث يحل من المطلعين محل الوثوق والتصديق.

ويعقب البروفسور سيرجنت على كلامه هذا قائلا، ان بعض الرحالة غير موثوق بهم لعدم اخلاصهم: ولا بكتاباتهم لعدم موضوعيتها: ولا بملاحظاتهم لعدم دقتها. وعدم الثقة بهؤلاء خير دليل على ان واجب الرحالة اذا هو اراد لرحلته النجاح. ان تكون لديه القدرة على استقصاء الحقائق ونقلها بشكل جديد وواف، يرى فيه المطلع بغيته، ويلمح فيه ما لا يلمحه عند غيره. ولا جدال في ان الرحالة كما يقول البروفسور سيرجنت تابعة في المرتبة للوثيقة التاريخية التي تعتمد على الموضوعية في الأعم الأغلب وهو ما لا يتوافر في اغلب الاحيان لاکثر الرحالة.

### الرحلات تكشف ما لا تكشفه الوثائق

اما الدكتور محمد علي مختار الباحث السوداني، وعميد كلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية فيقول على الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ. واقفا في صف هذا اللون من

### ادب التاريخ - وتاريخ الأدب

وينجي رأي الدكتور الألماني د. أولريت هارمان، الاستاذ بجامعة فرايبورج الذي يرى ان ادب الرحلات انما هو مصدر هام من



## الرحلات التاريخية مع أهميتها لدرجة الوثيقة التاريخية .. بل هي تأريخ بعدها في المرتبة .

نصه :

«من المعروف ان الرحالة يسجل ما يرى في رحلته . وفقا لوجهة نظره وتختلف درجة التسجيل هذه من مؤرخ الى مؤرخ آخر . ذلك لأن قوة الفهم والملاحظة فضلا عن القدرة على معايشة الاشخاص الذين يلتقي بهم في رحلته . من المواهب الذاتية التي تختلف من شخص لآخر . ولذلك ينبغي على الباحث كما يقول الدكتور ابراهيم درديري . الذي يعتمد في مصادره على الرحلات ان ينظر الى رواية الرحالة بخذر . وان يزن الوقائع والحقائق التي يستعين بها في ضوء الموضوعية والمنطق والمقارنة بين هذا المصدر وذاك من ناحية اوجه التشابه والاختلاف . ووجه الاختلاف والتشابه : ويخلص الدكتور ابراهيم درديري من طرحه لهذا الرأي الى القول بأن كتب الرحلات بناء على هذا كله وكثير غيره انما توضع بعد مصنفات التاريخ المحققة تحقيقا علميا ، او الخاضعة للتحقيق العلمي .

### حدود الاعتماد على الرحلات

ونعود الى السعودية للنتقي بالدكتور محمد سعيد صديقي ، مدير شعبة الوثائق بجامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة حيث نراه يشير الى ان الاعتماد على الرحلات ينبغي ان يكون في حدود اوضحها هو بقوله :

«لا يمكن اهمال الرحلات اهمالا كلياً وخاصة تلك الرحلات التي سجلها اصحابها بعد ان عايشوا أحداثها وعانوا مشاق التنقل في سبيل جمع معلوماتهم . عما أرادوا البحث عنه او التنقيب فيه وبالمقابل لا يمكن الاعتماد اعتماداً كلياً على تلك الرحلات بشكل تضيق معه القدرة على التمييز بين الجيد والردئي.»

ويستطرد الدكتور محمد سعيد صديقي قائلاً ان الاخذ بهذا النمط من التاريخ اخذاً مؤكداً لا يتأتى الا اذا توافر الخداف الاساسي للتاريخ . وهو البحث عن الحقيقة وتسجيلها كما هي

الوان الادب من حيث الاعتماد عليه في استخلاص الواقعة التاريخية فهو يرى ان الرحلات تكشف ما لا تكشفه الوثائق التاريخية ذلك ان الرحلات تنطرق الى تحليل جوانب لا تنطرق الى تحليلها تلك الوثائق .

ويذهب الدكتور محمد علي مختار الى القول بأن القدماء الذين كتبوا التاريخ اعتمدوا على الرواية . وذلك لعدم وجود الوسائل التقنية في البحث عن الآثار وبعضهم اعتمد فيما بعد على التحليل والملاحظة . ويخلص الدكتور مختار من هذا الرأي الى القول بأن الرحالة انما يتقدم عملاً جيداً لانه يسجل مشاهداته المبينة على المام سابق بالروايات التاريخية . ثم هو يلتقي بناس يعرفون تاريخ بلادهم . ويلمسون بهذا التاريخ . ومن ثم فهو انما يسجل ذلك . بالاضافة الى تسجيله لمثيراته . وتصويره لحياة البلدان الاجتماعية والثقافية والتاريخية .

ويستطرد الدكتور مختار الى القول بأن المؤرخين الرواة كانوا محصورين في السياسة وكانوا يتعاملون مع الباحثين على انهم لا يحتاجون الا لاجبار هذا الحاكم بالذات . او هذا الجيش بعينه : ان للرحالة فضلاً على حد قول الدكتور محمد علي مختار . في الخروج بالتاريخ عن الحيز الضيق الذي سجنه فيه الرواة : ومؤرخو الحكماء في حين ان التاريخ عام يشتمل على نظم الحكم والحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لشعب من الشعوب او امة من الامم ، وهذا ما حققته الرحلات : وما ظهرت نتائجه في تحليلات المؤرخين المحدثين .

وفي نهاية كلامه يؤكد الدكتور مختار على ان الرحلات مصدر من المصادر القيمة التي يمكن الاعتماد عليها اعتماداً وثيقاً تماماً كما الاعتماد على الوثائق التاريخية .

### الذاتية اغلب على أدب الرحلات

ومن مصري يحيى الدكتور ابراهيم درديري الاستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة القاهرة . لكي يؤكد آراء زملائه في ان الذاتية تغلب على كتابة الرحلات : فهو يقول في هذا الصدد ما

## المؤرخ العربي أعطانا المصدر الاستقرائي الذي اكتفى بتدوين الأحداث .. أما المؤرخ المتسرع فقد أعطانا الدراسة والمنهج !!

كمصدر من مصادر التاريخ . وإلى أي مدى يمكن للباحث المؤرخ ان يتخذ من هذه الرحلات مصدرا من مصادر التاريخ . وفي أية مرتبة يمكننا ان نضع هذا المصدر يتضح لنا انهم جميعا انما يلتفتون حول الركيزة المحورية في النظر الى القضية وكيف ان الرحلات مادة قيمة لا يمكن الاستغناء عنها . ولا يمكن للباحث او مؤرخ ان يلقي بها وراء ظهره . فضلا عن عالم الاجتماع او عالم الاقتصاد الذي قد يحتاج اليها من حين لآخر .

وخلاصة القول ان الاعتماد على الرحلات في كتابة التاريخ امر لا جدال فيه ولا خلاف حوله لكن هذا المصدر لا ينبغي ان يكون مصدرا مؤكدا وموثقا . وانما هو مصدر من المصادر لم يدخل بعد دائرة التوثيق والتصديق . ومن هنا كان لزاما على المؤرخ او الباحث التاريخي ان يتحرى هذا المصدر . وان يخضعه للتحقيق العلمي التاريخي . وهذا معناه ان يكون متحفظا قدر الجهد والطاقة لئلا يقع في المزالق التي وقع فيها كتاب الرحلات انفسهم . وبخاصة اولئك الأجانب الذين جابوا البلاد العربية . وسجلوا مشاهداتهم . ثم نشروها على الجميع . فما اكثر المغالطات الواردة في بعض هذه الرحلات . لانها انما جاءت لكي تخدم غرضا بعينه او مأربا بالذات .. وهو الغرض الذي لا يخفى على العربي المسلم . وهو المأرب الذي لا يغيب عن عين العرب والاسلام .

على ان من اهم الركائز التي يعتمد عليها نجاح الرحلة والرحالة سويا . ان تكون الرحلة مدونة تدوينا موضوعيا بعيدا عن الغرضية . وان يكون الرحالة متصفا بالنزاهة والواقعية من ناحية . مزودا بالعلم والثقافة من ناحية اخرى . وعلى أية حال فإن الرحلة من حيث مرتبة مصدرها التاريخي انما تجيء بعد الوثيقة كما ان ادب الرحلات يجيء مصدرا للتاريخ بعد الوثائق التاريخية وتلك هي ابرز النتائج التي نخلص اليها في هذه الندوة التي اقامتها المجلة حول الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ .

ودونما أي تعديل أو تحوير . ودونما أي نقص أو زيادة .

وعند الدكتور صديقي انه كلما كانت الحقائق المثبتة مستندة الى روايات صحيحة في الكتب المحققة من كتب التاريخ . كانت فرص القبول اكثر تهيؤا . ومن العبث كما يقول الدكتور صديقي ان نستند الى تسجيلات وكتابات لرحالة يعتمد اعتمادا كاملا على آرائه الشخصية او على آراء المغرضين الذين قد يتزيدون في وضع الاكاذيب حول بعض الحقائق . خاصة اذا كانت لهم غرضية بعينها او مصلحة بذاتها في سرد هذه الحقائق المكذوبة او الوقائع المغلوطة .

ويذهب الدكتور محمد سعيد صديقي الى القول باننا اذا فعلنا ذلك اضعنا الطريق الموصل الى الحقيقة المجردة ووقعنا في متاهة الرأي الذاتي البعيد في احيان كثيرة عن الواقع .

والخلاصة كما يقول الدكتور صديقي اننا يمكننا ان نعيد من الرحلات على ان يكون ذلك بقدر من التحفظ والحذر . كما اننا يمكننا ان نستند الى الرحلات استنادا متحفظا لا يدع مجالا للظن ولا يترك فرصة للتخمين . ولاشترط الرجوع الى المصادر التاريخية المحققة والموثقة . في عمل الرحالة يتأكد لنا ان عمل الرحالة انما يأتي في مرتبة متأخرة بعد المصادر الثابتة للتاريخ .

### تعقيب

من مطالعة هذه الآراء يتضح لنا بشكل واضح . ان السادة الذين اشتركوا في هذه الندوة حول ادب الرحلات



# الجاهل حديث في الشعر السعودي

بقتام : محمد الشناوي

بادي ذي بدء .. أرى انه لابد من كلمة حق يقال .. وهي كلمة اعتذار يستحقها الادب السعودي بعامة والشعر على وجه الخصوص - واعتذارنا الذي نسوقه الآن بين يدي هذه الدراسة العجلى . التي تحاول القاء الضوء على جانب من جوانب الأدب العربي الحديث في السعودية . مرده أولا وأخيرا الى نوع من التجني غير المقصود في اغلب الأحوال . لحق بحملة الأفلام في تلك البقعة الشاسعة من وطننا العربي الأكبر التي توشك باتساعها أن تتحول الى قارة كاملة .. وقد أخذ ذلك التجني الذي نعينه شكل الصمت الغريب - وأكاد أقول - المريب - عما سجلته افلام الأدباء لسعوديين من نتاج فني - شعرا كان أو نثرا .. وعلى كثرة ما أخرجت المطبعة العربية من دراسات نقدية . تناولت بالعرض والتحليل فنون الادب العربي الحديث في كل مكان .. فان هذا الادب السعودي . ظل بعيدا عن دائرة الضوء . بعيدا عن اهتمام الدارسين والمحللين من نقاد امة العرب وباحثيها . الى عهد قريب .

واحقا للحق أقول .. لقد كنت واحدا ممن جهلوا الكثير عن الأدب السعودي ولقد ظلمت - كغيري - أكاد لا أغرف الكثير عما يقدمه الوجدان السعودي من ادب في مختلف فنونه . القديم منها والحديث . حتى دعيت الى تدريس اللغة العربية وآدابها - استاذاً غير متفرغ - بأكاديمية الفنون المصرية .. ووجدت نفسي - في احدى المحاضرات وجها لوجه امام هذه القضية التي طرحها طالب من ابناء الجزيرة .. قضية الجهل شبه المطبق - او التجاهل .. عفويا كان أم متعمدا - بأدب السعودية ومثله ادب الجزيرة عموما ..

ولقد كان هذا الموقف الذي واجهته امام طلبتي حافزا شخصيا . دفعني الى الاهتمام ببحث كل ما يتصل بأدب السعودية .. والبحث في سبب تجاهل هذا الادب وضآلة حظه من العناية والاهتمام - خارج حدود الجزيرة - وباستثناء قلة قليلة من الشعراء السعوديين استطاعوا - بجهود فردية - ان يخرجوا بانتاجهم الادبي الى الوطن العربي . فان الكثرة الساحقة من هؤلاء الشعراء ظلت قابعة في وطنها مستسلمة - عن كره او طواعية - لستار التجاهل المفروض حولها في سائر انحاء الوطن العربي ..

ولقد أعانتني الرحلة التي قمت بها عام ١٩٧٤ الى السعودية على الاتصال المباشر بالأدب السعودي فإذا بي امام رافد يستحق الوقوف امامه - من روافد الادب العربي وخاصة في مجال الشعر . واذا بهذا الادب السعودي تتضح معالمه الحقيقية امامي بشكل يدعوني الآن الى تقديم هذا الاعتذار المتواضع

للاخوة ادباء السعودية. اقدمه في شكل دراسة سريعة. ارجوان تأخذ قريبا صورة دراسة موسعة للادب السعودي بكافة ألوانه وفنونه .. شعرا - تقليديا او حديثا - ومقالة وقصة ..

وعلى كثرة الفنون التي تناولها انتاج الادباء في السعودية - مؤخرا - فما يزال الشعر في مقدمة هذه الفنون لانه يتركز في السعودية بالذات - وفي الجزيرة عموما - على تاريخ عريق من شعراء امة العرب ..

### اتجاهات الشعر السعودي

واذا كان الشعر - كما قيل - هو ديوان هذه الأمة العربية، فإن الشعر السعودي بالذات يعبر عن هذه المقولة تعبيرا بالغ الصدق .. وخاصة اذا اتجهنا بالبحث والتحليل الى الشعر السياسي بالذات .. فمذ عهد «محمد بن سعود بن محمد بن مقرن» الذي فتح بابه وقلبه للإمام محمد بن عبد الوهاب، اخذ الشعر السعودي على عاتقه حماية «الدعوة» من خصومها في اتجاهات ثلاثة محددة: هي الحديث بشكل مباشر عن «عقيدة التوحيد» و«تحديد صفات كل من الكافر والمسلم» ثم .. «صورة الوضع السياسي والاجتماعي» الذي ساد ذلك العصر. وكان ابرز هذه الاتجاهات الثلاثة هو الحديث عن عقيدة التوحيد. حديثا مباشرا تماما. يخرج بالشعر الذي يعرض له عن المقاييس الجمالية للشعر بمقاييسه النقدية المتعارف عليها قديما وحديثا على السواء. واذا كان هناك ما يشفع لشعراء تلك الفترة في استسلامهم للمباشرة - وخروجهم على تقاليد الصورة الجمالية التي لا يكون الشعر شعرا بدونها، فلعل عذرهم الوحيد هو حماسهم البالغ في تلك الفترة من بداية «الدعوة» لتحديد معالمها في اذهان الناس، وحرصهم الشديد على تطهير «العقيدة» مما كان قد لحق بها من شوائب وشبهات في عصور الضعف التي اجتازتها امة العرب والمسلمون عامة .. وهذا الحماس «العلمي» لتحديد معالم «الدعوة» اضطر الكثيرين من شعراء تلك الفترة الى استعمال العديد من الاصطلاحات والتعريفات المتعارف عليها بين علماء «الفقه» و«التوحيد» ونثرها بشكل واضح في كل ما نظموه من قصائد. بصورة تكاد تخرج بشعر تلك المرحلة - من حياة الشعر السعودي - من نطاق الفن، الى نطاق «المنظومات العلمية» التي عرفت في تاريخ الحياة العقلية العربية عموما. كألفية بن مالك وغيرها من المنظومات التي قصد بها ناظموها جمع قواعد علم معين في بضعة ابيات يحفظها الدارسون لهذا العلم. دون ان يقصدوا بها





بأية حال - ان تكون قريبة النسب بالشعر بمعناه الدقيق..

### الشعر الديني

وعلى كثرة من كتبوا الشعر في تلك المرحلة المبكرة. من أبناء السعودية وخاصة في نجد يطالعنا اسمان كبيران هما «سليمان ابن سحان» والمولود في عام ١٨٥٢م و«محمد بن عبدالله ابن عثيمين» المولود عام ١٨٥٣م.

وباستقراء ما كتبه الرجلان - نجد ان ابن سحان قد اخذ في شعره جانب الدفاع الحار عن «العقيدة» في اطارها الفكري والعقائدي البحت. دفاعا يحدد به معالم «الدعوة» باطارها العام وتفاصيلها الدقيقة. ويرد به في حماس بالغ على خصومها. اما «ابن عثيمين» فقد اتجه في نتاجه الشعري الى مساندة الخط السياسي والدفاع عن «النظام السياسي» في وجه خصومه.

وقبل ابن عثيمين وابن سحان، يطالعنا اسم اخر من شعراء المرحلة التقليدية في حياة الشعر السعودي هو «ابن مشرف» الذي تتضح في انتاجه الملامح التي تحدد لنا صورة الشعر السعودي في طفولته المبكرة: من دفاع عن «العقيدة» بشكل مباشر مثل قوله في التفرقة بين انواع الشرك:

والشرك نوعان .. فشرك أصغر  
وضده .. هو الذي لا يغفر  
فالأصغر .. الرياء .. والتصنع  
للخلق .. والسمة ممن يسمع  
ونسبة الشيء الى الأسباب  
منخرط في سلك هذا الباب  
نحو اصبحت المال بالتكسب  
أني لي الثروة .. لولا تعبتي؟!  
ومنه ايضا .. قول .. لو كان كذا  
لكان هذا .. ولم يكن كذا  
والحلف من ذلك ولو بمحترم  
شرعا وكفرا: ان يكن بالكالصم  
فالحلف مطلق بغير الله  
شرك بلا شك ولا اشتباه

وواضح من هذه الابيات انها نظم: يعمد منشؤه الى تحديد «مفاهيم» عقائدية تحديدا مباشرا - لا مجال فيه لأية صورة جمالية مما لا يكون الشعر بدونها شعرا وهي تدفع الى الذهن فورا

على كثرة الفنون  
التي تناولها ارتاع  
الأدباء في السعودية،  
فلما زالت الشعر في  
مقدمة هذه الفنون  
لأنه يرتكز في السعودية  
بالذات، وفي الجزيرة  
عموماً، على تاريخ عريق  
من شعراء أمة العرب.

ومع استمرار الأغراض  
التقليدية المعروفة في  
شعر أمة العرب، كالمديح  
والرجاء والثناء، فقد ظهرت  
في السعودية ألوان أخرى  
من الشعر، يتقدمها الشعر  
السياسي ويليها الشعر  
الاجتماعي الذي يتعرض  
لقضايا المجتمع السعودي الجديد.

بمنظومة شهيرة في تاريخ الحياة العقلية لأمة العرب - تلك هي «ألفية بن مالك» التي حوت قواعد النحو العربي بشكل بالغ الدقة والانضباط .. بل ان أبيات «ابن مشرف» في تحديده لأنواع الشرك - الاصغر منها .. والاكبر - جاءت من نفس البحر الذي نظم منه «ابن مالك» ألفيته في النحو والصرف . وهو بحر الرجز - حين يقول في مطلعها :

كلامنا .. لفظ مفيد .. كأستقم

واسم وفعل .. ثم .. حرف .. الكلم

فاذا انتقلنا من «ابن مشرف» الى شاعر تقليدي كابن سحان - الذي اخذ على عاتقه تخلص العقيدة من (الشبهات) نجده لا يفرق كثيرا عن سابقه . من حيث المباشرة ومن حيث الافتقار في معظم ما كتب الى الصورة الجمالية . لانه كان يكتب ما يكتبه من شعر دفاعا عن العقيدة .. وهجوما على خصومها الفكريين . وبالإيمان العقائدي في كشف نواحي الضعف في فكر هؤلاء الخصوم .. ولعل هذه الابيات التي يرد بها على اثنين من معاصريه . ويفند معتقدها تعطي الدارس لشعر هذا الشعر . صورة محددة الملامح لانتاجه عامة .. حيث يقول :

فقالا .. بان المصطفى سبي الورى

لفى قبره .. يشاهد من حضر

ويسمع من يدعو ويكشف كربه

اذا ما دعي .. بل عنده النفع والضرر

ويأكل في القبر الشريف وانه

يصوم به .. بل قد يخج ويعتمر

وأما حياة الانبيا في قبورهم

فما صح في تحقيقها النص والخبر

وليس دليلا انهم في قبورهم

يصلون .. لا والله - ما ذاك في الأثر

ولا انهم احيا .. كمثل حياتهم

بأبدانهم .. بل تلك اقوام من فجر

اما «ابن عثيمين» فقد اتجه الى الدفاع «السياسي» عن

الحكم المساند للدعوة - فنجدته يتجه بشعره غالبا الى مهاجمة

الخصوم السياسيين للأسرة السعودية ومستندا في شعره السياسي

الخالص للسياسة : الى مرتكزات دينية الأصل .. مثل هذه

الآبيات التي يتهم فيها الشاعر من لا يعلن ولاءه للحكم الذي

يحمي «الدعوة» .. بالخروج على الدين .. حيث يقول :

أليس أتى في محكم الذكر .. أمرنا

بطاعته حقا .. ولا نتفرق

## صالح العثيمين

- \* من مواليد مدينة «عنيزة» بالقصيم .
- \* ساهم بشعره في الحركة الشعرية السعودية الحديثة .
- \* له ديوان شعري مطبوع بعنوان «شعاع الأمل» .



حسن عبدالله القرشي

- \* من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م .
- \* ليسانس آداب - قسم التاريخ . جامعة الرياض .
- \* تقل في عدد من الوظائف الحكومية .. ويعمل حاليا بوزارة الخارجية .
- \* عضو مجمع القاهرة .. ومثل المملكة في عدد من المؤتمرات الأدبية .
- \* له ما يقارب من ١٢ ديوانا شعريا مطبوعا .. الى جانب مجموعة قصص قصيرة بعنوان «أنات الساقية» .. ودراسة أدبية بعنوان «فارس بني عبس» .. وله ايضا من الكتب النثرية «شوك وورد» و«انا والناس» .. كما ان له عددا من المؤلفات والدواوين المخطوطة .

## سعد البواردي

- \* ولد في مدينة «شقراء» إحدى مدن نجد في المملكة العربية السعودية عام ١٣٤٩هـ .
- \* أكمل دراسته الثانوية .. ثم اتجه الى العمل .. والقراءة .. والكتابة .
- \* انشأ مجلة «الاشعاع» الشهرية التي توقفت عن الصدور .
- \* عمل فترة طويلة في وزارة المعارف .. وآخر عمل كان يشغله في بيروت «ملحق اعلامي» بالمكتب الثقافي السعودي في لبنان حيث كان يصدر مجلة «علمية» .
- \* اصدر مجموعة من دواوين الشعر في مختلف الاغراض منها «ذرات في الافق» . «صفارة الانذار» ، «رباعياتي» .. الى جانب بعض الكتب النثرية .



فقالوا .. أطيعوا الله .. ثم رسوله  
كذلك ولي الأمر .. نص محقق  
فمن بات ليلاً .. خالعا بيعة الذي  
به لم شعث المسلمين المفرق  
فان مات .. كانت ميتة جاهلية  
وان عاش فهو المارق المتزندق

### الشعر السياسي .. والاجتماعي

ولم يستمر هذا الخط التقليدي على الشعر السعودي. إذ سرعان ما حل مكانه خط أكثر مرونة بتأثير مجموعة من العوامل الطارئة التي صاحبت اتصال «الدولة» السعودية بكل ما هو مستحدث في العالم من حولها. كانتشار التعليم - بمختلف مراحله. وظهور وسائل الاعلام المستحدثة من اذاعة وصحافة وطباعة .. كل هذا ادى الى ظهور لون مستحدث من الشعر الجديد على «السعودية» هو الذي يمكن تسميته بالشعر السياسي. ومع استمرار الاغراض التقليدية المعروفة في شعر أمة العرب من قديم - كالمديح .. والهجاء والثناء .. والغزل بدرجة او بأخرى - فقد ظهرت على سطح الحياة الادبية في السعودية الوان اخرى من الشعر يتقدمها الشعر السياسي ويليه الشعر الاجتماعي الذي يعرض منشؤه لقضايا المجتمع السعودي الجديد.

ويتطور الواقع السياسي للجزيرة بالتحام نجد والحجاز في اطار المملكة السعودية التي شملت بمناطقها الخمس معظم انحاء شبه الجزيرة العربية - باستثناء اليمن في الجنوب وامارات الساحل على الشاطئ الغربي للخليج - ويؤدي هذا الواقع الى تطور ملحوظ في اتجاهات الشعر السياسي في شبه الجزيرة عموماً - وفي السعودية خصوصاً - ليجد الدارس نفسه امام ثلاثة خطوط متوازية يتحرك عليها هذا الشعر - اولها الخط القومي - او الاقليمي المحلي وان كان إنتاج هذا اللون من القلة في الشعر السعودي بشكل يلفت النظر. ربما لأن احساس الشاعر السعودي بالانتماء الى الوطن الاكبر. جعله اسرع الى التفاعل مع القضايا السياسية الملحة خارج السعودية - وما اكثرها .. وما احوجها الى وجدان الشاعر. ومن ابرز من كتب في هذا الخط الاقليمي نجد شاعراً مثل «حمزة شحاتة» يتغنى بمدينته «جدة» فيقول:

«جلدي .. أنت عالم الشعر والفتنة يروي مشاعري ويروق



حمزة شحاتة

- \* من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٢٨هـ.
- \* نشأ في مدينة جدة .. وتلقى تعليمه بمدرسة الفلاح.
- \* عاش في الهند فترة من الزمن.
- \* عمل سكرتيراً للمجلس التجاري بخدة .. ثم مديراً لإدارة سيارات الحكومة والنقل العامة .. فمساعداً لرئيس ديوان المحاسبات العمومية بوزارة المالية .. ثم تفرغ للعمل التجاري.
- \* نرحب الى مصر حيث عمل محاسباً لدار البعثات العربية السعودية.
- \* له اعمال نثرية .. وشعرية مبثوثة في الصحف والسيارة.
- \* من رواد الادب السعودي في الشعر والنثر.
- \* انتقل الى جوار ربه منذ سنوات.
- \* صدر له بعد وفاته ديوان «شجون لا تنتهي» .. كما صدر كتاب نثري بعنوان «حمار حمزة شحاتة».

تتمشى فيك الخواطر سكرى  
ما يخس اللصيق منها اللصيق  
كلها هائم بعلمه المخمور يهفو به شذاه العبيق  
بينما يدعو «احمد عبدالغفور العطار» بني وطنه الى اليقظة  
والانطلاق الى دنيا التطور من حوله .. فيقول:

يا أمي حطمي الاغلال واطرحي  
عنك الخمول وهذا الدرب فانطلق  
واستيقظي .. فشعوب الارض قاطبة

تسعى حثيثا بغزم غير مفترق  
فجذك الضخم في الغبراء منبسط  
وفي السماء تعالى كالسنا اليق

وعندما يواجه الوطن السعودي ازمة اقليمية مباشرة - كآزمة  
واحة البويرمي التي اصطلحت فيها السلطات السعودية بالقوات  
البريطانية - التي حاولت الاستيلاء على الواحة الشهيرة - نجد  
شاعرا كفؤاد شاكر يقول:

تلك الحماية أو .. تلك الوصاية أو  
تلك الاضاليل وهي السم في الدسم  
وما البريمي . وما أنتم . وما لكم  
بأهله من صلات القرب والرحم

الى أن يقول:  
الرأي عندي وفيه الخير لا جرم  
وعنده تتلاقى صفوة الحكم  
بأن يثوب عن العدوان مغتصب  
ويرعوي عن خداع الرأي والوهم  
أولا .. فان الحسام الغضب متسلط  
اذا امتشقناه في اقدام معتزم  
فيه الشفاء لمن في رأسه حمق  
أو في جوارحه مس من السقم

### الشعر القومي

وحين يتجه الدارس للشعر السعودي بالتحليل الى الخط  
الثاني من خطوط الشعر السياسي في السعودية . فإن القومية  
العربية يبدو مفهومها واضحا تمام الوضوح - وبشكل يشرف  
شعراء السعودية من ناحية - كما يسعد كل اديب عربي من  
ناحية اخرى - وذلك في اهتمام الشعراء السعوديين بكافة قضايا  
الوطن العربي .. بدءا من مأساة لبنان الاولى عام ١٩٥٨ الى

قيام الثورة الجزائرية - واحتضانها احتضانا كاملا في وجدان  
الشعر السعودي - الى نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧  
التي هزت ضمير الامة العربية جمعا .. وقبل كل هذه القضايا  
جميعا .. نجد مأساة فلسطين بكل ابعادها ماثلة في انتاج  
الشعراء السعوديين بصورة تؤكد معاشتهم الكاملة لواقع امتهم  
العربية الكبرى .. وتفاعلهم مع نبض الجماهير العربية في كل  
مكان ..

في عام ١٩٤٤ يجتمع الملوك والرؤساء العرب - في  
القاهرة - لوضع حجر الاساس في فكرة قيام «الجامعة العربية»  
كمطلق لجمع الكلمة العربية .. فيترجم وجدان الشاعر «ابراهيم  
هاشم الفلالي» بالقصيدة التي يقول فيها:

أخي .. بالوحدة الكبرى  
نعيش العبر احرارا  
ونجعل من مراضنا  
قلاعا .. تنفث النارا  
ونصنع من شبيبنا  
ليوم الثأر ثوارا  
ونجلي عن أراضينا  
أثما .. لوث الدار  
سنمحو العار .. لا نبي

بأرض العرب أشرا  
وهذا «سعد البواردي» يكتب عن مأساة المدينة المغربية  
«اغادير» عندما تعرضت لما تعرضت له من دمار فيقول:  
ماذا أرى .. هيروشيا أم نجازاكي  
أم انها يابلادي بعض مراك  
اطلال قوم تداعت .. فهي جاثمة  
تزيدني رؤية الاحداث رؤياك  
قربى أغادير عينا واملايه فما

ياناصب الخطب ضعفا حين أرداك  
مهلا اغادير .. لا تأسي لجائحة  
قد ضخمت بعبر الصبر دنياك  
مهلا اغادير ما اهتزت وما ارتجفت  
ارض بزلزاتها المجنون .. لولاك  
النائر الخطب لا يرمي سوى بطل  
يخشاه .. والدهر منك النائر الشاكي  
أما قضية فلسطين فما أكثر ما تحدث عنها شعراء السعودية  
بمثل الحرارة التي نبضت بها قلوب شعراء فلسطين انفسهم ..





احمد قنديل

\* من مواليد مدينة جدة عام ١٣٢٩ هـ.  
\* تلقى تعليمه في مدرسة «الفلاح» .. ثم عمل مدرسا فيها.  
\* رأس تحرير جريدة «صوت الحجاز».  
\* تنقل في عدد من الوظائف الحكومية .. وآخر منصب كان يشغله قبل التقاعد هو منصب مدير الحج العام.  
\* يشتغل حاليا في الأعمال الحرة .. الى جانب مشاركته المستمرة في الكتابة بالصحف المحلية .. له زاوية شعرية يومية في جريدة «عكاظ» بعنوان «قناديل» يكتب تحتها بالشعر العامي رؤيته للحياة .. والناس .. الى جانب معالجته للمشاكل الاجتماعية.  
\* يميل في شعره الى المزج بين الفصحى والعامية .. اما شعره الفصيح فيتميز بالبساطة والوضوح.  
\* له كتاب نثري بعنوان «كما رأيته» .. كما صدرت له مجموعة من الدواوين الشعرية منها «المركز» .. «قريتي الخضراء» .. «نار» .. وله قصائد مضمولة نشرت في دواوين مستقلة .. منها «قاطع الطريق» وهو عبارة عن قصة شعرية .. و«شعر» .. و«مشاعر» عن الحج .. و«مكة المكرمة» .. كما صدرت له بعض الدواوين اخيرا.

وهذا - مثلا - حسن عبدالله القرشي يقول:

ابلفور ضاع اليوم وعد الخنا البالي  
محاه غطارييف ينار وزلزال  
فلسطين ارض العرب مشوى بطولة  
لاجدادنا من كل أروع رثبال  
تسامت. ثرى ان تستلثن لغاصب  
وعزت شرى ان تستكين لختال  
وهذا «احمد قنديل» يصور «اللاجئ الفلسطيني» بما لم يصوره به اقدر شعراء العربية الا في القليل النادر من رصيد شعر هذه الامة حين يقول:

أنا اللاجئ .. ياأماه  
من رأسي .. الى قدمي  
فهل احسست ياأماه  
بالذل الذي .. بدمي  
أبعد الموطن المحبوب  
تصبح موطني .. خيمي

ويأتي عام ١٩٦٧ وتقع تكبة الخامس من حزيران الاسود. ويهتز وجدان الامة العربية كما لم يهتز من قبل في العصر الحديث. ويتسابق شعراء السعودية الى التعبير عن هذه النكبة تعبيرا لم يقصر ابدا. وبأدق موازين النقد الموضوعي للشعر - عن المجيدين من شعراء العرب الذين تصدوا للحديث عن هذه النكبة .. والانتاج هنا بالذات اكثر من ان يحصى وهو بحق جدير بدراسة مستقلة. ويكفي ان نسوق مثلا بالشاعر سعد البدرابي - الذي خرج من هذه الازمة التي تعتبر ازمة قومية - بديوان كامل يحمل عنوان «صفارة الانذار» .. نورد منه هذه الابيات من قصيدة بنفس الاسم «صفارة الانذار» يقول فيها:

صفارة الانذار .. صوت يرن  
مع النسيم صوتها .. يرن  
مع الرياح .. دفعها يحن  
على جراح الظلم .. جرحها يئن  
تصرخ في مسامع الزمان  
ياأيها الانسان المستفيض في دجي الاحزان  
عيناك والضباب .. والسبات  
لايـد أن تفتيق ..  
دنياك. واجترار الترهات  
والمرتع الصفيق  
لايـد ان يهب النائمون

وفي نفس الديوان يقول سعد في قصيدة أخرى:

ويلاه.. ويلاه.. ما تعني.. ما تعنيه باطل..  
ويلاه.. ما تعني اذا ما ارتد جافل..  
واذا توقفت المواكب والجحافل..  
فانا وانت وزاءها كالظل.. حائل  
ويلاه في عدد الصفوف.. وما تطوله  
ويلاه في طعم الحقوق.. زكت فلوله  
يسطر.. يقهقه ساخرا للموت غوله  
ويلاه.. بل ويل المنافق مدها مهلا وختلا

واطافها.. بخثا.. وتسريفا.. ومطلا

بل ان شعراء السعودية - ومنذ عام ١٩٦٧ - كانوا يستشرفون بوجودهم الملهب بنار النكبة. ملامح المستقبل البعيد.. فيتحدثون عن أهمية «البترو» كسلاح فعال في الصراع العربي الاسرائيلي.. وهذا «احمد قنديل» يتحدث عن هذا السلاح البتار فيقول:

يا من بخط النار.. للنار الغذاء  
أنا معك.. أنا معك.. أنا معك..  
أنا سواء.. أنا سواء..  
هذي الكف تشابكت  
وتعانقت افراحها  
في كل ارض.. عز في ارجائها  
بتروها.. بتروها..  
عصب الحياة.. سلاحها  
يغزو المعارك لا تلين..  
ولا تهون  
حتى تكون  
حتى تكون لك الوقود..  
حتى تصون لك الحدود..

### الشعر الانساني

ومن الحديث عن الخط العربي في الشعر السعودي المعاصر. ننتقل الى الخط الثالث الذي يتحرك عليه هذا الشعر. لنجد قضايا العالم الاسلامي - الاكثر رحابة من عالم امة العرب - ونجد الحديث عن الدين.. وأثره في حياة

الانسان المسلم - حيث ينطلق الشاعر السعودي في هذا المجال.. من الحديث عن المجتمع السعودي الذي تطبق فيه شريعة الله. كنموذج للمجتمع الاسلامي الذي يأمل ان يراه سائدا في

كافة بلاد المسلمين - واخيرا وليس آخرا.. واستكمالا لملامح الشعر السياسي في السعودية نجد الشاعر السعودي لا ينسى هذا العالم الكبير.. بكل ما فيه من شعوب وامم - تدين بالاسلام اولا تدين - وبما فيه من دول تنتمي الى امة العرب اولا تنتمي.. ولكنه في النهاية عالم البشرية الشاملة.. والشاعر السعودي لا يقعد عن اداء واجبه كعضو في هذه الجماعة الانسانية الكبرى.. ولا يقصر في التفاعل مع قضايا هذا العالم الرحب.. وهذا على سبيل المثال.. لا الحصر - الشاعر «صالح العثيمين» يتحدث عن «قنبلة هيروشيما» فيقول:

فها هي هيروشيما سل أرضها  
فقد سحقها اكف العدم  
فاضحت طوالا تناجي الذرى  
وتبكي على عهدا المهزوم  
رمتها على قلبها «ذرة»  
تحيل القصور كبعض الاكم  
فزلت الارض من هونها  
واعشى الفضاء ودك العلم  
فستون ألفا.. دهاها الردى  
وفرق من شملها ما التأم  
وبعد فالحديث يطول يطول.. حين يأخذ الدارس نفسه بمحاولة الوفاء لما لهذا الشعر السعودي من حق على نقاد شعر العربية ودارسيه.. واذا كان هناك من كلمة تذكر في نهاية هذه العجالة.. فهي حق هذا الشعر السعودي على نقاد الادب في مصر بالذات.. خاصة ولم يقصر هذا الشعر في حديثه عن «مصر» بما لم يتحدث بافضل منه كثيرا العديد من شعراء مصر ذاتها.. حبا.. واعجابا.. ومن هذا القبيل.. تحضرن في هذه الابيات للشاعر السعودي «حسن القرشي»:

يا مصر.. يا غرودة الدنيا وملحمة الدهور  
يا صفحة الماضي النجيد.. ويا روى الآتي النضير  
يا فرحة الامل الشهي.. ويا نعمة الحلم المثير  
يا نعمة تنساب مشجية كأنفاس العبير  
كم هدني شوقي اليك.. وراح يدفعني شعوري



# الإنسان.. والتنمية

بمقام : عبد الفتاح الحدوي



أو الكفاءة، تؤهله لقيادة عملية التنمية وان السبب في هذا، غالباً، انه يتحرك في خلفية غير نامية، وفي أطر اجتماعية واقتصادية وبيئية لا تساعد على بناء نفسه من حيث هو. ومعنى ذلك اننا في الوقت الذي نحتاج فيه الى انسان نام، ومن ثم قادر على الاضطلاع بمهام التنمية المادية او الاقتصادية، نجد ان هذا الانسان ذاته في حاجة الى درجة معينة من النمو الاقتصادي حتى تتاح له، هو نفسه، الفرص الملائمة للتطور من حيث هو انسان.

بغير الانسان ... لا تنمية  
هذه هي المقولة السهلة والصعبة في آن معاً..  
سهلة .. لأنه لا خلاف عليها في مجال النظر..  
وصعبة .. لأنه لا سيطرة عليها في مجال التطبيق  
ووجه السهولة أنك لا تجد كائناً من كان يختلف على أن  
الانسان هو محور التنمية وأداتها وهدفها.  
ووجه الصعوبة أنك، عند تطبيق هذه المقولة في الدول  
النامية، تجد ان الانسان لم يحصل بعد مستويات من الحضارة

وهكذا نجد ان التقدم الاقتصادي والانساني في العالم النامي يرتطم بجبل ضخيم من المشكلات، لأن كلاً من عمليتي التنمية الاقتصادية وبناء الانسان، وهما عمليتان متداخلتان وتعتمد احدهما على الأخرى، تواجه على حدة وفي ذاتها، مشكلات جمة.

### العنصرية ... والانسان

وحين نلقي بنظرنا على امتداد العالم النامي نجد ما يبرر القول بأن 'تخلف الانسان أساس جوهري للتخلف المادي، أو الحضاري.

وهذا لا يعني، ولا يمكن أن يعني أن الانسان في هذا العالم مختلف، وأن كان يعني انه مختلف.

بيد أن «العنصريين» اختطفوا ظاهرة تخلف الانسان في الدول النامية، والتي هي مرتبطة عضوياً بواقع التخلف المادي، وبنوا عليها مقولات، لا أساس لها من علم دراسة الانسان أو الانثروبولوجيا، في التمييز العرقي بين البشر. وحسب مقولاتهم فإن الانسان يختلف جوهرياً من جنس الى جنس، أو من عرق الى عرق. وهذا الاختلاف من حيث الجوهر، أي من حيث الخصائص البنيوية .. العقلية، مؤسس على الاختلاف الشكلي من حيث لون البشرة، أو الموقع الجغرافي، أو الحالة الاجتماعية الراهنة.

وواضح ان هذه الاختلافات الشكلية لا تمس جوهر الانسان، من حيث هو انسان، وأنه بالتالي لا يمكن تأسيس مقولات شاملة عليها، لأن كل ما هو شكلي اما أن يكون موقوتاً، أو قابلاً للتغير، أو بعيداً عن الماهية الأساسية.

ومع ذلك فإن هذه النظريات العنصرية التي هي، في الحقيقة، احكام بالتخلف الابدي على أجناس أو ألوان، معينة، قد استخدمت تاريخياً لتبرير حركات وأنظمة مناقضة لمعنى الانسانية ذاته.

من هذه الحركات والأنظمة ما يلي:

أولاً- حركة المد الاستعماري في العصر الحديث. وقد حاول الاستعمار تبرير احتلاله، وقهره، لكثير من الشعوب بنفس المقولة، وهي ان ثمة اجناساً أرقى من أجناس وان هذا مردود الى اختلاف في الخصائص العرقية الاصلية، ومن ثم فإن

استعمار هذه الشعوب المتخلفة في محاولة لتحضيرها يتفق مع مصلحة البشرية من منظور انساني شامل.

ثانياً- الانظمة العنصرية الصريحة، التي لا تزال لها نماذج في جنوب القارة الافريقية وهي أنظمة تقوم بشكل سافر، على أساس الفصل بين الابيض والاسود في المجتمع الواحد، واعطاء كل الحقوق والامتيازات للرجل الابيض مع حرمان السود من حقوقهم الانسانية العادية وذلك كله بمقولة الاختلاف العرقي الذي هو في زعمهم حكم اقدار لا فرار منه.

والواقع ان الاستعمار والنظام العنصري انما هما تطوير لنظام الرق القديم الذي تخلصت منه البشرية ووضع لها في صيغة عصرية. ان نظام الرق كان يقوم على أساس ان هناك اجناساً أقرب في خصائصها الى الحيوان منها الى الانسان، ومن ثم فإنها لا تصلح إلا للنخاسة، والبيع والشراء، لكي تزاوّل أحط الاعمال اللازمة للتطور الانساني، أو على الأصح، لتطور الاجناس الراقية. وفي الواقع فإننا اذا جردنا الاستعمار والعنصرية من تغليفاتها النظرية فانا سنجد أمامنا نفس نظام الرق القديم



عارياً من أثوابه العنصرية أو عاطلاً من الاصباغ والزينة.

ثالثاً- ان اسرائيل تقوم على أساس عنصري من نوع جديد، أو هي تعتبر الطبعة الاخيرة من هذه النظريات العنصرية - فهي تقوم على فكرة ان الدين يخلق نوعاً من العنصرية بمقولة ان اليهود، كأتباع دين، هم «شعب الله المختار». والقول بالاختيار السماوي أو الالهي لشعب من الشعوب قول غريب ومريب وهو من تحريفات بني صهيون التي ادخلت على التوراة واليهودية. وتفضيل الناس بعضهم على بعض لا يكون الا



بالتقوى، اي بدرجة الامتثال لأوامره، سبحانه وتعالى، ونواهيته.

وغني عن القول ان هذه الدعوى الصهيونية والتي تناقض جوهر الدين ولبه قد أدت الى أمرين:

اولهما: ان اليهود كأتباع دين يراد لهم، وفقاً للتخريجات الصهيونية التي تستغل الدين لغير ما نزل له، بل ضد ما نزل له، أصبحوا شعباً أو جنساً أو سلالة، مع ان الواقع التاريخي والمعاش، على حد سواء، يؤكد انهم ينتمون الى شعوب وأعراق وأجناس مختلفة.

وثانيهما: أنهم جعلوا هذا الشعب، في اعتقادهم، أسمى من كل الشعوب وهذه نظرة عنصرية تتأصل من هذه الزاوية، ومن زاوية الممارسات الارهابية ضد الشعب العربي، مع النازية سواء بسواء.



رابعاً-النازية: وتقوم هذه النظرية على أساس أن الجنس الآري هو الأرقى، وأن خلاصته هي الشعب الألماني. وقد كانت النازية كنظام للحكم تجسيدا دموياً لنظرية الجنس الأرقى، ولكن الغريب فيها أنها كانت تفجراً داخلياً في الجنس الآري ذاته بمقولة ان بعضه أرقى من بعض. ومن هنا كان الارتفاع والسقوط السريعان والمفاجئان للنظرية النازية وللنظام النازي نتيجة حرب عالمية طاحنة نشبت أساساً، بين دول تنتمي شعوبها للجنس الآري في مجموعه.

ان هذا الاستعراض السريع للحركات والانظمة العنصرية يكشف انهيار الاساس الذي حاولت. وتحاول أن تقوم عليه، وهو القول بتمايز الناس على أساس عرقى.

ان انهيار نظام الرق، وزوال الاستعمار وتحطم النازية، وتضعف النظم العنصرية الحالية، كل ذلك يؤكد ان الانسانية وصلت الى القناعة الجوهرية وهي ان ليس في أي انسان، من

حيث هو انسان ما يحول دون وصوله الى أرقى مستويات التحضر والتقدم. وفي التمايز العرقى وانهيار اسسه النظرية ونظمه العملية يعنينا ان انسان العالم النامي ليس فيه من حيث الجوهر، أو الخصائص الاساسية، ما يناقض معنى التقدم، أو ما يمكن ان يقف عقبة في سبيل التحضر. بل ان التاريخ نفسه يقول ان بعضاً من شعوب هذا العالم كالامة العربية الاسلامية مثلاً، كان يقود التقدم في عصور غطت فيها الشعوب التي تنسب اليها الآن النظريات العنصرية تمايزاً عرقياً، في سبات عميق. وهذا دليل عملي وتاريخي على فساد الاساس العنصري وذلك بالاضافة، طبعاً، الى النتائج العلمية التي أسفرت عنها الانثروبولوجيا وعلم التشريح العضوي.

ولكن القول بهذا لا يعني ان الانسان في العالم النامي ليس متخلفاً، وان كان يعني بالتأكيد والقطع ان آفاق التقدم مفتوحة أمامه على آخرها وانه يملك في ذاته، وكسائر البشر، امكانيات الوصول اليها.

وهذا يطرح مسألة مشكلات التنمية: سواء كانت هذه «تنمية البيئة المادية» اي الوعاء المادي للتقدم الانساني، أو «تنمية الانسان في ذاته» ومن حيث هو انسان.

وهذه المسألة تتشعب اذن الى قسمين:

قسم نتناول فيه التنمية المادية او الاقتصادية ومشكلاتها. وقسم آخر نتناول فيه مشكلات تنمية الانسان او بنائه:

#### اولاً مشكلات التنمية الاقتصادية

ليس المقصود هنا ان نحصر هذه المشكلات أو أن نعددها عدداً وانما المقصود هو ان نعطي نماذج لها وظواهر توضح لنا



فباستثناء الدول القليلة التي اتيحت لها ثروات باطنية هائلة كالبترول والمعادن، فإن الدول الغنية في العصر الحديث هي الدول الصناعية المتقدمة.

ومعنى ذلك ان الدول الصناعية، في الحقيقة، هي الدول الأكثر استفادة من الخامات الزراعية والباطنية على حد سواء لأنها هي التي تضع هذه الخامات في خدمة حركة صناعية ناشطة مما يجعلها. بالتالي وباستثناءات قليلة، الأقدر على التحكم في مستوى أسعار المواد الخام: أي في الامكانيات المادية المتاحة للتقدم في الدول النامية صاحبة هذه المواد.

ويضاف الى هذه الحقيقة «حقيقة أن التنمية تعني التصنيع» وان التصنيع بالتالي هو أساس الوفرة حقيقة أخرى، وهي أن التصنيع من حيث هو البلورة المادية لنشاطات علمية وتكنولوجية وثقافية وغيرها - يطرح أنماطاً أعظم تقدماً، من الحياة الاجتماعية.

ان المجتمع الصناعي مجتمع مادي متطور بينما المجتمع الزراعي بمقاييس العصر مجتمع ريفي متخلف ليس فقط بمقاييس «الوفرة» وانما بالاساس من حيث الهيكل الحضاري. وبصرف النظر عن القيم الاخلاقية التي يمكن الحديث عنها لصالح مجتمع القرية الا ان مجتمع المدينة هو مجتمع العصر لانه هو المجتمع الذي يستفيد أكثر من معطيات العلم، وينظم نفسه أكثر على أسس حضارية.

وسوف يبقى صحيحاً أن تحول القرى الى مدن صغيرة، كما هو حاصل الآن في الدول الصناعية المتقدمة، صورة من صور شمول النهضة بمعناها الواسع.

وخلاصة هذا كله. أن التنمية تعني التصنيع وان مناقشتنا لمشكلات التنمية تعني أننا نناقش في الحقيقة مشكلات التصنيع الذي هو أساس تنمية الريف ذاته وأداتها.

وبعد تسجيل هذه الملاحظة نتقل الى مناقشة المشكلات الثلاث، او النماذج الثلاثة التي طرحناها آنفاً وهي:

- (١) الامكانية والحاجة. (٢) ضعف المرافق الاساسية.
- (٣) القلاقل السياسية



أبعاد المصاعب التي تواجه عملية التنمية في الدول المتخلفة التي نسميها، تأدياً، بالدول النامية.

وقد اخترنا، كنماذج لهذه المشكلات ثلاثة:

أولها: ما يمكن ان نسميه بمشكلة «التناقض بين الامكانية والحاجة» فالحاجات كثيرة وضاغطة، وخاصة في عصر انداحت فيه الحواجز بين الشعوب والدول، واصبحت نماذج الحياة المتطورة، أو أنماط الرفاهية مطروحة بشدة وبقوة على شعوب الدول النامية، مما يجعل التطلعات كبيرة جداً، ويزيد من الشعور بالحاجة، وسط امكانيات عجيبة. وغير متطورة. بل وغير مستغلة في كثير من الاحيان وهذا خلق هوة متسعة. باستمرار، بين الامكانية والحاجة.

وثانيهما: ما يمكن ان نسميه «بضعف البناء الاساسي» في الدول النامية وهو ضعف يطرح نفسه فيما يشاهد من انهيار كفاءة الخدمات والمرافق في هذه الدول.

وثالثهما: «القلاقل السياسية» التي تنشأ عادة في مراحل الانتقال التي تعقب الحصول على الاستقلال.

هذه نماذج ثلاثة للمشكلات التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية في الدول النامية. وقبل ان نناقشها في شيء من التفصيل نريد ان نسجل في البداية ملاحظة وهي ان التنمية تعني في العصر الحديث «التصنيع» أي اننا لكي ننمي لا بد ان نصنع.

ومع ان الزراعة مستمرة في أداء دورها كمصدر للحياة - ولتوفير الكثير من الخامات الاساسية للصناعة الا انها وحدها لم تعد أساس «الوفرة» في هذا العصر وفيما هو مقبل من عصور.





الواقع أن حقيقة التناقض بين الامكانيات والحاجة اي بين ما هو متاح وما هو مطلوب ، تزداد أبعادها تضخماً بسبب تطور وسائل المواصلات التي تزيد من ضغوط التطلعات في الدول النامية ذات الامكانيات المادية العجفاء. ان هناك فجوة أصلية بين ما هو متاح وما هو مطلوب ، ولكن هذه الفجوة تتسع ، باستمرار، نتيجة الانفتاح والتقدم التكنولوجي الهائل في وسائل الاتصال بين الشعوب كافة، مما يجعل التناقض بين الامكانيات والحاجات ثقیل الوطأة على النفسية الانسانية في الدول النامية ، وبالتالي على عملية التنمية الاقتصادية، أو عملية التصنيع ذاتها.

وتفسير ذلك أن الدول النامية تجد نفسها مضطرة لمواجهة ضغوط التطلعات الانسانية العادية الى مستويات استهلاكية أعلى، وذلك في البدء بمحاولة تصنيع السلع الاستهلاكية والتوسع في هذا التصنيع كلما أتاحت لها الفرصة او تكون لديها فائض رأسمالي يسمح به.

وبالطبع فان البدء بالتصنيع الاستهلاكي يفرضه أيضاً، الى جانب الحاجة الى توفير السلع الاساسية ومواجهة ضغوط التطلعات، العجز في الطاقات والامكانيات الفنية والعلمية اللازمة بالضرورة لتصنيع «السلع الوسيطة» أو «السلع الرأسمالية» ومن ثم فان الدول النامية تجد نفسها مرعومة على الانحصار في دائرة التصنيع الاستهلاكي، وهذا على ضوء العجز في موارد العملات الصعبة الذي تعاني منه الغالبية الساحقة لهذه الدول يعتبر مشكلة في حد ذاته.

فمن ناحية نجد ان كل دولة من دول العالم النامي على حدة لا تتوافر لديها، غالباً، كل المواد الخام اللازمة للتصنيع الاستهلاكي .. وفي حين أنه من المفروض ان تنسق هذه الدول فيما بينها عملية تبادل المواد الخام بطريقة مريحة لكل الاطراف نجد ان كلاً منها، في غيبة هذا التنسيق، تلجأ الى محاولة توفير ما تحتاجه من خامات عن طريق الاستيراد بالعملات الصعبة مما يفرض مزيداً من الضغوط على عجز أصلي في رصيد هذه العملات.

ومن ناحية اخرى فان التصنيع الاستهلاكي يحتاج الى استيراد سلع وسيطة و سلع رأسمالية، مما تحتاجها عملية التصنيع. وهذه السلع موجودة لدى الدول الصناعية وحدها. وفي ضوء

الخلاف الراهن الناشب بين الدول النامية والدول الصناعية . والذي لم يحسمه حوار الشمال والجنوب، فان استيراد السلع الوسيطة والرأسمالية من الدول الصناعية يفرض المزيد ثم المزيد من الضغوط على رصيد العملات الصعبة في الدول النامية.

وتحت هذه الظروف، الناشئ بعضها عن الفشل في التنسيق بين الدول النامية ذاتها وبعضها الاخر عن فشل الحوار بين الشمال والجنوب، نجد أن حركة التصنيع في الدول النامية حتى في مستواها الاستهلاكي الأدنى، تعاني صعوبات جمة.

يضاف الى هذه الصعوبات الناشئة أساساً عن عدم توافر الخامات والالات اللازمة أصلاً لبدء حركة التصنيع، صعوبات أخرى لاحقة في مجال تسويق المنتجات الصناعية والظروف المصاحبة لعملية التسويق. ونذكر من هذه الصعوبات التسويقية اثنتين على سبيل المثال لا الحصر.

اولاهما: أن المنتجات الصناعية في هذه الدول تكون في مجموعها في مستوى أقل من حيث الجودة وفي مستوى أعلى من حيث الاسعار بالقياس الى الجودة. ولذلك فانها عادة تكون عاجزة عن المنافسة في السوق الدولية، مما يجعلها لا تعطي مردوداً مجزياً يعوض ما يفرضه تصنيعها من استنزاف على موارد العملات الصعبة ورصيدها. ويزيد من هذه الصعوبات التسويقية ان التصنيع في الدول النامية يقوم على أساس تنافسي في الغالب وليس على أساس تكاملي.

وثانيها: أن الدول النامية تلجأ الى فرض ضرائب جمركية عالية على السلع المستوردة المثيلة او المشابهة لمنتجاتها الصناعية بهدف حمايتها وفتح مجال لها في السوق المحلية على أساس احتكاري. ولكن هذا الاجراء في حد ذاته، يعرض الصناعة المحلية لخطر شديد يطران آثاراً سلبية للغاية في المدى البعيد.

« اول هذين الخطرين يتمثل في انعدام المنافسة مما يضعف الحافز وقد يقتله في النهاية وهذا يؤدي الى رداءة الانتاج، وزيادة تكلفته فوق أي حد تنافسي للاسعار.

« والخطر الثاني ان هذا، بدوره يفرض نوعاً من الشظف على شعوب تعاني، أصلاً من الفقر والحاجة ومن ضغط التطلعات الى مستويات الرفاهية الاستهلاكية العالية في الدول المتقدمة. وهذا يؤدي الى تعقيد أو مزيد من تعقيد، الموقف السياسي وتفاقم مشكلة القلاقل السياسية التي تعتبر، بذاتها، احدى مشكلات التنمية. مما سيؤدي الحديث عنه بعد قليل.

معها. وإذا عرفنا ان هذه الدول هي نفسها الان الدول الصناعية المتقدمة بذاتها، عرفنا حجم العقبة النفسية التي تصنعها هذه الحساسية في طريق التنمية او التصنيع.

ان هذا الميراث الاستعماري يضع المشكلات السياسية في المكان الاول من اهتمام الدول النامية التي هي في غالبيتها الساحقة دول مستقلة حديثاً. وبذلك تتراجع قضايا التنمية الى المحل الثاني من الاهتمام، بل وتكاد تغرق في خضم الصخب السياسي العنيف.

وبالاضافة الى ان المشكلات، أو القلاقل السياسية عبء على الموارد اللازمة للتصنيع وهو أمر جد خطير وخاصة على ضوء العجافة المعروفة في هذه الموارد، فان الاستغراق في هذه المشكلات يصرف التنبيه العام في هذه الدول عن قضايا التنمية الشاملة. ومع ان التنبيه الان حدث، بشكل عام، الا أنه جاء بعد فترة انصراف كانت لها آثارها السلبية.

وهذا التراكم من التعقيدات فرض أعباء اضافية وثقيلة على حركة التصنيع. من ذلك مثلاً، أن أصبحت مطاردة (القطاع الخاص) بذاتها قرينة لمعنى التقدم في بعض الدول النامية، وأصبحت مطاردة «القطاع العام» قرينة له في بعضها الآخر، كما ان البعض الثالث وجد مهربة من ذلك فيما يسمى (بالقطاع المشترك أو المختلط).

ولو أن هذه الخلافات كانت على طريق البحث عن الاسلوب الانفع، واختيار الوسيلة الاجدى، لحاز أن تسفر في النهاية عن شيء مفيد للتنمية أو التصنيع. ولكن المشكلة هي ان هذه الخلافات اتخذت في بعض الاحيان طابعاً حاداً، فأصبح القطاع الخاص مرفوضاً لذاته، بصرف النظر عن انجازاته، وأصبح القطاع العام، في مفهوم آخر مرفوضاً لذاته، وبصرف النظر عن الشيء نفسه مع ان المعول في الاقتصاد على حجم الانتاج وجودته، وتكلفته، وليس بتاتاً على أية اعتبارات أخرى أيديولوجية او فكرية.

وعندما بدأت الدول النامية تفيق من مشكلاتها السياسية فان شراً كبيراً كان قد لحق بحركة التنمية فيها.. ولعل البعض لم يتفطن بعد بشكل جيد الى فساد مردود عملية التسييس للاقتصاد، والاجتماع، والادارة، وكل علم وفن في هذه الحياة الدنيا والى ان النشاطات اللازمة للتنمية والتصنيع هي كلها

ومن المهم جداً لحركة التصنيع وجود مرافق عامة تتميز بالكفاءة، لأن التصنيع يكاد يكون مستحيلًا: مثلاً، بغير وسائل جيدة للمواصلات والاتصالات داخل الدولة وبينها وبين غيرها من الدول. وقد صدق من قال «اعطني طريقاً اعطك حضارة».

والمشكلة هي أن تطوير المرافق وتحسينها يحتاجان، أيضاً، الى عملات صعبة وكفاءات فنية وعلمية ليست موفرة في غالبية الدول النامية. ومن التناقض في هذه المشكلة ان التصنيع ذاته مطلوب لحملة أهداف من بينها ان يساعد بعائده وبالكوادر التي تنمو تحت جناحه، على تحسين المرافق العامة وتطويرها.

وبعض الدول النامية قد يفشل في التصنيع لمجرد عجزه عن تطوير مرافقه العامة كما انه يفشل في تطوير هذه المرافق بسبب عجزه عن تحقيق مستوى معقول من التصنيع.

ان الامرين يحتاجان الى عملة صعبة، والى طاقات وكوادر علمية وفنية. واذا امكن توفير ذلك للصناعة فقد لا يمكن، في بعض الدول وفي بعض الظروف توفيره للمرافق والخدمات الاساسية. وإذا حاولنا التوازن فقد لا نفي بالغرض في أي من المجالين.

### ٣- القلاقل السياسية

ومع أنه من بين الدول النامية دول تتمتع بالاستقرار السياسي الا اننا يجب أن نلاحظ ان هذه الدول هي ذاتها الدول التي لم تعان من الاستعمار. أما الغالبية الساحقة التي كانت مستعمرة فانها تعاني من المشكلات او القلاقل السياسية المتخلفة عن عصر الاستعمار.

ان عهود الاستعمار في الدول النامية أدت الى استنزاف أو نزع للموارد الاقتصادية والى محاولة الابقاء على التخلف البشري والى زرع بذور صراع سياسي داخلي ومع الدول المجاورة. كما أن عهود الاستعمار - وهذه نجدها عند تحليل مشكلات التنمية - خلفت لدى بعض الدول النامية حساسية مفرطة تجاه الدول الاستعمارية القديمة تؤدي الى تعقيد التعامل





نشاطات تحكمها المبادئ العلمية التي هي انسانية عامة، ولا علاقة لها بنوع النظام السياسي أو شعاراته.

## ثانياً تشكيلات بناء الانسان

تتلخص هذه المشكلات في «قلة الانفاقات المتاحة»، و«التعليم»، و«الثقافة».

### أ- قلة الانفاقات المتاحة

وهذه هي المشكلة المحورية في الدول النامية، وتزداد حدة هذه المشكلة بالنسبة لعملية بناء الانسان لسببين أساسيين.

اولهما: ان عملية بناء الانسان لا تعطي عائداً سريعاً، لان الامر فيها يحتاج الى بضعة عقود وربما بضعة اجيال كاملة، حتى يمكن لمس النتائج، وجني الثمرات. وهذا على عكس ما يحدث في عملية التصنيع حيث يمكن الحصول على النتائج في نهاية خطة خمسية أو عشرية. ومثل هذا البطء يجعل العملية كلها تبدو ثقيلة ومرهقة، وكأنها تضحية بغير نتيجة ملموسة.

ثانيهما: أنه في ضوء ضعف الموارد الذي تشكو منه غالبية الدول النامية فإن ما ينفق على بناء الانسان في عملية متابعة الجهود، وبطيئة الاثمار، يبدو للانسان ذاته وكأنه على حساب عملية التصنيع نفسها مع أن الامر خلاف ذلك لان بناء الانسان جهد محوري في عملية التصنيع، خصوصاً وأنه تعرض في عهود الاستعمار لعملية تخريب نفسي مقصود.

ويحتاج الامر في النهاية، الى موازنة دقيقة في الاتفاقات يحدوها وعي عميق بان عملية بناء الانسان مهما بدت بطيئة، ومعقدة، وقليلة الثمرات. لا غنى عنها كأساس لأي معنى من معاني النهضة الشاملة.

### ب- التعليم

والتعليم هو اللبنة الأساسية في بناء الانسان، ولكنه سار في

اتجاهات لا تخدم التصنيع، بشكل مباشر. في الدول النامية. ان الذي يخدم الصناعة هو التعليم العملي والهندسي، والتطبيقي. والمهني. ولكن ما حدث في الدول النامية عموماً هو انها اتجهت للتعليم الجامعي النظري. وقد يكون هذا راجعاً لسهولة اجتياز مراحل التعليم النظري: أو لضخامة الامكانيات المادية التي يحتاجها التعليم العملي، ولكن الحاصل، على كل حال. هو هذه الكثرة الهائلة في خريجي الكليات والمعاهد النظرية والقلة الشديدة في عدد المهندسين، والأطباء، والمدرسين، والحرفيين.

ومع أن الاستعمار رحل، ويجب علينا الان نمضي الى الابد في تحميله تبعات كل المشكلات التي تواجهنا الا أن بعض الاسباب التاريخية لهذا الوضع المعكوس راجع الى حرص الاستعمار على عرقلة الحركة الصناعية في الدول النامية، لان الدول الاستعمارية كانت دولاً صناعية ناشئة ومن البديهي انها لم تكن لترحب بصناعة منافسة.

ولابد من الاشارة الى أن ثمة تنبهاً عاماً في الدول النامية الان وربما منذ فترة لتصحيح هذا الوضع المعكوس ولكن عملية التصحيح هذه تعترضها صعوبتان أساسيتان.



اولاهما: ان عدد المصانع التي انشئت حتى الان في غالبية الدول النامية، والتي يتوقع انشاؤها في المستقبل القريب، محدود جداً بالقياس الى عدد السكان. ولابد من التسليم بان هناك علاقة طردية بين امكانية التوسع في التعليم الصناعي وفرص التشغيل الممكنة والمقيسة بعدد المصانع القائمة. أي ان زيادة عدد المصانع تؤدي الى امكانية توسيع قاعدة التعليم الصناعي والعكس بالعكس. ان التوسع في انشاء المصانع مشكلة ما لم

تكن هناك أعداد كافية من المهندسين والعمال المهرة: كما أن حث الشباب على الاقبال على هذا النوع من التعليم لا يؤدي أفضل ثماره ما لم تكن هناك بالفعل فرصة جيدة للتشغيل عن طريق التوسع في المصانع.



والثقافة نشاط عقلي منفتح، أو غير منمط، وهي بذلك تختلف عن عملية تحصيل المعارف بالوسائل التعليمية المعروفة. وعلى قدر ما تنشط الحركة الثقافية في أي بلد على قدر ما يكون ثوب الفكر فيه تأهباً لعملية النهضة الشاملة. وإذا كان التعليم يؤدي إلى اكتساب المعارف فإن الثقافة هي التي توجد التطلعات، والخوافز. التي تسيطر في النهاية، على عملية استثمار هذه المعارف والعلوم. ومن أجل هذا فإن الثقافة رافد حيوي جداً من روافد الشخصية الانسانية. وهي في النهاية التي تحدد حوافز التقدم واتجاهاته والدروب التي سوف يسير فيها.

ولكن الثقافة في العالم النامي تعاني مشكلات متناقضة تبدأ من الانغلاق الكامل على النفس بفعل حساسية مفرطة ضد الثقافات الاخرى وقد تنهي بالانفتاح الكامل الذي يغرق التراث الوطني أو القومي في طوفان من التيارات الخارجية.

نحن من المؤمنين بأن قوة الفكر أهم من تحصيل العلوم والمعارف. والثقافة هي العامل الحاسم في رقد هذه القوة واكتسابها. ان قوة الفكر شيء شامل. وهي التي تفتق عن النظريات الجديدة، والاختراعات المبتكرة، والتطور البديع في كل علم وفن، وسلوك.

وإذا سألت نفسك لماذا يعرف ملايين الناس القوانين العلمية، ولا يتوصل الا أفراد معدودون منهم إلى النظريات الجديدة التي تؤدي إلى الاختراعات الحديثة. فالجواب في شيء واحد لا خلاف عليه وهو: قوة الفكر أو توثبه. عند هؤلاء الاحاد المعدودين.

وقوة الفكر هذه لا تتحصل بمعرفة القوانين العلمية القائمة، ولا باستظهار المعلومات والمعارف، وإنما هي طاقة تتفجر في الانسان تفجراً نتيجة لتوقد النشاط العقلي في اطار ثقافي عام. فإذا طمرنا منابع الثقافة والفكر، لأي سبب كان، فقد قضينا على توثب العقل فينا وحكمنا على أنفسنا أن نظل إلى الابد نقلة: وحفظة، ومقلدين. وليس بهذا تبنى الحضارات ولن تبنى.

هذه هي بعض مشكلات التصنيع، المرتبطة بمشكلات بناء الانسان الذي هو محور التنمية، وأدائها، وهدفها. وليس في كل هذه المشكلات ما يستحيل على الحل ولكنها جميعاً تحتاج إلى صبر، ومعاناه، ومثابرة، للتغلب عليها، والدخول بعد ذلك في عصر جديد من النهضة الشاملة.

وثانيهما: ان التوسع في التعليم الجامعي قد خلق نوعاً من الوجاهة الاجتماعية التي تخلق بذاتها موقفاً نفسياً رافضاً للتعليم المهني المتوسط. وما لم تثبت التجربة ان فرص خريجي هذا التعليم جيدة فإن الامر سوف يزداد سوءاً، وسوف تتفاقم حالة الرفض هذه.

وضاعف من حدة هذه المشكلة أن بعض الدول النامية اتجه إلى تقليص النشاط الاقتصادي أو الاستثماري، الفردي، مما جعل افواج المتعلمين أو الخريجين. تتجه إلى الوظيفة الحكومية كمصدر وحيد للحصول على لقمة العيش. وحين يصل الامر إلى حد الوظيفة الحكومية فإن خريجي الكليات العملية يتساوون، آخر الشهر. مع خريجي الكليات النظرية. ولما كان التعليم العملي بطبيعته أصعب فإن مثل هذا الوضع لا بد أن يؤدي إلى ضعف الحوافز الذاتية إلى التعليم العملي. أو الصناعي، أو المهني، أو التطبيقي.

ومهما تكن الاسباب فإن المحصلة النهائية المشاهدة بوضوح في معظم الدول النامية هي ان التعليم سار لفترة طويلة على نمط غير صناعي مما جعل الانسان، بشكل عام، غير قادر على النهوض بأعباء التصنيع على مستوى معقول من الكفاءة والمهارة. فإلى جانب النقص في التعليم المهني، والعمال المهرة، بسبب الاقبال الشديد على التعليم الجامعي النظري مما يجعل نسبة خريجي الجامعات في عدد كبير من الدول النامية اعلى من مثيلاتها في كثير من الدول الصناعية المتقدمة نجد أيضاً رداءة في مستوى التخصص الجامعي المتصل بالصناعة والذي يفترض فيه أنه يخلق القدرة على الابتكار، والمواءمات التطبيقية، وهي أمور حيوية للحركة الصناعية التي تقوم أساساً على المنافسة، واكتساب السوق بالاختراعات المستحدثة أو بالمواءمات الصناعية الجديدة.



من عادة أهل المغرب الأقصى الشقيق أنهم يستقبلون الحاج العائد استقبالا حافلا متميزا.

فقد جرت العادة عندهم أن يقوم اقرباء وأصدقاء القادم الى المغرب بعد اداء فريضة الحج بحمل الهدايا المختلفة من أقشة .. وسكر .. وشاي .. وسمن .. وفواكه .. على عربة يحرها حصان .. تسير من أحد البيوت الى منزل الحاج العائد في موكب من الاهل والاصدقاء تصاحبهم الطبول .. والدفوف على ايقاع بعض الاناشيد الترحيبية .. وعلى العربة الى جانب الهدايا باقات متنوعة من الزهور والورود .. ودمية محلاة بالاقشة الملونة.

والقصد من هذا الموكب هو التعبير عن الفرح بسلامة عودة قريبهم وصديقهم الحاج بعد أن يكون قد أدى فريضة الحج ليحمل فيما بعد لقب «حاج» مقرونا باسمه.

أما الهدايا فهي نوع من اعانة الحاج خلال الايام الاولى من عودته .. وهي الايام التي يتفرغ فيها لاستقبال الزوار واستضافتهم في منزله مما لا يجد معه فراغا يذهب فيه للسوق لشراء ما تحتاجه أسرته من حاجيات.

والجدير بالذكر أن موكبا آخر يسبق هذا الموكب عادة في استقبال الحاج بالمطار .. او اي منفذ من منافذ الوصول حيث يزف الحاج الى داره بالطبول .. وترديد بعض اغاني الفرح الدينية المعروفة في مثل هذه المناسبة.

(الصورة التقطتها عدسة المجلة اثناء تواجد بعثتها في المغرب)



## هذا هو الشرع

بتصرفها في الوقف طيلة غياب الشيخ عثمان سفر ووقعت على اقرارها.

وصادف أن جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - أصدر يومئذ منشورا بنصرة المظلوم، فلجأت الى جلالته - وادعت انها مظلومة فأمرها بمراجعة القاضي بأن جلالته وكيلها فأسرعت الى المحكمة وأشعرت الشيخ «احمد ناضرين» بأن وكيلها جلالة الملك عبد العزيز، فسجل اقرارها وأمرها بحضور وكيلها يوم الجلسة التي حددتها، فأسرعت الى جلالته وأبلغته أمر القاضي.

ولما كان جلالته حاميا للدين ومنفذاً لأحكام شريعته - حضر الى المحكمة بذاته مع الشيخ «عبدالله بن بليهد» فأمر القاضي مسجل الضبط بقراءة الدعوى، فحكم القاضي على المرأة بدفع جميع ما تسلمته من ريع الوقف لعثمان سفر وتسليمه الوقف. فنظر جلالة الملك الى الشيخ «عبدالله بن بليهد» وقال له: هذا هو الشرع.

الشيخ «احمد ناضرين» قدم لابنائهم العلم والادب والمعرفة في تواضع وهمة وعلو نفس، وكان - رحمه الله - قوي العزيمة، يتحمل المصاعب حتى تلين قناتها. ويصل الى الهدف الذي يرى فيه المصلحة العامة بنفس هادئة رزينة وجلال مهيب.

وكان الشيخ قد تخرج من المدرسة الصولتية بمكة المكرمة، واجيز بالتدريس في المسجد الحرام، ثم عين قاضياً بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة. وظل بها الى أن توفي سنة ١٣٧٠هـ.

وروي أن الشيخ «عثمان سفر» كان مغترباً في عهد «الحسين» فلما استولى الملك «عبد العزيز» على الحجاز عاد الى مكة المكرمة. وكانت له أوقاف بها استولت عليها ابنة عمه طيلة غيابه وتصرفت في ريعها تصرف المالك، فتقدم بالشكوى الى قاضي المحكمة الشيخ «احمد ناضرين» فسجل اقراره ثم طلب ابنة عمه فأقرت



# لنا الرايات

مطلعنا الرفاعي

لكل الناس يفتح قلبنا  
وعلى ألسنتنا  
جمعنا  
والحق

لنا الرايات والقمم  
يخضب هامها الحمم  
ومن أنهارنا يجري  
على حمم الرمال دم  
وماض عانقه الشمس  
فيه السيف والقلم  
عقدنا العزم أن نحيا  
ونحن العزم والقسم

سلاماً يا شباب العرب  
إننا للعلا قدر  
ندك الظلم باسم الله  
باسم الله نتصر  
ونحن النور نحن النار  
نحن الأمن والخطر  
وحين نفجر الأعصار  
لا نبقى ولا نذر

يمينا لن ينال الغدر  
شبرا من أراضينا  
نشور نزل الدنيا  
ونشعلها براكيننا





# بلال

تأليف :

هـ . أ . ل . كريج

عرضة وتحليل :

صلاح عز الدين



في زمن بطارد

قد انفتحت أجهزة الإعلام

فيه آذان المسلمين

بشباكرها القومية ، فتورق

نهارهم وتضيق عليهم ليالهم ، ليت كثيرًا من هذه الشارات الإعلامية

يصدر عن قلب متعاطف متفهم . كنهنا المصدر الذي نخبره في كتاب .. بلال .

نظر في العقيدة الإسلامية، وقاله  
منها طاب بها الإنسان، حيث الناس جميعاً سواسية كما أنسان المثل.

الإسلام عقيدة تشرف بظلالها الوارف  
عاجت أرجاء المعمورة، والقرآن الكريم كتاب ليس كمثل كتاب.

حياة بلال حياة دامية من بدايتها  
عياً يباع ويشترى، حتى انتهت ولهم من "المبشرين بالجنة".





هذا كتاب قيم ينطوي اصداره على هدف واقعي جديد يستطيع القارئ العربي المسلم ان يحدده لنفسه بعد قراءة فصلين او ثلاثة فصول منه. فليس الكتاب بحثا علميا مما تعودنا ان نرى كلما تصدّى احد علماء الغرب او كتابه، من المستشرقين او المؤرخين، لفترة او شخصية او قضية متعلقة بالاسلام او العالم الاسلامي. عندئذ يجد القارئ نفسه امام اطروحة علمية او كالعلمية تتشابك اطرافها وتتعدد خيوطها امام غير الدارس المتخصص. اما هنا بين السطور التي كتبها «ه.أ.ل. كريج» فنحن في مسار آخر.

هذا كتاب وضعه بريطاني متعاطف مع الاسلام، مجتهد في محاولة فهم اساسياته، راغب به الى ابناء جلدته ممن لم يتح لهم ان يعرفوا ما عرف هو عن جوانب كثيرة في تاريخ الاسلام ومبادئه، حيث القيم العليا فيه منذ اربعة عشر قرنا لا يزال اكثرها يعز ويمتنع على كثيرين من اصحاب المثل العليا.

و«كريج» هذا شاعر واذاعي وكاتب سينائي قدّر له ان يذهب في ابجائه واعماله الى حيث وجد نفسه ينظر في العقيدة الاسلامية فيبوله منها طابعها الانساني العميق الرحب حيث الناس جميعا سواسية كأسنان المشط، «لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى».. وينظر ايضا فيروعه منها كيف تقوى

دعوة كالدعوة الاسلامية تهبط رسالتها على أمي لا يقرأ ولا يكتب لينقل للناس كتاب الاعجاز.. وينظر ايضا فيستهويه منها ان قد كان رسولها صلى الله عليه وسلم، بشرا مثل سائر البشر لا يدعي معجزة ولا يشير باصبعه فتهدم جبال وتندك صروح وانما يواجهه مثل اي بشر في جماعة قليلة، عداوة وعدوان جماعات كثيرة.. ولا سلاح له هو ومن آمنوا معه الا سلاح الايمان... ثم ينظر كريج في شأن هذا السلاح وما فعل في يد شخص ضعيف وهل كان ايام بطش أمية اضعف من عبد من عبيد أمية كبلال مثلا؟!!

هنا تتبدى في نظري قيمة فهم كريج للاسلام، وفهمه ايضا لطرائق الكتابة السينائية.

لابد ان كريج عندما نظر في الاسلام وعقيدته واحكامه واخلاقياته ومبادئه قد تأقت نفسه توقا شديدا الى ان ينقل شيئا من هذا كله الى ابناء جلدته، فراح يبحث عن طريقة من طرائق النقل والادلاء التي برغبته في ان يشاركه من ابناء جلدته ولغته بعض ما شارك هو فيه بعقله ووجدانه... وكيف له ان يغفل هذا والاسلام عقيدة تشرف بظلالها الوارف على معظم اجزاء المعمورة.. والقرآن الكريم كتاب ليس كمثله كتاب، وتاريخ الدعوة الاسلامية حافل بالخضم لا تستطيع ان ترى اوله من آخره لكثرة ما جرى فيه ومن جرى...

نعم، هنا، في رأيي، كان اعظم توفيق قبض لهذا



الكاتب السينائي المجتهد. فشخصية بلال شخصية «درامية» حقاً كما يقول السينائيون. حياته من بدايتها عبداً يباع ويشترى حتى انتهت وهو من «المبشرين بالجنة» حياة تستوعب في يد الكاتب أقصى ما يريد أن يدلي به دون أن يخرج عن ميدان اختصاصه وهو «الكتابة الدرامية». فليس كريج يدعي أنه مستشرق أو مؤرخ، وإنما هو كاتب صناعته أن يستخرج للناس رأياً أو فهماً أو عاطفة فيؤديها إليهم على النحو الذي يصل رؤوسهم وصدورهم وقلوبهم... وهو الهدف الأعلى المرتجى في فن القرن العشرين هذا: فن الكتابة السينائية، سواء كان ذلك على الصحف البيضاء أو الشاشة البيضاء، فالامر سيان، يبدأ في الأولى وينتهي على الثانية. المهم أنه فن في الكتابة قائم على رواية أحداث تؤدي طريقة روايتها إلى الكشف عما وراء سياقها من معنى ومغزى.

وهذا، فيما أرى، ما تحقق معظمه في هذا الكتاب «بلال» وهو كتاب واقع في أكثر قليلاً من مائة وخمسين صفحة على ورق صقيل حسن الملمس يستوقف الناظر أولاً بغلاف أسود سميك. يبدو لغير العارف أن الخطوط المتقاطعة على وجهه مثلثات أو مربعات ضارب بعضها بعضاً ولكن النظرة المتأنية تقول لك أن الخطوط محاكاة فنية جميلة للخط العربي الكوفي. وهو اختيار ذكي مؤد إلى موضوع الكتاب نفسه.

والكتاب نفسه، بعد سطور تقديم عن عظيم عمل الاسلام في مساواة الناس، بيضهم وسودهم، عربهم واعجمهم، مقسم إلى فصول أو ابواب قصيرة، يقابل كل باب منها صفحة تحمل العنوان على لسان بلال يتحدث أو يرى أو يماحك، والعنوان نفسه كتبت حروفه الانجليزية بخط يحاكي الخط العربي الكوفي. والصفحة نفسها محاطة «بالأفاريز» النقشية على نحو ما تحاط سور القرآن الكريم في المصحف الشريف. وهذا أيضاً اختيار ذكي موفق متلائم مع صميم الكتاب وروحه ومسعاها.

والكتاب، كما قلت، حديث مسترسل في هوادة ويسر على لسان بلال العبد الحبشي، وبلال العبد المعتوق على يد ابي بكر الصديق رضي الله عنه، وبلال الداخل في دين الله مع حشاشة الانفس القليلة والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لا يزال في اول دعوته، وبلال اول مؤذن داع إلى الصلاة في الاسلام، وبلال وهو من الصحابة المكرمين، وبلال وهو من «المبشرين بالجنة»، وبلال وهو في كل ذلك القائم على طعام المسلمين وشرابهم في الحروب والفتوح، وبلال وهو من

اول يوم وهو القائم على ايقاظ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. عند الفجر قبل ان يذهب هو فيؤذن للناس إلى الصلاة، وبلال وهو دائماً على مقربة من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. وابي بكر الصديق رضي الله عنه والصحابة اجمعين.

وبلال حين يتحدث، في الكتاب يثير في نفسك شعوراً كالذي كان يستثيره في نفسك حديث الراوي أو «الشاعر» لو كنت من أبناء ريف مصر، أو من يشابهها في ريف اقطارنا العربية الشقيقة حيث الرواية قائمة على استدعاء الذكريات والناس والاحداث ولو تجاوز الراوي في ذلك ما يقتضيه الزمن من تتابع تقويمي دقيق. وعند ذلك إذ يحس «بلال» أنه يجاوز الاحداث تاريخاً يعتذر عن ذلك بأنه لا يؤرخ وإنما يتذكر ويروي، وما هو بالعالم ولا المؤرخ، وإنما هو عبد حبشي ولد لعبد حبشي وبيع فيما بيعت الانعام والسوائم. وكان ابوه في طفولته يقول لأمه هامسا أليس افضل ان نقتل ابننا هذا فنخلصه مما ينتظره من حياة رق وعبودية. ويقول لك بلال هذا ويردده، أكثر من مرة في هذا الكتاب الشيق السلس. ويقول ذلك في بساطة الشيخ يتحدث إلى أبناء صغار واحفاد، في لغة انجليزية سهلة خالية من التحلق والتفعر والتفلسف.

واذ وصلنا إلى أسلوب التعبير في الكتاب فقد حق لكريج ان نتوقف هنا لنقول «أحسنتم ووفقت»، فالكتاب هنا يستمد قيمة تأثيرية بالغة إذ يمكن ان يقرأه غير العارفين بالاسلام فلا يجدون في قراءته ضنى ولا مشقة مما يجد الدارسون والباحثون عندما يريدون الدخول إلى ميدان قائم على العلم والمعرفة... أما هنا فأنما هم كمن يستمعون إلى شيخ مسن «يروى» في عطف وبر وشفقة... و«يروى» قصته هو ومن داخلها قصة اعظم حدث في تاريخ البشرية، وينتهي بها في اليوم الثامن من يونيو عام ٦٣٢ حين كانت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه إلى الناس ليقول لهم «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

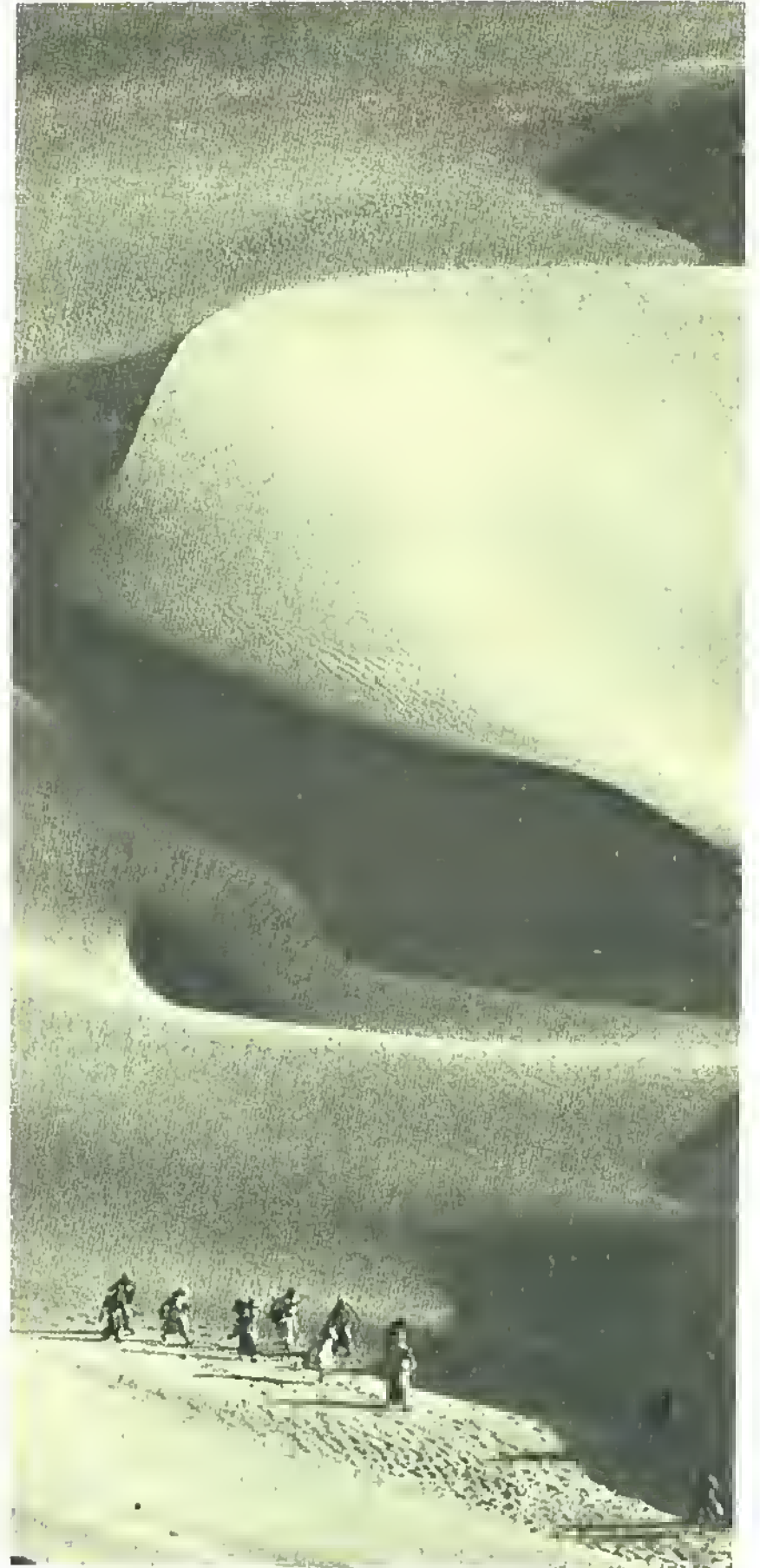
وبين البداية تحت ضرب السياط تحت شمس مكة الحارقة إلى الموعد مع جنات عدن المورقة في آخر الكتاب يظل بلال يتحدث حديث الهادين المطمئنين، أو كما يقول هو حديث الذين «دخل الايمان قلوبهم».. وحتى عندما يتحدث عن شقائه في اغلال رقه فليست على لسانه نقمة أو في صدره موجدة.. لان قلبه منذ اعتنق الاسلام قد انفتح على الحق،



للقلب ان يهندي بما ترى العين في الصورة .. والصورة، وطريقة تعاقب هذه الصور وتتابعها .. او كما يقول السينمائيون ان «ترتيب الصور» او «المونتاج» هو الذي يصنع «الفيلم» وليست الصور نفسها الا اجزاء فيه ... اما ترتيبها وما يحدته هذا «الترتيب» من اثر نهائي فهو الذي يخرج به «المتفرج» من «الفيلم» .. راضيا او ساخطا، فاهما او مقنعا.

وهذا، عندي، اهم فضل لهذا الكتاب .. فليس يعني مقدار ما فيه من بحث او علم او دراية فهذه لنا فيها مصادر اخرى .. وانما الذي يعني في الحكم على هذا الكتاب - ان كان لي في ذلك حكم - هو مدى ما نصدي له ومدى ما حقق في هذا المسعى واذ الكتاب، كما هو واضح، مرغوب به الى الفارئ الانجليزي العادي الغير مستعد للدخول في بحث او درس والذي ينبغي له، وينبغي عليه، ان ينظر في امر هذا الدين الذي خرج الى الناس من بطن الصحراء في اقصى الغرب فاحتوى الدنيا بنوره حتى الصين في اقصى الشرق .. وان ينظر فيه دون ان يكلف نفسه عبء البحث والفحص والدرس والتحقيق .. فجعل «كريج» لفارته اسهل منظار بنظر منه .. منظار رجل عبد حبشي بسيط لا يطلب من بومه الا ان يهبط ستار الليل فينام سادنه فيستطيع هو ان ينام ساعات ينهض قبل ان يستيقظوا حتى لا يوقظوه بسياطهم وهو آمن في نومه من جبروتهم ساعات .. عبد لا يطلب لبومه من نعم الدنيا شيئا الا ان ينعم بعض ساعة في الظل هروبا من شمس مكة المحرقة في شهور الصيف الطويلة.

ولو كان كريج قد اختار شخصية اخرى غير شخصية بلال العبد المعنق المبشر بالجنة لوجد نفسه وكتابه وقد وقعا في احولتين: احبولة الفهم واحبولة عدم الفهم .. فكل شخصيات الاسلام، دون بلال، شخصيات عربية وارثة لكل اعماق الحضارة العربية بما فيها من سمات عربية بعز فهمها على غير العرب .. بينما بلال عبد حبشي بسيط لا يسيطر على عقله غير انتظار ساعات النوم القليلة ابان الليل وساعات التفؤ النادرة ساعات القيلولة .. فهو اذن عقل بسيط بسيط لا يمكن ان يجد كاتب افضل منه راوية لأغنى حدث في حياة البشرية حتى اليوم .. حدث نزل على رسول الله في غار لا يكاد رجل ان ينصب قامته تحت سقفه، وخرج من الكهف الضيق ليفتح اوسع امبراطورية للابمان في العالم حتى اليوم .. وامبراطورية الاسلام اليوم ممثلة في قلوب المؤمنين لا تكاد نعرف لها حدودا كالي عرفتها الامبراطوريات القائمة على الفتح والتملك ورفع الرايات وفخر الاساطيل.



ونفتح للناس بدعو للضالين بالهداية وللراشدين برسوخ الالبمان.

ويعرف الدارسون بالانجليزية ان اللغة اذا رقت واستندقت ولطفت قد ترفى الى مستوى الشعر ولكنها عند ذلك تفقد حفيها في الاقتناع والاسمالة. وكان هذا خطرا يمكن ان يقع فيه كاتب منعطف مثل كريج، الا انه فيما اعتقد، قد انفذ مصيره حين تمسك بأسرار صناعته، صناعة «الكتابة السينمائية» .. فهنا لابد للعقل ان يرى من خلال العين ولا بد

رأسية في كتاب

• •  
متر اعتنوا الإسلام ، انفتح قلبه على  
الحق ، وتفتح للناس ، يدعو للمضالين  
بالهداية ، وللراشدين برسوخ الإيمان .  
• •

خشية ألا نكون أهلاً لهذا العلم والعرفان .. ان نوح نفسه قد فر  
وأخفى نفسه خشية من روح الله .

لقد كنا أناساً بسطاء لا حظ لنا من علم أو تعليم ، وما كان  
فينا من دارس أو عالم أو باحث يستطيع أن يخلق اسماً أو باباً أو  
تصنيفاً على هذا النور الذي استقر في قلبه ويقينه .. أما اليوم  
فإن الصغار والشبية تعرف الكثير واني لأجد اليوم ابني يحمل في  
رأسه الصغيرة من العلم ما قد تحمله ظهور الجمال الكبيرة .. أما  
نحن فما كنا نحمل أمامنا غير نور ذلك المصباح المنير بالآيات  
الأولى :

ومع كل ما ذكرت من ان الكتاب مرغوب به الى غير  
المسلمين وغير الدارسين فانه في الحق للمسلم وللدارس قراءة  
ممتعة سلسلة دفاقة كالمجرى الرطب الهادئ الخريز يثلج مائه  
القلب وينزل خريزه على السمع عذبا مريحا .. في زمن تطارد  
فيه آذان المسلمين قذائف اجهزة الاعلام بشباكه القمرية  
فتؤرق نهاره وتضيق عليه ليله وياليت كثيرا من هذه  
الشلالات الاعلامية يصدر عن قلب متعاطف متفهم كهذا  
المصدر الذي نجده في كتاب «بلال» هذا .

### من أقوال بلال

قل هو الله أحد الله الصمد  
لم يلد ولم يولد  
ولم يكن له كفواً أحد  
صدق الله العظيم

يقول بلال لقد تحسدونا أن كنا بين أوائل من شهدوا نور  
الاسلام ولكني أسألكم بنا الشفقة فإلقد كانت ترتعد فرائصنا





وكم من مرة ومرة شهدت محمداً ﷺ في اللحظات التي كان يهبط الوحي عليه فيها فكنت أراه يرتعد ويرتعش فجأة وينظر حواليه كأنما يبحث عن ركن ليختبئ فيه. وكم في ليالي القمر الشديد رأيت جبينه يندى ويتفرز بالعرق .. وكان الألم يأخذ به فتمتد يده الى جبينه كمن يتحسس ألماً أو يدفع وجعاً ولقد يرقد ساعة من وقت فلا يسمع كلمة واحدة نقوطا له وكيف له وهو النبي الرسول حين تناديه الملائكة، أن يصغي لكلمات البشر؟

وما كان الرسول، عليه الصلاة والسلام، يعلم متى ينتزل عليه القول العلي الكريم .. فلقد يكون في حوار أو حديث مع صحبه ومن معهم أو لعله أن يكون مشغولاً بأمر من أمور بيته وحياته أو على ظهر ناقته فزاه يهبط من عليها بسرعة فيتدثر ببردته....»

ويمضي بلال في حديثه هذا البسيط النقي متنقلاً فيه من أمر الى أمر دون أن يتبدى لك مما يقول أنه راسم أمراً أو واضع نصب عينيه من الحديث غير أن يفضي اليك بما يجد في قلبه النقي المستنير بنور الايمان. ومن هنا فإني أكرر للقارئ ما سبق ان قلت من أنه من حسن الاختيار أن يعمد الكاتب الى أبسط الوسائل وأبعدها عن التعقيد .. وعلى الاخص إن كان يتصدى الى موضوع تكتب فيه الأسفار والمجلدات .. موضوع كموضوع

هذه العقيدة الضخمة الهائلة وما فعلته بتاريخ الناس في شتى أنحاء العالم منذ هبطت الرسالة الكريمة ودعى نبيها ﷺ بلالاً أن يؤذن في الناس للصلاة.

اسمها سنة الحزن والانكسار.

في تلك السنة خسرت كل شيء وتكالبت علينا الهزائم والنكبات حتى لقد تعرضت فينا العقيدة للاختلاط ونظرنا الى السماء نسأل متى أغضبنا الله سبحانه وتعالى.

كانت تلك هي السنة السادسة من الرسالة الحمديدية الشريفة وكنا قد زدنا حينذاك قليلاً وأصبحنا مائة. إن مائة شخص مع ذلك ليسوا عدداً كبيراً بين سكان العالم وأنا اليوم في شيخوختي يروق لي كثيراً أن أتكى على عصاي في دمشق وأرقب جموع المسلمين تروح وتجي في جموعها .. ومنذ ثلاثين عاماً كنا نستطيع كلنا أن نجتمع شملنا كله حول شمعة واحدة ثم بارك الله لنا فجعل من كل واحد فرد مليوناً من الناس في أمة الاسلام واني لسعيد أنني لا أزال على الأرض وان كنت في عالم الحزن والانكسار ذاك أتمنى لو كنت تحت ترابها..

كانت أولاً وفاة خديجة ارضى الله عنها بعدما ظلت الزوجة الوحيدة لرسول الله ﷺ خمسة وعشرين عاماً .. وبعدما كانت أيضاً أول من صدق رسالته وآمن بها.





وكانت هي التي تذرته حين تأتبه الرعدة ويهبط عليه الوحي فتلف ذراعها من حوله فتدخل على قلبه السكينة. وكانت أيضاً قد أشركته معها في ثروتها واشتركت معه في التصديق بها وتوزيعها معه بين المحتاجين .. لقد كانت خديجة بحق أم المؤمنين.

وفجأة قضت نحبها وواريناها التراب قبل ما اسدل اليوم أستار ظلامه.

ثم كان أبو طالب وكان قد عاش حياته معلقاً بين الحب والفقدان ومع أنه كان كلفاً شديداً الكلف بمحمد فانه مع ذلك مات بين الوثنيين دون أن يقدر على ترك دين آباءه وأجداده فقد شب على ذلك وترعرع .. ومع كل هذا فقد كان لمحمد ﷺ عوناً وسنداً .. ومن يدري فلعل لله في ذلك حكمة أن يبقى أبو طالب في الظلام عوناً لمحمد بدلاً من أن يتبع محمداً ﷺ فيكون منا ويتعرض معنا لما تعرضنا له ويعجز أن يكون لمحمد ﷺ عوناً وسنداً بين الأقوياء حينئذ في الظلام .. ظلام الوثنية.

ولما مات أبو طالب كان على محمد ﷺ أن يولي وجهه شطر أماكن أخرى يستمد منها العون والسند فخرج ويم نحو الطائف الواقعة على مبعدة سبعين ميلاً صوب الجنوب يقطع المسافة على قدميه بعد أن فقد ما كان له قبلاً وهو التاجر الغني من جمال ودواب تصدق بها وأنفق من ثروته على المحتاجين حتى لم يعد لديه اليوم غير قدميه المتعبتين تحملاه إلى حيث راح

يلتمس مأناً من كيد قريش وإحاطتها بالمؤمنين.

وذهب إليها وحيداً مع سعيد ابنه بالتبني، وحاولنا نحن أن نلحق بهما فردنا مصراً على أن يمضي في غير صحبة أو جمع وأشفقنا نحن من ذلك فالصحراء للمسافر الوحيد قد تطلع له في آبار جافة أو ريح شديدة عاصفة ومن فوقها الشمس المحرقة والعدو الكامن، وما يملأ قلب الناس من خوف وقلق..

وكنا على حق فقد عاد الرسول ﷺ بعد أسبوعين منهمكاً مكدوداً ماداً يده طلباً للماء وجراحه ما تزال مثخنة وجرح الرسول ﷺ قدميه جرحاً على الرمال وقد أطبق على نفسه صامتاً لا يقول شيئاً وذهب نحو فراش أرملة دون كلمة.

وأخبرنا سعيد بما حدث

لقد وصلا سالمين إلى الطائف واجتمعا برؤسائها وكانوا في مجلسهم يقصفون ويشربون فطلب الرسول ﷺ أن يسمح له بالادلاء برسالته وراح يبشر بدين الله الخفيف وهم يرقبونه من فوق حواف كئوسهم مستهزئين متربصين للتندر به. وحاولوا أيضاً معه محاولات النقاش بمنطقهم ومفهومهم .. فلما لم يفلحوا أرسلوا عليه صبيهم وسفهاءهم يلقون عليه بالأوساخ والأحجار ويلاحقونه حتى ردوه إلى الصحراء.

وقال الرسول ﷺ ان هذا قد كان أسوأ يوم في حياته، نعم لقد كان عام الانكسار والأحزان.



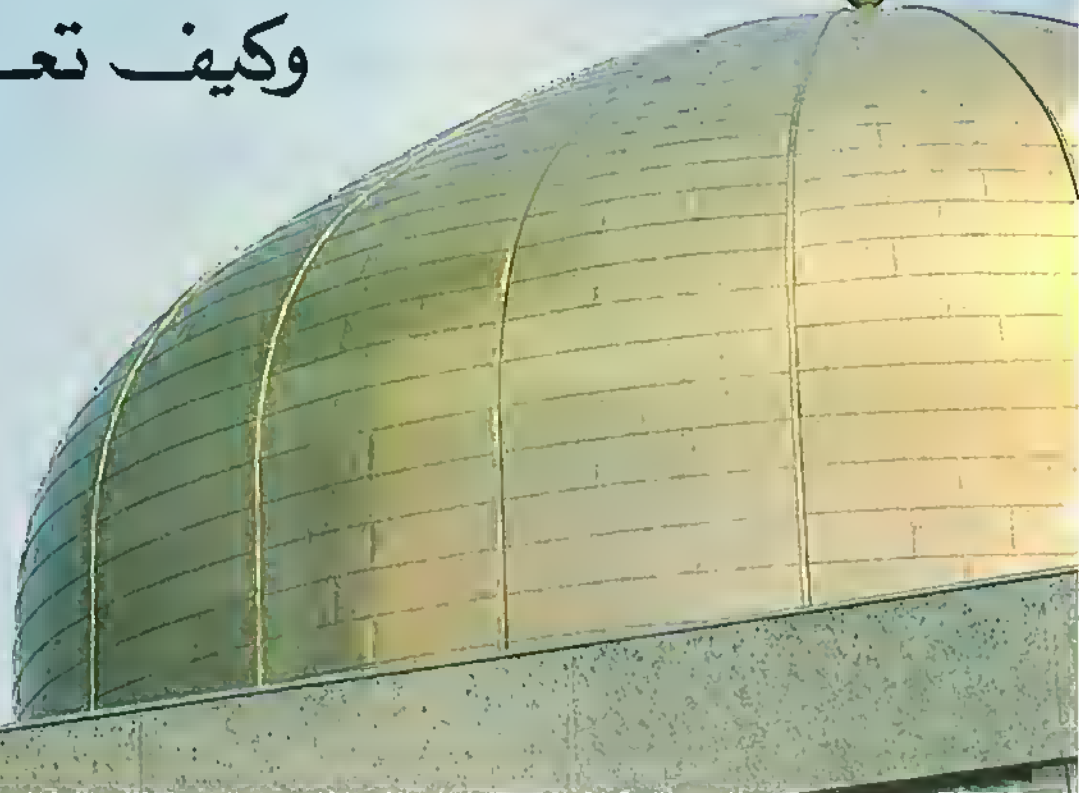
موضوع خاص:

# المركز الثقافي الإسلامي

لعل من المفيد هنا لقاء بعض الضوء على الحالة المسلمة في  
بريطانيا، والتي هي ميدان عمل المركز. قبل الحديث عن المركز  
ونشاطه بالتفصيل.

## بلندن

الجمالية المسلمة في بريطانيا:  
ماذا تعمل؟  
وكيف تعيش؟



تذكر الروايات التاريخية أن أول الشخصيات الإسلامية الهامة التي وفدت الى لندن، جاءت سنة ١٣٩٤ ميلادية بناء على دعوة من الملك ريتشارد الثاني الذي بنى فاعة ويستمنستر الشهيرة. التي تشكل الآن جزءاً من مباني البرلمان. لكن المشكلة التي واجهته آنذاك هي ان أقواس السقف القبابية الشكل لم تلتق، وحاول مهندسوه ومصمموه مرة تلو الأخرى التغلب على هذه المشكلة. ولكن دون جدوى. فما كان من الملك ريتشارد الثاني الا ان ارسل في طلب أعظم رياضبي ومهندسي العالم آنذاك، من الدولة العربية الاسلامية. ولقد استغرقت رحلتهم سنة كاملة وصلوا بعدها الى لندن حيث وضعوا التصميم المناسب خلال اسابيع قليلة، واكملوا تلك التحفة المعمارية التي لا تزال بعوارضها الخشبية التي تسند السقف. تقف دليلاً على عبقرية العقلية والحضارة الاسلامية.

ومع ان المسلمين تواجدوا في بريطانيا منذ حوالي قرن ونصف الا ان عددهم ظل قليلاً حتى عهد قريب، وقد حدثت الزيادة الكبيرة في عدد المسلمين بعد هجرة أعداد كبيرة من العمال غير المهرة وغير المؤهلين من الدول الفقيرة، وخاصة شبه القارة الهندية في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وقد رحبت بريطانيا بتلك القوة العاملة في ذلك الوقت لحاجة الصناعة اليها ونظراً لرخيصها النسبي، ولاستعدادها للعمل لساعات طويلة وفي أي يوم من ايام الاسبوع وأيام العطل.

وهذه الاعداد من العمال جاءت مغتربة على امل العمل مجد ونشاط للحصول على المال ومساعدة أهليهم الذين تركوهم في الوطن. وما لبثت أسرهم أن لحقت بهم حيث تركز افراد الجالية في احياء في عدد من المدن الصناعية في مختلف أنحاء بريطانيا.

ورغم عدم وجود احصائيات دقيقة عن عدد معنقي الدبانات المختلفة في بريطانيا، الا ان النشرات الرسمية تقدر عدد المسلمين بحوالي مليون مسلم مما يجعلهم اكبر أقلية دينية في بريطانيا - ويتركز المسلمون في مدن لندن وبيرمينغهام ومانشستر ولبفربول وكاردف وغلاسغو، ورغم ان المسلمين من الباكستان وبنغلادش والهند يمثلون الاغلبية العظمى، الا انه يوجد مسلمون من مناطق أخرى من العالم ايضاً مثل نيجيريا وماليزيا وتركيا وقبرص والصومال وعدد من البلاد العربية. كذلك يوجد عدد كبير من الطلاب المسلمين الذين يدرسون في جامعات بريطانيا ومعاهدها، كما توجد في معظم تلك الجامعات جمعيات طلابية اسلامية ونشاط اسلامي. وفي بريطانيا عدد كبير من الاطباء المسلمين تضمهم جمعية خاصة بهم، ولعل أهم مشكلات الجالية المسلمة هي ما كان متعلقاً بترية النشئ

على الاسلام. بالرغم من نظام التعليم وتأثير المجتمع في هذا البلد. كذلك تعاني الجالية في بعض المناطق من نقص في عدد المساجد والتعليم الديني.

### المركز الثقافي الاسلامي بلندن

نشأت فكرة المركز الاسلامي في لندن عام ١٩٤٤ حين





وافقت بريطانيا على طلب من الحكومة المصرية بالسماح لها بإنشاء مسجد ومركز ثقافي إسلامي في العاصمة البريطانية على غرار مسجد باريس، والذي كان موجوداً في ذلك الوقت. وذلك مقابل السماح لبريطانيا بإنشاء كنيسة أنجليكانية في مدينة القاهرة، وقد تبرعت بريطانيا بمبلغ مائة ألف جنيه لهذا الغرض، كما بذلت العون في سبيل الحصول على مقر ملائم. وتم في ذلك الوقت تشكيل هيئة للأمناء من سفراء مصر والسعودية والعراق والأردن ومندوب لبنان في لندن، حيث قامت الهيئة بشراء دار في وسط لندن، وتسجيلها كمؤسسة خيرية في الدوائر

البريطانية باسم مسجد لندن المركزي والمركز الثقافي الإسلامي. وقد حددت أهداف تلك المؤسسة في بناء مسجد كبير في لندن وتأسيس مركز ثقافي يهتم بكل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين في المملكة المتحدة. وقد نص في العقد الأساسي على أن يضم إلى هيئة الأمناء كل سفراء الدول الإسلامية في لندن. وتم افتتاح المركز عام ١٩٤٧ حيث مثلت الحكومة البريطانية رسمياً. وقد كان لمصر الدور الرئيسي في إقامة المركز على الصورة التي قام عليها، وفي تسيير أموره وإدارته منذ إنشائه وحتى أواسط الستينات. ولا يزال أئمة المركز من مبعوثي الأزهر يتلقون مرتباتهم





من مصر. ثم تتابع على ادارة المركز في الفترة الاخيرة مديرون من  
الباكستان ومصر. وقد استمر المركز في اداء مهمته من مقره  
القديم حتى عام ١٩٧٣، حين بدأت عمليات هدم المقر،  
وبناء المركز الجديد والمسجد في نفس المكان.

## المالية والادارة

يمكن تقسيم الاموال التي تصل الى المركز الى قسمين:  
القسم الأول منها يتعلق بتغطية مصاريف المركز اليومية وخدماته

ويتكون الهيكل الاداري للمركز من مجلس للامناء يعتبر  
السلطة العليا في الاشراف على المركز ورسم خطة عمله. هذا  
المجلس يتكون من سفراء الدول العربية الى بريطانيا ويرأس  
المجلس أطول السفراء اقامة في لندن كسفير لبلده (الرئيس الحالي  
هو سفير لبنان) ومن المقرر أن يجتمع الامناء مرة كل شهر.

وينتق عن مجلس الامناء لجنة تنفيذية مهمتها متابعة سير  
المركز. وتتكون هذه اللجنة من رئيس مجلس الامناء. ونائبين له  
يكونا أطول السفراء اقامة في لندن بعده، وعضوية سفيرين  
آخرين، بالإضافة الى سكرتير وأمين مالي يجري انتخابها كل  
عام. وللمركز مدير عام من بنغلادش ومدير عام مساعد من

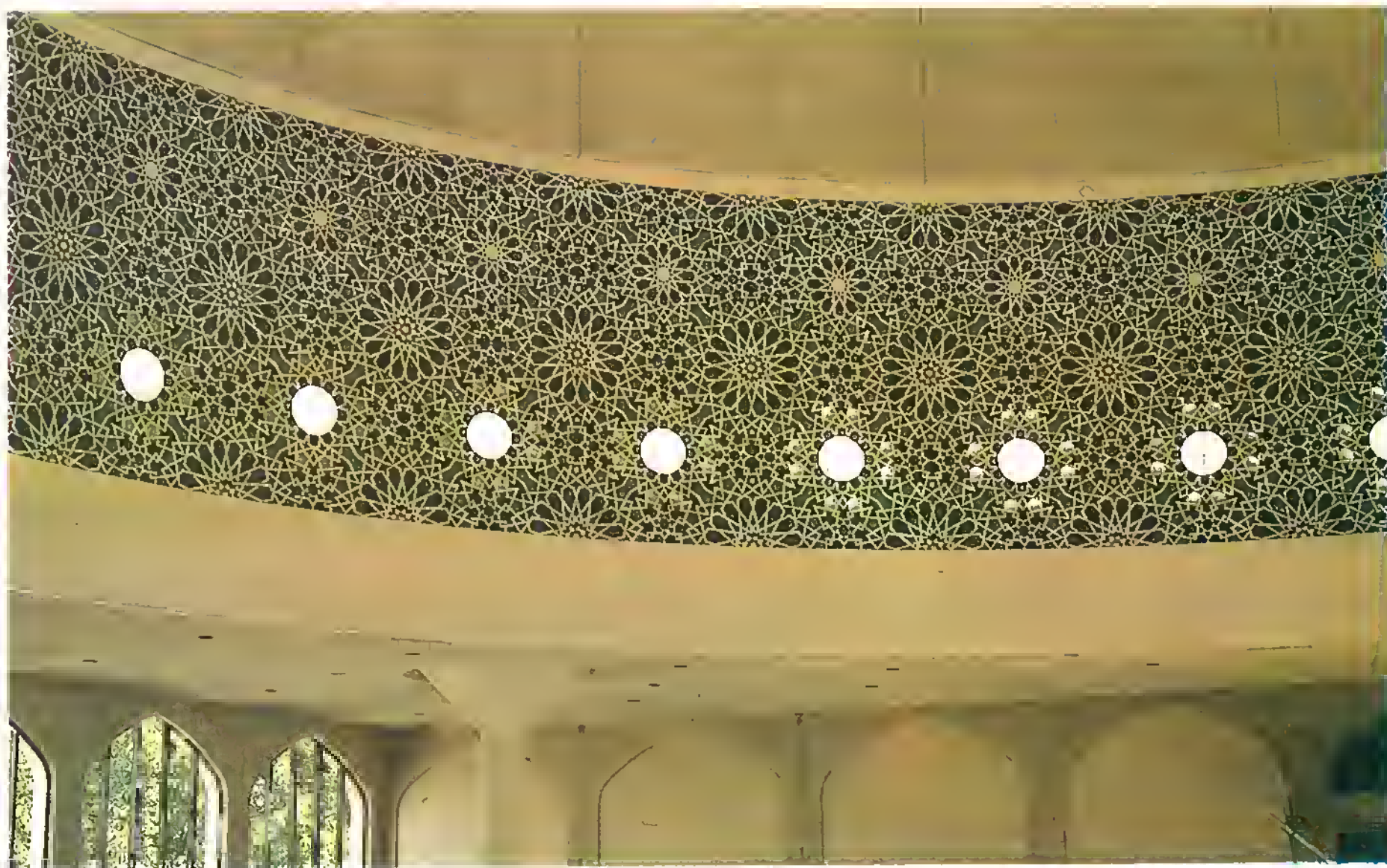


الباكستان، حيث يختص المدير العام بالنشاط الاكاديمي  
والبحوث، بينما يقوم المدير العام المساعد بمتابعة شئون التنفيذ  
والادارة. ويعمل بالمركز ثلاثة أئمة من مبعوثي الازهر حيث  
يقومون بتسيير النشاط اليومي للمركز من اقامة الصلوات والرد  
على الاستفسارات والقاء المحاضرات وغير ذلك. كما يوجد  
بالمركز مسئولون عن التعلم ورعاية المسجونين المسلمين في سجون  
بريطانيا.

التي يقدمها للجالية. ويتم تحصيل المبالغ اللازمة لذلك من  
حصص ثابتة تدفعها كل الدول الاسلامية سنوياً. وأما القسم  
الثاني فهو المبالغ المرصودة لبناء المركز الجديد، والتي تبرعت بها  
الدول الاسلامية كل حسب طاقتها وقد تحملت الجزء الاكبر من  
نفقات الانشاء الدول العربية المنتجة للبترو، وعلى رأسها  
المملكة العربية السعودية والامارات العربية والكويت. وقد  
تعهدت المملكة العربية السعودية برصد بعض الاموال لتكون  
بمناسبة وقف دائم للإسهام في تغطية مصروفات المركز في  
المستقبل.









## نشاط المركز

يتم في المركز العديد من أوجه النشاط ، كما يقدم الكثير من الخدمات للجمالية المسلمة في حدود امكانياته وطاقاته - ورغم ان كل نشاط المركز وخدماته اسلامية الا انه ربما كان تصنيفها كالتالي اجدى في عملية حصرها:

## الشعائر الدينية

تقام في مسجد المركز الصلوات الخمس في اوقاتها، ويحضر صلاة الجمعة ما يقرب من ألفي مسلم في المتوسط حيث يستمعون قبل الصلاة الى القرآن الكريم ويعتقب ذلك خطبة الجمعة باللغة العربية ثم ترجمتها باللغة الانكليزية. ويقوم المركز بطبع مواقيت الصلاة في لندن لمدة عام وتوزع مجاناً لكل المسلمين.



يشهد شهر رمضان زيادة كبيرة في النشاط بالمركز حيث تقام صلاة التراويح كل ليلة، ويقوم المركز بطبع جداول بمواقيت الصوم والصلاة في الشهر الكريم ويضمها معلومات عن زكاة الفطر وموعد صلاة العيد. وفي يوم عيد الفطر يتجه آلاف من المسلمين لاداء الصلاة، حيث يزيد عددهم على عشرة آلاف. وقد درج المركز على تأجير قاعات كبيرة أو خيام فسيحة في مثل هذه المناسبات لكي تتسع لهذا العدد الكبير من المصلين، ويتكرر المشهد يوم عيد الاضحى.

ويتم خلال شهر رمضان العديد من الاحتفالات بالمناسبات الاسلامية التي يزخر بها ذلك الشهر الكريم مثل غزوة بدر وفتح مكة وليلة القدر ويتم في معظم هذه الليالي افطار مشترك بالمركز ويبقى عدد كبير من المصلين طوال الليل داخل المسجد في الصلاة والدرس حتى صلاة الفجر في اليوم التالي. ويقدم طعام الافطار للمسلمين الذين يزورون المركز خلال شهر رمضان وخاصة في عطلات نهاية الاسبوع.

ومن بين الخدمات الدينية التي يقدمها المركز للجمالية توقيع عقود الزواج حسب الشريعة الاسلامية. ويتم ذلك نظير دفع رسم اسمي يعفى من دفعه غير القادرين. وفي حالة ما اذا كانت الزوجة غير مسلمة، فان المركز يشترط ان توقع الزوجة على اقرار بانها لا تمنع في ان ينشأ ابنائها نشأة اسلامية، وانها لن تعوق ذلك. وتقدر عدد الزيجات التي تعقد بالمركز بحوالي ٢٠٠ زيجة كل عام.

وتؤدى في المركز صلاة الجنازة على بعض أموات المسلمين. ويحيب المركز على العديد من الاستفسارات التي تصل من المسلمين فيما يتعلق بنظام الحياة في بريطانيا، والمشكلات التي تواجه المسلم في هذا البلد، وعن الرأي الشرعي في كثير من القضايا. وتتركز استفسارات المسلمين التي تصل الى المركز على الامور العائلية، ومسألة الطعام والشراب وطريقة الحياة في بريطانيا بالنسبة للمسلم عموماً.

يقوم المركز بدور كبير في رعاية وتوجيه من يعتقدون الاسلام حديثاً، حيث تنظم لهم دورات دراسية، ويقوم الأئمة العاملون بالمركز بتوجيههم لقراءات مفيدة عن الاسلام ومتابعة تقدمهم فيها والاجابة على أسئلتهم. وتتراوح فترات الدورات الدراسية لهؤلاء المسلمين الجدد من عدة اسابيع الى عدة شهور تبعاً لثقافتهم واجتهادهم. وتبدأ تلك الدورات عادة بمناقشة عامة عن مبادئ الاسلام وكونه مناهج حياة: ويهدى لهم عدد من الكتب لقراءتها، كما تعطى لهم قائمة بالكتب المفيدة التي لا تتوفر لدى المركز. واذا اقتنع المسئولون في المركز في نهاية مثل

هذه الدورات مجدية المعتنق الجديد، وصحة عقيدته يمنح شهادة بذلك اذا رغب. ويقدر عدد الاشخاص الذين يبدون اهتماماً بمعرفة الاسلام أو اعتناقه عن طريق المركز بحوالي ٣٠٠ شخص كل عام.

ويتلقى المركز العديد من الاستفسارات عن الاسلام من طلبة المدارس والجامعات في بريطانيا ممن يقومون باعداد بحوث عن الاسلام والمسلمين كجزء من دراساتهم. ويقوم المركز بالاجابة على تلك الاستفسارات وتقديم المعلومات والنشرات اللازمة. وقد لوحظ ازدياد ملحوظ في هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة.

### النشاط الثقافي والتعليمي

يرتبط النشاط الثقافي للمركز ارتباطاً وثيقاً بالنشاط الديني وتصطبغ كل مظاهره بالطابع الاسلامي. ويمكن تلخيص أهم تلك المظاهر فيما يلي:

• تنظيم سلسلة من المحاضرات الشهرية تتناول مختلف جوانب الحياة والثقافة الاسلامية ويدعى لحضورها عدد كبير من المسلمين. ويقوم بالقاء هذه المحاضرات مفكرون اسلاميون من داخل بريطانيا او خارجها ممن يتصادف وجودهم في زيارة لها. وتكون هذه المحاضرات في الغالب باللغة الانجليزية - كما تلقى محاضرات خاصة اثناء الاحتفال بالمناسبات الاسلامية الكبرى.

• يقوم المركز بتلبية دعوة الكنائس والجامعات والمدارس والجمعيات وغيرها لارسال المتحدثين والمحاضرين عن الاسلام. وتقوم بعض هذه الاماكن - وخاصة المدارس والجامعات - بتنظيم دراسات عن الأديان المختلفة، وتطلب في العادة متحدثين يمثلون تلك الديانات. وهناك ازدياد ملحوظ في عدد المهتمين بالاسلام من الانجليز في السنوات الاخيرة.

• يقوم المركز بإرسال متحدثين الى الاجتماعات والمؤتمرات التي تعقدها الجمعيات والمنظمات الاسلامية في بريطانيا. وكذلك في الاحتفالات التي تنظمها تلك الجمعيات في المناسبات الاسلامية. ولا يقتصر ذلك على الجمعيات الموجودة في لندن بل يتعداها الى المدن الأخرى التي تتركز فيها الجالية المسلمة مثل بيرمنغهام ومانشستر وليفربول وغيرها. كما ان المركز يفتح أبوابه للعديد من الجمعيات والمنظمات الاسلامية لاقامة







نشاطها فيه ، سواء كان ذلك النشاط شهرياً أو اسبوعياً . وغالباً ما يكون ذلك في عطلات نهاية الاسبوع .

\*\* يصدر المركز مجلة بحوث ربع سنوية باللغة الانجليزية اسمها

وتعد هذه المجلة مصدراً هاماً من مصادر الدراسات والبحوث الاسلامية في عدد كبير من بلدان العالم .

\*\* يقوم المركز بالإشراف على عدد من فصول الدراسة التي تقام في عطلات نهاية الاسبوع لتدريس الاسلام ، واللغة العربية للمسلمين - وبالرغم من أن هذه الفصول تعنى بالاطفال من أبناء الجالية المسلمة بالدرجة الأولى ، فإن عدداً كبيراً من البالغين يحضرونها أيضاً ، لاسيما أولئك الراغبين في دراسة اللغة العربية وكذلك الذين اعتنقوا الاسلام حديثاً . وقد كانت هذه الفصول تقام في مبنى المركز منذ سنوات ، الا انها انتشرت بعد ذلك في العديد من أنحاء لندن وغيرها من المدن ، حيث يقوم افراد الجالية بتدبير مكان للفصل الدراسي ، اما في مسجد او منزل أو مدرسة ، ثم يتم الاتصال بمسؤول التعليم في المركز الذي يرتب بدوره أمر ارسال المدرس والكتب الإسلامية . وقد بلغ عدد الفصول التي يشرف عليها المركز ويقوم بدفع اجور مدرسيها في عام ١٩٧٧ حوالي ٣٠ فصلاً ، يدرس فيها حوالي ألف طالب ، وينفق عليها حوالي ستة آلاف جنيه من ميزانية المركز .

\*\* يقام في المركز بعد صلاة المغرب كل يوم سبت ، درس في تجويد القرآن الكريم يحضره عدد من المصلين .

\*\* يزور المركز بانتظام عدد كبير من المدرسين والطلبة البريطانيين ويأتي هؤلاء من عدة مدارس وكليات لعل أهمها كليات المعلمين . ويهدفون من هذه الزيارات الى الحصول على مزيد من المعرفة عن الاسلام ، حيث يقوم المركز بإعداد برامج ثقافية خاصة لهؤلاء الزوار تتضمن محاضرة تمهيدية عن الإسلام ، تعقبها مناقشة مفتوحة تستمر لمدة قد تصل الى ساعتين يقوم فيها المسؤولين في المركز بالاجابة عن اسئلة الزوار .

وبعد ذلك يعرض فيلم تسجيلي عن مظاهر الحياة الاسلامية ، ثم يقوم الزوار بجولة في أنحاء المركز ، يشاهدون فيها المسجد ويطلعون على المكتبة . ويلاحظ القائمون على المركز ان لهذه الزيارات فوائد جمّة في التعريف بالاسلام بين البريطانيين الذين يبدوون ، في كثير من الأحيان ، اهتماماً كبيراً ورغبة في المزيد من المعرفة . وقد ازداد عدد هذه الزيارات ، مؤخراً كما ان كثيراً من الزوار يكررون الحضور الى المركز أكثر من مرة . كما

لوحظ أيضاً أهمية استخدام الوسائل الاعلامية الحديثة المسموعة منها والمرئية . فقد اتضح على سبيل المثال ما للفيلم التسجيلي من أثر كبير في عرض الاسلام والحياة الاسلامية لهم في سهولة ويسر . ويأمل المركز في امكانية زيادة عدد تلك الافلام المتوفرة





لديه وتنوعها بما يتفق وما عليها من طلب كبير.

\*\* يقوم المركز بالاجابة على الاسئلة والاستفسارات الكثيرة التي تصله من الصحافة والاذاعة والتلفزيون في بريطانيا، وتتعلق بطلب معلومات عن الاسلام او لاستيضاح مسألة

بعينها. كما يتم نفس الشيء مع عدد من المنظمات الصناعية والتجارية التي تتعامل مع البلدان الاسلامية ويهتمها معرفة أيام العطل والتقاليد والآداب الاسلامية في تلك البلاد، وتأخذ هذه الاعمال جزءاً كبيراً من عمل الروتين اليومي الذي يقوم به



المسلمين الذين يعانون من مصاعب مادية نتيجة انقطاع منحهم الدراسية او غير ذلك لتمكينهم من مواصلة الدراسة.

ويشمل النشاط ايضاً المجهودات التي يبذلها المركز في سبيل حل مشكلات الاسر الاسلامية في بريطانيا، وعادة ما يتطلب الامر دراسة متزنة لسبب الخلاف الأسري والعمل على حله بالحكمة والكياسة. وقد تمكن العاملون في المركز في كثير من الأحيان من المساهمة الايجابية في انقاذ العديد من الزيجات وحل الكثير من الخلافات العائلية. وينظم المركز كذلك زيارات للمرضى المسلمين القادمين للعلاج في مستشفيات بريطانيا وخاصة من لا يتحدث الانكليزية منهم، حيث يقوم المركز

## النشاط الاجتماعي

لعل أهم نواحي النشاط الاجتماعي التي يقوم بها المركز هي ما يتعلق بتقديم العون المالي للمحتاجين من افراد الجالية المسلمة. وتجمع المبالغ التي تنفق في هذا السبيل من أموال الزكاة التي يدفعها المسلمون من التبرعات التي تصل للمركز من أهل الخير، وينفق جزء كبير من هذه الأموال في مساعدة الطلاب





بشرح رغباتهم وتعليماتهم للقائمين على المستشفى وتقديم للمرضى كل مساعدة ممكنة ويأتي معظم هؤلاء المرضى من البلاد العربية.

وللمركز جهود مشكورة في رعاية المساجين المسلمين في سجون بريطانيا حيث يقوم بعض القائمين على المركز بزيارة هؤلاء المساجين من وقت لآخر وخاصة في المناسبات الاسلامية والاعياد منها على وجه الخصوص، وكذلك أثناء شهر رمضان، ثم توزع عليهم الحلوى وتهدي لهم الكتب الاسلامية. وقد نشأ عن ذلك توطيد الصلة بين المركز والسلطات البريطانية المشرفة على السجون. وأصبح المركز في وضع يسمح له بمساعدة

هؤلاء المساجين المسلمين ورفع مستواهم وتمكينهم من ممارسة شعائهم الدينية داخل السجن. ويتبنى المركز العديد من قضايا المسلمين في مختلف أنحاء العالم كالمشكلة الفلسطينية وغيرها، حيث يقوم بنشر كراسات وكتيبات لشرح وجهة النظر الاسلامية في تلك القضايا - وينظم المركز حملات لجمع التبرعات لمساندة المسلمين المتضررين في مختلف أنحاء العالم، وخاصة في فترات الحروب والزلازل والفيضانات وغيرها من الكوارث الطبيعية مثلما حدث أثناء زلازل تركيا وإيران والفيضانات في بنغلادش وغيرها، كما يبذل المركز ما في وسعه لمساندة المسلمين الذين يتعرضون للاضطهاد في بلادهم،





بعرض وجهة نظرهم والدفاع عنهم وجمع التبرعات وارسالها اليهم.

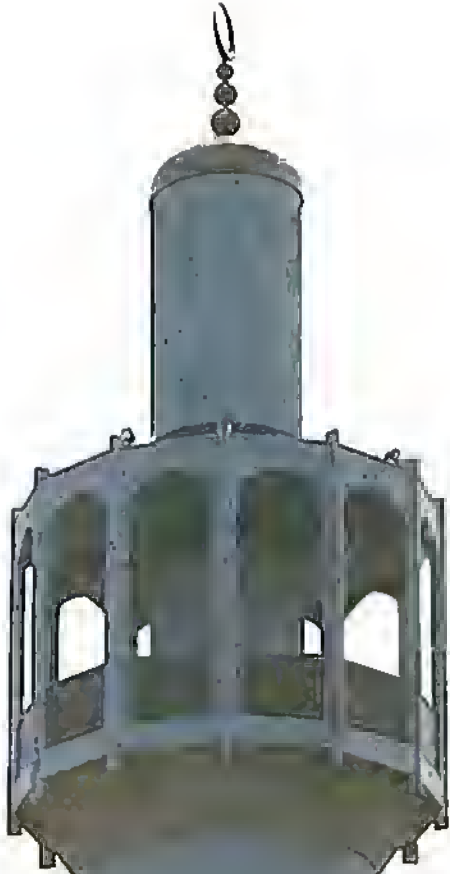
## المركز الجديد

ظلت فكرة بناء مسجد كبير في لندن تداعب خيال المسلمين في بريطانيا والمسؤولين عن المركز لوقت طويل. حتى قدر الله لهذه الفكرة ان ترى النور أخيراً. وكان مقر المركز القديم عبارة عن بيت كبير يضم قاعة صغيرة للصلاة، وأخرى للاجتماعات، وحجرة للمكتبة وبعض المكاتب. وقد بدأ يتضح في السنوات الأخيرة ان المكان يضيق بالنشاط الذي يقوم به المركز، ولعل من الامثلة على ذلك ما كان يواجه المسؤولين بالمركز من مصاعب في استيعاب الاعداد الكبيرة من المصلين، التي تأتي لتأدية صلوات الجمعة والأعياد. وقد كان ذلك يكلف المركز مبالغ كبيرة كل عام تنفق في استئجار اماكن مناسبة لذلك.

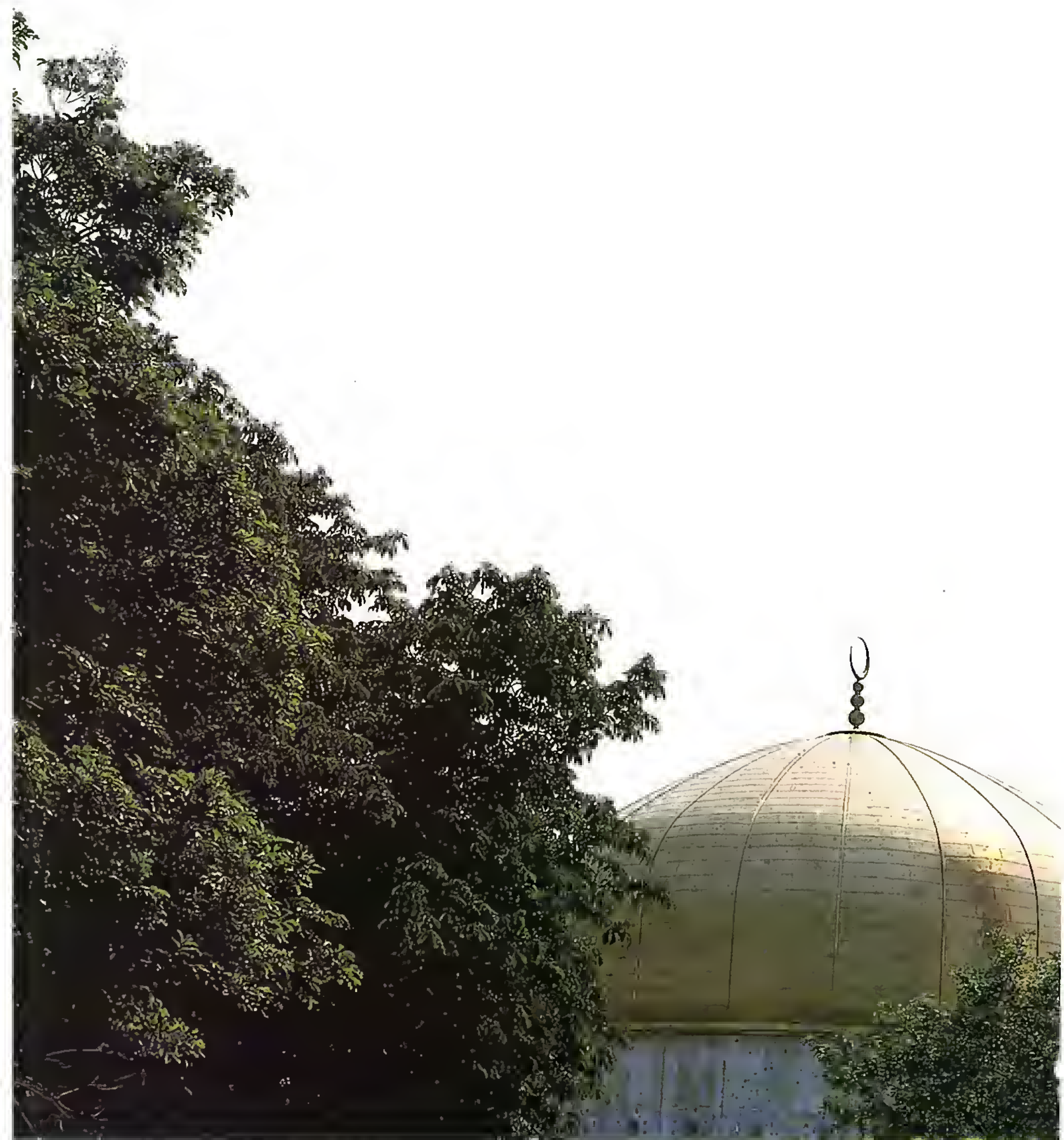
ثم عرض مشروع المركز الجديد كمناقصة عالمية. وقد اجتذبت ما يزيد على خمسين عرضاً من شركات في عدة دول، كان اكثرها قبولاً تلك التي تقدمت بها شركات من تركيا والمغرب ومصر وبريطانيا. وقد تمت الموافقة النهائية على المشروع البريطاني. وبدأ العمل في بناء المركز الجديد، ومسجد لندن في ابريل / نيسان ١٩٧٤. وقد كان من المتوقع الانتهاء من العمل وتسليم المركز في ظرف سنتين من ذلك التاريخ. الا ان العمل تعرض لبعض التعطيل نتيجة للاضرابات التي قام بها عمال البناء. وأخيراً تم تسليم المبنى في الحادي عشر من شهر يوليو / تموز سنة ١٩٧٧. وقد بلغت كلفة انشاء المركز والمسجد حتى الآن حوالي خمسة ملايين جنيه استرليني، تبرع جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز، ملك المملكة العربية السعودية بمليونين منها.

## مبنى المركز والمسجد

يتكون مبنى المركز والمسجد من ثلاث طوابق - يحتوي الطابق السفلي منها على قاعة كبيرة يمكن استخدامها كقاعة للمحاضرات او المؤتمرات او كامنداد للمسجد الذي يوجد في الطابق الارضي. أما ارتفاع مئذنة المسجد فهو خمسة واربعون متراً. ويتسع المسجد لآلفي مصل (يمكن زيادة السعة الى اربعة







هناك عدد من المراكز الاسلامية في كل من:

روما، زيورخ، هامبورج، لندن، فينا، جنيف، كاراكاس.  
فنزويلا، نيويورك، مدينة «سبدرارابيدز» بولاية ابوا، مدينة  
«توليدو» بولاية اوهايو، مدينة «ديترويت» بولاية ميتشجن.  
\* \* \*

#### المركز الاسلامي في منطقة برنت

\* في شمال غرب لندن - منطقة «برنت» توجد جالية  
اسلامية أنشأت مركزا اسلاميا اعترف به رسميا من قبل  
الحكومة البريطانية كمؤسسة خيرية تعمل لاهداف سامية منها  
التعريف بالدين الاسلامي .. تعليم الاطفال المسلمين ..  
مساعدة الفقراء والمحتاجين من المسلمين.  
\* تم استئجار مبنى مؤقت كمدرسة لتعليم اللغة العربية ..  
ومبادئ الاسلام .. كما استأجر المسلمون كنيسة لاقامة الصلاة.  
\* جمعوا التبرعات التي بلغت ٣٥ ألف جنيه استرليني لاقامة  
مبنى لمركزهم الاسلامي وانشاء مسجد.  
\* التكاليف الاولى لانشاء المركز ٤٨ ألف جنيه.  
\* \* \*

#### المركز الاسلامي في تابلاند

\* يبلغ عدد سكان تابلاند ٤٢ مليون نسمة .. منهم حوالي  
٤ مليون مسلم يتواجدون في ولايات الجنوب وأهمها ولاية  
(فطاني).  
\* في بانكوك العاصمة يوجد حوالي ٣٠ جمعية اسلامية  
أهمها (جماعة أنصار السنة) التابعة لجمعية الاصلاح .. لها مجلة  
شهرية.  
\* بها عدد من المدارس الاسلامية لا تعترف الحكومة  
بشهاداتها.

#### المجلس الاسلامي لجنوب افريقيا

\* انشئ هذا المجلس في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٧٥م.  
\* يمثل الهيئة الوطنية لكل مسلمي جنوب افريقيا.  
\* رئيسه السيد حافظ ابو بكر محمد .. وسكرتيره السيد  
ابراهيم هوا.  
\* \* \*

#### المركز الاسلامي في فينا - النمسا

\* في عام ١٩٦٨م ابتاعت المملكة العربية السعودية قطعة  
أرض مساحتها (ثمانية آلاف كلم مربع) في حديقة الامم المتحدة  
بشارع هوبرتس في مدينة «فينا» عاصمة النمسا لاقامة منشآت  
المركز.  
\* شرع في بناء المنشآت في شهر يوليو ١٩٧٧م تقريبا ..  
وينتهي في شهر سبتمبر ١٩٧٩م.  
\* يضم المركز مسجدا يبلغ ارتفاع مئذنته ٢٣ مترا.  
\* تبلغ تكاليف المركز ٥٥ مليوناً من الشلنات (١١ مليون  
ربال سعودي) تحملها المملكة العربية السعودية بالكامل.  
\* \* \*

#### معهد الدراسات الاسلامية في اميركا

\* أنشئ في ١٥/١٠/١٩٧٥م باعتراف حكومة كاليفورنيا.  
\* تم الاعتراف به من قبل الحكومة الفيدرالية كمعهد  
اسلامي تعليمي .. واعفي من الضرائب.  
\* يدير شؤونه مجلس ادارة مؤلف من مسلمي البلاد العربية  
.. واميركا.  
\* اهدافه .. الاهتمام بشؤون المسلمين .. واطفالهم في الديار  
الاميركية.

المركز الاسلامي في فينا - النمسا





« قام المعهد بافتتاح اول مدرسة (روضة - ابتدائية - اعدادية) باسم «مدرسة قرطبة» في لوس انجلوس لتدريس العلوم الاسلامية .. واللغة العربية .. الى جانب العلوم الاخرى.

« من مشاريع المعهد المستقبلية انشاء معهد لتعليم اللغة العربية للراغبين .. ومجمع يضم مسجدا .. ومدارس للبنين والبنات .. كما يضم جناحا لمعهد اللغات والدراسات العربية الاسلامية.

« يقوم المعهد على التبرعات.

\*\*\*

### المؤتمر الاسلامي لامريكا الشمالية

« عقد هذا المؤتمر في مدينة «نوارك» في ولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة الامريكية في الفترة الواقعة بين ٤-٦ جمادى الاولى ١٣٩٧ هـ الموافق ٢٢-٢٤ ابريل ١٩٧٧ م.

« دعت الى هذا المؤتمر رابطة العالم الاسلامي .. وقد جاء بعد عقد المؤتمر العالمي للمنظمات الاسلامية الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) الذي دعي اليه أكثر من ١٥٠ منظمة اسلامية من جميع انحاء العالم .. وعلى اثره تم تشكيل «المجلس الاسلامي الاسترالي» عام ١٩٧٥ م و«مجلس التنسيق الاسلامي الافريقي» عام ١٩٧٦ م.

« والمؤتمر الاسلامي لامريكا الشمالية هدفه تجميع المنظمات والمعاهد والمراكز والمساجد الاسلامية لتوثيق التعاون .. والتنسيق في العمل على مستوى القارة.

« يعتبر هذا المؤتمر ممثلاً للمنظمات الاسلامية على المستوى اقليمي والاقليمي والقومي في جميع انحاء امريكا وكندا .. كما

آلاف مصل باستخدام القاعة السفلى للصلاة ايضاً). كما يوجد جزء خاص بالنساء في المسجد. ويحتوي الطابق الأرضي ايضاً على مساكن للقائمين على المركز وعدد من المكاتب للعاملين فيه. اما الدور العلوي فهو مخصص للمكتبة وحجرة للمطالعة. وتتسع المكتبة لحوالي مائة الف كتاب كما يمكن لحجرة المطالعة استيعاب مائتي قارئ في نفس الوقت. ويحيط بالمركز حديقة كبيرة يمكن استخدامها كامتداد للمسجد ايضاً في الظروف الاستثنائية، كصلوات الاعياد التي يزيد فيها عدد المصلين عن اربعة آلاف.

ويتوقع ان يكون لإنشاء المركز الجديد وما يتيح من وسائل وامكانيات اثر كبير في توسيع نشاط المركز وزيادة تأثيره. وتتضمن الميزانية الجديدة للمركز وظيفة أمين للمكتبة حيث سيتم تصنيف كتب المكتبة وتبويبها وتحسين الخدمة فيها حتى تصل الى مستوى نظيراتها في الجامعات ومراكز الدراسات الاسلامية.

### المركز الاسلامي في واشنطن

\*\*\*

١٩٤٩ م

في عام ١٩٥٢ م

\*\*\*

### دار الرعاية الاسلامية في لندن

١٣٩٠ هـ (١٩٧٠ م) وهي

« تقوم على التبرعات .. وهي تمتلك منزلاً في لندن يضم مكتبة .. وكند .. بها مؤلفات ومراجع اسلامية باللغتين العربية والانجليزية .. وصالة للاجتماعات .. والمحاضرات .. وبيتاً لطلبة اسلامية .. اضافة الى مكاتب ادارية.

« تسمى الدار لانشاء بيوت للشباب المسلم في بريطانيا .. وتأسس مع دراسية لطلبة الشباب .. الى جانب ترجمة بعض المؤلفات العربية والاسلامية الى الانجليزية .. وهي في هذا الحال تقوم بالتعاون مع المؤسسة الاسلامية وجامعة الملك عبد العزيز بجدة .. بتجديد كتاب «في ظلال القرآن» لسيد قطب .. وسعى الى اصدار مجلة مصورة اسلامية للأطفال.

« اصدرت قصة اسلامية بعنوان «فجر الاسلام».

ومن الموقل ان تصدر مجلة الاسلام الربع سنوية بانتظام اكثر. كذلك ستصدر نشرة اخبارية شهرية عن النشاط الاسلامي في بريطانيا وسيساعد على ذلك امكانيات الطباعة التي ستوفر للمركز الجديد.

وسوف يساعد وجود المركز الجديد على زيادة النشاط التعليمي والثقافي في المركز وكذلك في زيادة مساهمته في خدمة المنظمات الاسلامية الاخرى في بريطانيا ومساعدتها في مجالات نشاطها الخيرية واستخدام ما يوفره المركز من إمكانيات وتسهيلات. ولعل من أهم مشاريع المركز الحالية من الناحية الثقافية انشاء وحدة للأبحاث المتعلقة بالجمالية المسلمة من ناحية تعدادها واوضاعها الاقتصادية والاجتماعية ومشاكلها، وأفضل الطرق لمساعدة افراد الجمالية وابنائهم لكي يعيشوا حياة اسلامية في هذه البلاد. حيث سلاح الإيمان هو أقوى سلاح في وجه كل التحديات.

# الانتقاء إلى الجماعة في علم النفس الحديث

بمقام: عبد الفتاح الديدي

إلى العالم العربي ونزلاءه وأبناء إلى أئمة العرب

عالمية بعلماء الغرب، في دراسة مشكلات علم النفس

بأنه من أن يتطرق في الواقع الحقيقي الذي يعيشه العرب في الاستحقاق موضوعات خاصة.

عربية لاحظت ان الباحثين هناك يقومون بترجمة أبحاث الاساتذة الفرنسيين عنهم في سنوات ما قبل الاستقلال بدلا من الانكباب على الأبحاث الميدانية عن المواطن الذي يتحرك امامهم وتحت ابصارهم. فهم يتركون الانسان الذي يعيشون معه ويعايشونه من أجل استنباط الحقائق الخاصة بهذا المواطن من كتب الدارسين الفرنسيين وغيرهم، مما يجعلك تقرأ شيئا بعيدا كل البعد عن الواقع الملموس.

وقد صرحت بهذه الحقيقة في المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الذي جمعت فيه الجزائر علماء من كافة أنحاء العالم لالقاء أبحاثهم أثناءه في قصر الأمم بضاحية الجزائر العاصمة. وفوجئ الجزائريون بما قلته حينذاك وسألوني عما أعنيه بذلك. وها أنذا أجد الفرصة لأكرر ما قلته عندئذ آملا ان يشرع العرب في دراسة واقعهم بأنفسهم تمهيدا لخلق الحوار الحقيقي بين المواطن العربي القائم بالفعل، وبين علماء النفس والاجتماع ببلادنا في كل الاوطان.

ومن أولى المشاكل التي تواجهنا اليوم استيعاب الفروق والتماثلات في سلوك المواطن العربي في الاقطار العربية وإيجاد

ليس من السهل تقريب الأفكار الحديثة إلى القارئ العربي، لتوزع جهود الباحثين وعدم تركيزهم على القضايا الحقيقية التي تهتم واقعنا المعاصر. ولكن لا مفر من مواجهتها عاجلا أو آجلا ولابد من الشروع في سردها والتعريف بجوانبها وعرض مشكلاتها. وأتمنى ان يؤدي هذا البحث دوره في تقريب عناصر للتصور العربي تمهيدا لتعميق موضوعه وتحريك أبعاده بشكل أو بآخر.

وأبدأ من نقطة هامة وهي ان علم النفس الجديد قد صار شيئا واحدا مع علم الاجتماع. وهذه النقطة لم تتضح بعد في أذهان الكثيرين ولكنها حقيقة واقعة. فقد صار العلمان يمثلان علما واحدا ولم يعد يفيد الباحثين شيئا ان يبدو أحياهم حيال هذه الواقعة.

وأبدأ كذلك بتقرير ان العالم العربي لا يزال يلجأ إلى الكتب المدونة على يد علماء الغرب في دراسة مشكلات علم الاجتماع بدلا من ان ينظر في الواقع الحقيقي الذي يعيشه المجتمع العربي لاستنباط موضوعاته وعناصره. والمواطن العربي لا يزال مجهولا لدى ذويه. وعندما كنت أقوم بالتدريس في جامعة



حلقات الاقتراب بين الباحثين وبين هؤلاء المواطنين ومعرفة الواقع الفعلي الذي يعيشونه بعيدا عن الكلام المكتبي واتخاذ خطوة جادة نحو التعرف الحقيقي على المجتمع ، ممثلا في الجماعات التي ينتمي اليها كل منا في ميدانه.

### تداخل الذوات

ولا تلبث عندما تلقى احد الباحثين العرب ان تسمعه يشكو في الحال من عدم قدرة المثقفين على التحدث في ندواتهم عن موضوعات متقاربة وتشتت العلاقات بينهم وعدم امكان الحوار في أبسط الموضوعات او ايجاد نقاط للالتقاء فيما بينهم. وقد صارت هذه الشكوى شبه عامة وقلما تعثر على مجال من مجالات الثقافة لا تتكرر فيه هذه الظاهرة. ولأبسط الاسباب ينشأ صدام بين هؤلاء المثقفين. وتتساءل عن هذه الظاهرة عند البعض فيقولون لك انه الجهل المتفشي .. وما أيسر ما نستخدم نحن لفظ «الجهل» او ما شابهه من ألفاظ لرمي به الناس بدلا من التعرف على الداء الحقيقي الذي يكمن فينا جميعا بلا استثناء وهو التفاخر والغطرسة والقاء التبعة على الآخرين وعدم حمل المسؤولية لمواجهة المشكلات الحقيقية التي تنشب اظفارها فينا. والواقع ان الجهل - اذا قصدنا به الثقافة البسيطة غير المعمقة او الثقافة القليلة المنحازة - لا يمنع على الاطلاق ايجاد حلقات للتلاقي والتفاهم. فبعض المجتمعات الناجحة جدا هي قليلة الثقافة لعدم تعقد الأمور في نظرهم ولعدم انسياقهم في متاهات بلا خبرة. وتلك واحدة من مزايا المعرفة القليلة لانها تجعل الانسان قريبا من اسطح الاشياء، وتجعله يعرف الاشياء بمسمياتها الدارجة المألوفة وفضلا عن ذلك فهو يخشى المجهول ويخاف من الخوض فيما لا يعرفه.

وقد دار بين الاستاذ «آير» - الوضعي المنطقي البريطاني - وبين حديث بهذا الصدد سنة ١٩٥٤ في مبنى قسم الفلسفة في جامعة لندن بجوار استريت .. وقال حينذاك ان الجهل يجعل الانسان اكثر شجاعة واقداما. فقلت له ولكن الغالب هو ان البدائية او الجهل يمنعان الانسان من الذهاب الى اكثر مما هو معتاد ومألوف في حياته فلو اقترب انسان بدائي من مغارة في جبل لخاف الدخول الى المغارة قبل ان يتحسس طريقة ومعرفة ما اذا كان يخشى بداخلها حيوان مفترس. والانسان البدائي يخشى الصعود في مصعد بإحدى العمارات المرتفعة لعدم ثقته في الكهرباء كما انه يخشى الدخول في معاملات مع المجتمع بكل اشكاله خوفا من الوقوع فريسة للنصب والاحتيال ، لانه لم يعتد

الثقة في عقول الآخرين. ومن اين يستطيع البدائي ان يعتاد الثقة في ان سائق القطار ليس مخمورا او ان سائق السيارة ليس مخمولا ؟

كل هذه الاحتمالات وضعتها امام الاستاذ آير في حوارى معه. ولم يكن من السهل متابعة الحديث اكثر من هذا في هذه النقطة. لكنني احتفظت لنفسى بهذا الموضوع للتحدث عنه بتفصيل اكثر في مناسبة دراسية.

واعتقد ان هذا الموضوع كانت الظاهرية الحديثة او «الفيونمينولوجيا» المعاصرة قد عالجت كظاهرة فلسفية وكظاهرة نفسية حتى جاء المحدثون المعاصرون فعالجوها وتناولوها بالشرح والتفسير. فقد عالجت الظاهرية موضوع تداخل الذوات على المستوى «المتافيزيقي» وعالجت في علم النفس الظاهري ويعد تداخل الذوات اساسا لخلق المجتمعات الحديثة.

ويحدث تداخل الذوات في المجتمعات الحاضرة عن طريق النشرات والدوريات والمكاتبات واللقاءات في المجتمعات العلمية والدوائر الثقافية كما يحدث لدى المجتمعات البسيطة عن طريق الالتقاء عند اشياء ووقائع ومجالات مماثلة ومكررة ومتشابهة بحيث توجد نفس المشاعر والاحاسيس والمعاني عند مجموعات من الافراد. وسقوط الرؤية والافهام على موضوعات بعينها متكررة ومتساوقة يؤدي الى توحيد التصورات وتقاربها وتشابهها تماما كما تحدث ظاهرة «الاقتران» قوانين التداخي الثابتة في النفس .. شيء يشبه نشوء قوانين التداخي عند الانسان يجري عند حدوث ظواهر بعينها لدى العديد من العقول والافهام فينشأ ما يشبه التوحيد بين هذه النفسيات المجتمعة ويحدث توحيد في الانطباعات والتقاء عند مفاهيم بعينها وتقارب في الازواق والمشارب والاحاسيس .. وفي مقابل ذلك اذا انعدم التقاء الناس عند مشاعر بعينها تكرر أمام منظوراتهم - تبقى نفوسهم مشتتة وتمضي قلوبهم شعاعا.

ويمكن القول بأن العديد من الاعمال الثقافية المعاصرة انما تهدف الى خلق هذا التقارب في الافهام والمشارب عن طريق جمع الناس على الكلمة الموحدة والصورة الموحدة والموضوع الموحد. ويؤدي هذا التقارب الى العديد من الظواهر النفسية المتقاربة كما يؤدي الى استبعاد الفجوات من احاسيس الناس ورؤيتهم وتقديراتهم وغياب عنصر الاتفاق عن عوامل التصور والفهم من شأنه أن يزرع الكراهية والنفور في قلوب أبناء المجتمع الواحد، ويعد من اهم ادوار الفنون والآداب خلق التوحيد بين مشاعر الجموع البشرية. والاعمال الفنية والروائية هي



أقرب الاحداث الفكرية التي تعتمد الى توحيد المشاعر لدى  
الجموع الانسانية وافكار الفواصل بين الناس.

وقد فطن الكثيرون من النقاد الى معنى الحساسية لدى  
الادباء الاوروبيين فيما اظهروه من انطباعات حسية في اعمالهم.  
وابرز الكتاب حساسية من الناحية الجمالية في الأدب الفرنسي  
الحديث هو «جيرودوه» مؤلف سيجفريد وصاحب كتاب  
«أميكا أميركا» اي الصديقة امريكا. وأحسن جيرودوه بما  
أسماه «التوافق والانسجام الكوفي» وعرفه بأنه تواجد واتفاق  
العلاقات والروابط القائمة بين الانسان وبين الكون بأسره. وفي  
رواية «مغامرات جيروم بارديني» واجه جيرودوه مشكلة القطيعة  
والانفصال بين الانسان والكون على اعتبار ان الاتفاق بين  
الانسان والكون هو بدوره اتفاق بين الانسان والانسان.  
و«الثنائية» او الالتقاء عند المعاني هو الاسلوب الوحيد لتجميع  
الناس حول مفهومات موحدة ولخلق التقارب بين الافراد.

### التبليغ

ولذلك يمكن القول باختصار ان التقاء العقول والاذواق  
حول مسميات بعينها وحول اشياء مماثلة متكررة هو ما نطلق  
عليه اسم «تداخل الذوات» غير ان اهم ظاهرة ينطوي عليها  
تداخل الذوات هو «التبليغ» وكان المقصود به دائماً المظاهر  
المادية التي تعين على بلوغ موقع معين او بلوغ هدف محدد. اي  
العوامل المعاونة على تحقيق الارادة في الوصول الى هدف او بلوغ  
موقع بعيد. ولكن التبليغ بدأ الآن يحقق شيئاً جديداً في مجال

التعبير او المصطلح النفسي الاجتماعي.

وبعبارة مختصرة يمكن القول بأن موضوع التبليغ او الإبلاغ  
يمثل احد الموضوعات الرئيسية في علم النفس الحديث ويعد  
ايضا من الموضوعات المعقدة. ولم تظهر عنه سوى لفئات  
واشارات بسيطة قبل ربع القرن. ولم يكن الباحث يعثر هنا او  
هناك على تحليل طويل للأفكار المتصلة به. ومعظم الكتب في  
ابواب المنطق وعلم النفس كانت تخصص فصلاً او فصلين  
لتحليل صلة اللغة بموضوع التفكير، ولكنها كانت تقصر كلامها  
عن اللغة من حيث هي وسيلة اتصال او من حيث هي ميدان  
يتحقق فيه معنى الرمز والإيماء، ومعنى العلامة والاشارة  
والإخطار. وكانت قليلاً جداً ما تهتم بمعنى الإيهام وهو ما يتم  
عن طريق بعض الاصوات او الرموز او الاحداث من ايماء  
مشعور معين او من نقل احساس وظيفي كامل ضمن جملة من  
المشاعر لدى شخص اخر فتكون بمثابة محرك له على اتيان عدد  
من الافعال التي تترتب منطقياً على الاستحواذ على تلك  
المشاعر.

واستطاع بعض الكتاب مثل «دافيتس» سنة ١٩٦٤ ان  
يتكلم بوضوح عن تبليغ المعنى الانفعالي مما اضفى طابعاً علمياً  
حقيقياً على موضوع الإيهام كما استطاع «بيرس» سنة ١٩٦٢ -  
وهو غير «شارلز بيرس» طبعاً المتوفى سنة ١٩١٤ - استطاع ان  
يسجل بحثاً رائعاً عن طبيعة الرمز والاشارات والصوت من  
خلال عملية التبليغ وبعض الكتاب والمؤلفين مثل «استاوت»  
و«بولدوين» في بريطانيا امكنه ان يسبق الاحداث قليلاً في  
مجال علم النفس واستطاع ان يخص هذا الموضوع بشيء من  
الاهتمام في مؤلفاته. ومما لا شك فيه ان عدداً من علماء النفس  
والاجتماع في اوائل الاربعينيات اعتادوا ان يعملوا في حقل  
مشترك يطلق عليه اسم «علم النفس الاجتماعي» وان يكونوا  
واعين الى حد ملحوظ لأهمية التبليغ الاجتماعي وسط الجماعة  
التي ينتمي اليها الافراد.

ولكن صياغة نظريات التبليغ او الإبلاغ بالمعنى الحديث لم  
يتم الا بعد ان زادت اهتمامات بعض المشتغلين بالهندسة  
والرياضيات بآليات التبليغ في انساق متكاملة. فقد استطاعت  
كتابات كل من «فينر» و«شانون» ان تثير شغف علماء النفس في  
الجلترا وامريكا. وتحققت تجارب عديدة في هذا المجال بين سنتي  
١٩٥٠ و ١٩٥٥ وانصب معظمها مباشرة على توقيت المدى  
الزمني الذي يستغرقه الشخص من اجل تحصيل معلومه بالنسبة  
الى عدد من المعلومات التي يتم حصوله عليها.

وفي هذه المرحلة الزمنية شرع علماء النفس في تخصيص عدد



من أبحاثهم لتعريف المعطيات والخصيلة والشفرة والصوت وتناول المعطيات وعمليات الاعلام بحيث بدأت الدموية تسري في هذه الالفاظ واصبحت جزءا من ابواب علم النفس الحديث.

وسرت الحياة الى ابواب «عمليات الادراك» واخذت وجهها الصحيح وسط كل هذه التيارات المستحدثة. وعلى الرغم من ان العديد من علماء النفس قد شرع في معالجة موضوعات التبليغ ابتداء من سنة ١٩٥٠ فلم يكن حظهم كبيرا في محاولة تقريب انساقيهم وتوحيد انظمتهم وادماجها جميعا في نسق واحد.

ولابد ان يفهم التبليغ ايضا في نسقه «الانطولوجي» الى جانب انساقي الأخرى. ومن اجل الحرص على توضيح دوره في كل الانساقي وجب تقديم وتعريف الخطوط الرئيسية للبحث النفسي في مجال التبليغ. ومن الضروري بالتالي مناقشة بعض الافكار العامة المتعلقة بالموضوع من ناحية مناهج البحث. فهذا له اهميته القصوى<sup>(١)</sup>، واهم منه ايضا ان نفهم كيف ينبغي ان يتناول علم النفس باب التبليغ في توازن دقيق مع العلوم الطبيعية: فلا ينبغي ان يقتصر الامر على اخضاع موضوع التبليغ للمنظور العلمي الطبيعي وحده، ولا ينبغي قصر اهدافه على اهداف العلوم الطبيعية، بل ينبغي ان يبقى مقتربا بالانسان وبالعلوم السلوكية وبالانطولوجيا اذا امكن. والمهم في موضوع التبليغ هو التعريف بالعمليات المعقدة التي تكمن بين التبليغ والتعبير.

#### الانتماء الى المجموعة:

ومنذ عشر سنوات تقريبا ظهر كتاب «جون باري» عن التبليغ وآثر ان يسميه بالتبليغ الانساقي» حرصا على وضع هذا الموضوع في اطار العلوم الانسانية ومجالات البحث الانساقي. ونحن بدورنا نؤثر ان تكون دراسة التبليغ في اطار دراسة ظواهر «الانتماء» الى المجموعة الانسانية لدى الفرد من ناحية، ولدى الجماعة من ناحية اخرى.

والانتماء يبدأ بتحقيق التبليغ بصورة متسقة مناسبة. ولهذا يقترن بحث الانتماء اول الامر بدراسة الطبقة الاجتماعية او المجموعة التاريخية وبدراسة اللغة. والدراسة التي قام بها كل من «والتر برانديس» و«دوروثي هندرسون» تحقق هذه الغاية. فهي قد نشرت سنة ١٩٧٠ وتضمنت نماذج من حوار الاطفال مع امهاتهم ومع افراد بيئتهم واحتوت على معايير لتحديد الاشكال

(١) راجع اختبارات الدلالة في كتاب ماكسويل عن الإحصاءات الاساسية في البحث السلوكي ضمن مجموعة كتب بنجوين.

الطبقية ومواصفات لهذه المعايير بعضها تقني بحث.

وتتصف البيئة العربية الآن بصفات متناقضة احيانا واحيانا اخرى تفقد صفة الشخصية المعنوية بالنسبة الى بعض المواطنين. وتفقد البيئة العربية حاليا صفات الرعاية والجدب مما يجعلها في موضع العنصر الانفصالي بدون اي خيط من خيوط الترابط. وهذا فالتباعد المليء بالبغض بدأ يسيطر على كيان العديد من ابناء هذه البلاد. وهو احساس غير عادي بالنسبة للانتماء البيئي او للإحساس بالانتماء الى المجموعة.

ليس هذا وحسب، بل اصبح العديد من الناس يشعر باحتقار لا حد له للغة المتداولة في البيئة العربية وصار يحس بمدى قصور هذه الاداة من تحقيق اهداف التبليغ. فهو يتصور بحكم ظروف لم يحكم المجتمع وضعها ان الاداة اللغوية التي يتحدث بها الناس خالية من القدرة على تنفيذ كل ما هو مناط التعبير. وقد تشكلت الحياة من حول هؤلاء الافراد بصورة غير مكتملة لأنه لم يعد يجد الرضا الكافي في ادوات التعبير، وفقد الاحساس بالسعادة في الجماليات ووسائل عكس التصورات العقلية والفنية في صورة اغاني او اقوال مكتوبة او مواد تعبيرية. فالكلمة فقدت مقوماتها سواء كانت مطبوعة او منطوقة في نظر هؤلاء، واصبح من العسير خلق خيوط وضوابط رابطة من كل هذه الوسائل التعبيرية بالنسبة الى هؤلاء.

السينما لم تعد تشبعهم. المسرح لم يعد يتكلم باسمهم، الغناء ليس تدليلا او ترشيدا لهم. الفن كسيح غير قادر على اشباع رغباتهم. الاوضاع الاجتماعية خالية من انواع التقيد والتعاقد المعروفة. العلاقات بالناس موضع شك وارتياب.

هؤلاء الناس يكونون مجموعات من الافراد لا حد لاغترابها ولا نهاية لسلوبها وليس يكفي ان تحاول الوقوف على اسباب ذلك كله بالعمل على معرفة ابعاد الاوضاع الاجتماعية ومعرفة الثقافات الاجنبية التي تتفاعل في ضمايرهم وتجعلهم على هذا النحو او ذاك من الكيان الاجتماعي. ليس المهم الآن معرفة اسباب ذلك كله. ولكن المهم هو التحقيق في وجود هذه الظاهرة ودراستها دراسة ظاهرية، ومعرفة وسائل تلافي كل هذه العيوب وايجاد الأساليب العلاجية المستحدثة لهذه الظواهر في اسرع وقت.

لا نطمح في ان نكون على بينة تماما من اسباب هذا كله. ولكننا نود ان نعاود تناول الموضوع ابتداء من هذه النقطة مرة اخرى، لتداول الافكار الجديدة التي تكلمنا عنها منذ عشرات السنين ولا يزال اصدقاؤنا - بعد كل هذه النتائج - يرون غرابتها.

أحرز علم الطب،  
خلال القرن الماضي، تقدماً  
هائلاً في مقاومة ما يصيب  
الإنسان من أمراض.

وحيث استطاع علماء  
عصرنا مكافحة السرطان  
 وأمراض القلب، وغيرهما  
من الأمراض التي لا زلنا  
غير مدركين لكنها، فإن  
الأجيال القادمة ستشهد  
القضاء على كثير من  
الأمراض المعدية، مثل  
الدفتيريا، والجذري،  
والتيفود، وأهم من ذلك  
كله .. القضاء على  
السرطان.

إن العلاج بالمضادات  
الحوية، والتطعيم ضد  
الأمراض المعدية، ووسائل  
الصحة العامة .. تعتبر كلها  
مسئولة عن زيادة عمر  
الإنسان على هذا  
الكوكب، كما وكيفاً.

لقد واجهنا الكثير من  
الأمراض المعدية، في  
عصرنا، أكثر مما واجهنا من  
الأمراض الأخرى، فكل  
منا يصاب بالبرد أو  
بالأنفلونزا، وفي كل جرح  
يصيبنا فرصة متاحة  
للعدوى بمرض ما.

أما اليوم، فإن اتباع  
طرق العلاج المناسب يقلل  
الإصابة بالأمراض المعدية.  
ويبقى السؤال ..

\* ماذا يحدث،  
فعلاً، في أجسامنا عند  
إصابتنا بالعدوى؟

# الإيجابيات والسلبيات في البكتريا والفيروسات

بمقام: تيسزي نيوسون

إن اتباع طرق العلاج المناسب  
يقلل من الإصابة  
بالأمراض المعدية ..

ويبقى السؤال :

- ماذا يحدث، فعلاً، في أجسامنا عند إصابتنا بالعدوى ؟
- ما هو دور التطعيم للحيلولة دون الإصابة بالعدوى ؟

ترجمة: محمد فكري انور



\* ما هو دور التطعيم للحيلولة دون الإصابة بالعدوى؟

وفي النهاية .. كان لدى علم الطب اجابات جزئية على هذين السؤالين.

## الانسان والبكتيريا

الجسم البشري مليء بكل الأشياء التي تكفل له الحياة. فلا بد له أن يحيا ووظيفة الحياة، هذه، تنهض بها ملايين الخلايا الحية. وإذا قدر للحياة في الجسم أن تستمر، فيجب تغذية هذه الخلايا وتزويدها بالماء والهواء والدفع اللازم.

وحيث إن الأشياء الحية في جسم الإنسان تتصف بالنفعية، فإن الكائنات الدقيقة قد كيف الكثير منها نفسه على الحياة في أجسامنا، مستفيدة من البيئة، ومستهلكة للطعام الذي تزود به خلايانا.

ان هناك أنواعاً كثيرة من البكتيريا والفيروسات والفطريات والحيوانات التي تعيش ككائنات متطفلة في أجسامنا. ولذلك، ولكي نستطيع الجسم دعم نفسه، فينبغي أن يضع هذه الكائنات تحت المراقبة.

وإذا لم تيسر لهذه الكائنات فرصة التكاثر

بسرعة كبيرة فإنها تستطيع، بل هي بالفعل، تعيش دون أن تصيبنا بضرر يذكر.

ان كثيراً من الخمائر والبكتيريا تعيش في أفواهنا وحلقنا، متطفلة على قدر ضئيل مما نتناوله من طعام، لكنها لا تشكل خطراً ذا قيمة.

كذلك تكثر، في أمعائنا، البكتيريا التي تستطيع استغلال الطعام الذي لا يهضم جيداً. كما أن هناك فيروسات تعيش، مسالمة، في خلايانا .. الى جانب الطفيليات الحيوانية، كالفملى والديدان، والتي تؤدي بالانسان الى الضعف والهزال .. لكنها نادراً ما توصله الى الوفاة.

غير أن كثيراً من البكتيريا تستطيع القضاء على الجسم، اذا أتاحت لها الفرصة. أما في الجسم السليم، فيحدث توازن بين هذه الكائنات الدقيقة المهاجمة، وبين المناعة الطبيعية للجسم. فإذا مال الميزان الى صالح البكتيريا أو الفيروس، فإنها تتكاثر حتى تصل أعدادها مبلغاً من الضخامة يكفي لتعطيل الوظائف الطبيعية للجسم. وعندئذ نقول اننا: «أصبنا بالمرض» ومن ثم تعتبر البكتيريا والفيروسات

مسئولة عن معظم الأمراض الخطيرة التي تصيب الجسم.

أما الفطريات والحيوانات الطفيلية، فتعتمد على عوائلها التي تتغذى عليها كمورد دائم لحياتها. الا ان بعض أنواع البكتيريا، وجميع أنواع الفيروسات تمارس أنماطاً نشطة للقضاء على الكائنات الحية.

ولكي ندرك كيف تؤدي هذه الكائنات الدقيقة الى الإصابة بالمرض، فإن على المرء أن يدرك ماهية هذه الكائنات.

ان البكتريا موجودة في جميع البيئات الطبيعية تقريباً. وهي تبلغ من الصغر حجماً يجب . معه تكبيرها الى ألف مرة حتى يمكن رؤيتها. وهي تشكل أكثر من نصف المادة الحية على وجه الارض، وربما كان أكثر جوانبها تهديداً هو قدرتها على التكاثر بسرعة، وبعض الانواع تتكاثر بسرعة مذهلة، لدرجة انه اذا كفل لها الغذاء اللازم ولمدة ثلاثة أيام، لوصل حجمها ما يعادل كتلة الكرة الأرضية.

وهناك ملايين الأنواع من البكتيريا. وكل منها يتكيف حسب البيئة التي يتطفل عليها. وبعضها

يستطيع الحياة في الماء عند درجة الغليان. وبعضها يستطيع الحياة متغذياً على الورق أو الخشب، كما إن بعضها الآخر يتخذ من البترول غذاء .. والقليل منها يتكيف للغذاء على أجسامنا.

## الانسان والفيروسات

كذلك توجد أنواع شتى من الفيروسات، الا انها جميعاً تستطيع الحياة كحيوانات ملتهمة لطفيليات الخلايا الحية. كما أن علماء البيولوجي لم يحددوا بعد ما اذا كانت الفيروسات كائنات حية أم لا. ويبلغ حجم الفيروس واحداً في المائة من حجم البكتيريا ويتكون فقط من عنصر أو عنصر (الذي يحمل الصفات التناسلية اللازمة لانتاج فيروسات جديدة)، والذي يحيطه غطاء واحد من البروتين.

والفيروسات لا تأكل ولا تنمو، بل أن كل ما تفعله هو أن تتكاثر، وهي تتكاثر عند دخولها الى الخلية. وبطريقة ما، ومن ثم تعيد توجيه العملية البيولوجية في الخلية.

وتختلف الفيروسات حسب نوع الخلية التي

لكن المناعة الطبيعية للجسم تعوق هذه الكائنات المهاجمة وتقضي عليها، حتى قبل ان نحس باصابتنا بالعدوى بها .. ولكن مع تكرار هذه الهجمات: يصبح الجسم «موطناً» لهذه البكتيريا أو الفيروسات.

وقد يكون ذلك راجعاً لتعرضه لميكروب ما فعال، أو لوصولها الى جزء من الجسم يصعب الدفاع عنه. فاذا دخل الجسم عدد كبير من البكتيريا عن طريق جرح .. فمن الصعوبة بمكان أن يستطيع الجسم مقاومة العدوى. كما انه اذا افتقد الجسم النوم، أو الغذاء المناسب، فإن ذلك يبيء الفرصة لانتشار العدوى، نتيجة ضعف مقاومة الجسم.

## الوقاية والعلاج

ان البكتيريا تهاجم خلايا الجسم عن طريق افراز السميات التي تقتل الخلايا - ثم تطلق أنزيمات هضمية لتدمير مركبات الخلايا، ومن ثم تستطيع امتصاصها.

فاذا تجمع عدد كبير من البكتيريا في مكان واحد، فإن كمية السميات التي توجد به كفيلاً بإلحاق

تهاجمها، والطريقة التي تهاجمها بها كما ان هناك فيروسات تتخصص في خلايا النبات: وخلايا الحيوان، وخلايا البكتيريا .. فبعضها يقتل الخلية، وبعضها يبدو وكأنه لا يضر الخلية بشيء، وبعضها الثالث يغير نشاط الخلية، والبعض يبدو وكأن لديه القدرة على فعل كل هذه الآثار أو بعضها، حسب الظروف الا ان الفيروسات تشابه في انها تستطيع، جميعاً، الدخول في الخلية .. وتستطيع، جميعاً، تدمير وظائفها الطبيعية.

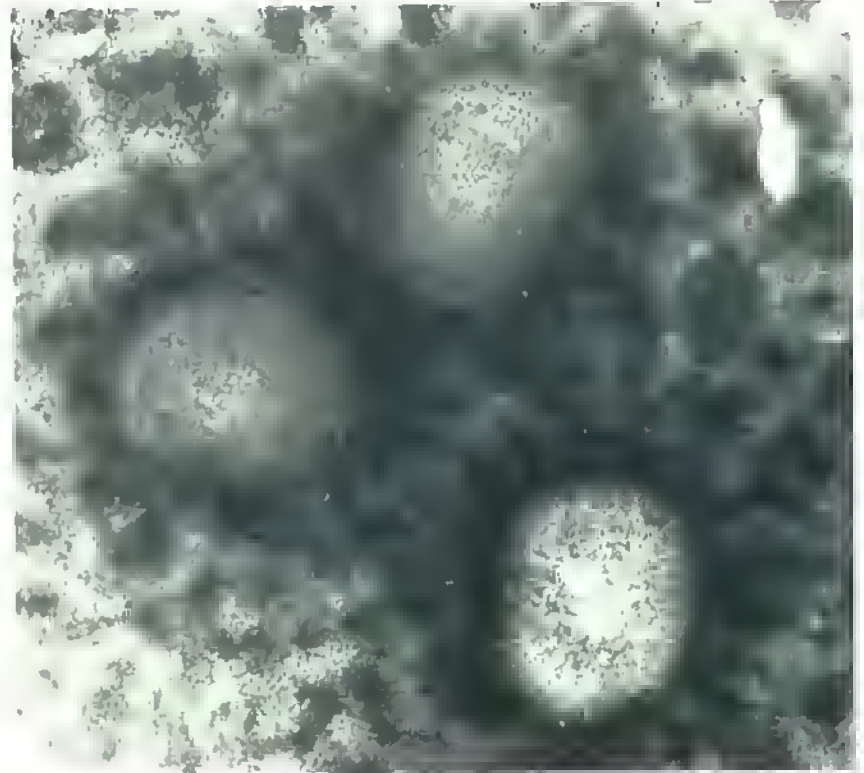
انما تستطيع انواع كثيرة من الفيروسات دخول الخلايا البشرية، نظراً لصغر حجمها وارتباطها بالخلايا التي تهاجمها .. الى جانب أنها يصعب اكتشافها ودراستها. فكل ما نعلمه هو: ان الفيروسات موجودة في النسيج البشري .. لكن احداً لا يعرف: بالضبط، ماذا تفعل هناك.

ويعتقد ان الفيروسات تسبب في الإصابة ببعض الأمراض كالبول السكري وبعض أنواع السرطان، الا ان الفيروسات لا يمكن التعرف عليها بالضبط.

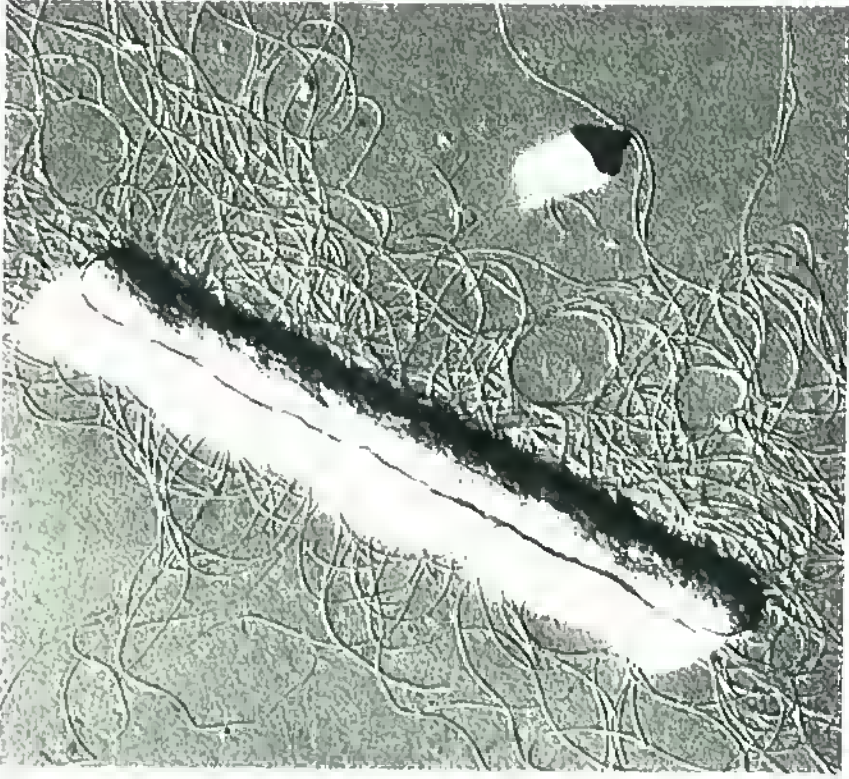
ان جسم الانسان يتعرض، دائماً، لهجمات البكتيريا والفيروسات:



نوع من البكتيريا بسبب البلور







احدى مسببات التهابات المثانة



بكتيريا يسبب الكوليرا



مسبب الحمى التيفية (التيفوئيد)

يعتمد: غالباً، على المنطقة التي تسكنها البكتيريا - من الجسم - أكثر من اعتمادها على البكتيريا ذاتها.

وتعتبر بكتيريا ستافيلوكوك (وهي من الميكروبات العنقودية) وبكتيريا سترپتوكوك (وهي ميكروب سبحي) من أشهر الأنواع قدرة على عدوى الحلق، وتستطيع أيضاً إيذاء الجلد إذا تمكنت من النمو على سطحه. أما بكتيريا الغبار الرئوي فغالباً ما تدخل الجسم عن طريق الرئتين؛ حيث تستطيع تكيف نفسها هناك؛ فتؤدي إلى الإصابة بالالتهاب الرئوي. وهي معروفة أيضاً بمهاجمة غشاء المخ الذي يؤدي إلى التهاب الغشاء السحائي (الذي يغلف المخ والحبل الشوكي) هذا، وليس كل مرض، بالضرورة؛ ناتجاً عن كائنات معينة. إذ قد تسبب كثير من الكائنات في الإصابة بالالتهاب الرئوي، وغيرها تسبب الإصابة بالتهاب الغشاء السحائي.

وعندما تتمكن البكتيريا من الوصول إلى مجرى الدم، فإنها تستطيع التجول في الجسم وتكوين تجمعات في أماكن مختلفة منه. وفي هذه الحالات تؤدي إلى الإصابة بعدة

الضرر البالغ به. بيد أن معدل التكاثر السريع للبكتيريا يجعل «القليل» يصبح «كثيراً» في غضون ثلاث أو أربع ساعات. وإذا لم تتمكن مقاومة الجسم من تدمير هذه البكتيريا، في المراحل الأولى للعدوى فإن عليها أن تواجه عدداً من البكتيريا يبلغ مائة أو ألف ضعف من العدد الأول.

وغالباً ما تبدأ الإصابة بالبكتيريا إذا ما انتقلت من جزء من الجسم - كانت تعيش به بحالة طبيعية وبغير ضرر - إلى جزء آخر غير معتادة عليه .. مثال ذلك: البكتيريا التي تعيش في الأمعاء الغليظة، أما إذا انتقلت، مصادفة، إلى المثانة، فيمكنها البدء في الفتك بأغشية المثانة والقنوات الموصلة منها إلى الكليتين .. نفس هذه البكتيريا إذا اتبحت لها فرصة النفاذ من الأمعاء الغليظة إلى المعدة فقد تؤدي إلى الوفاة. وهذا هو السبب المباشر نتيجة الإصابة بالتهاب الزائدة الدودية. فإذا لم تستأصل الزائدة الدودية قبل انفجارها، فإن البكتيريا تفلت من الزائدة المنفجرة وتبدأ بالتهام خلايا المعدة.

على أن نوع المرض الذي تسببه البكتيريا



امراض مثل التيفود، والتدرن الرئوي، اللذان يؤثران في الجسم كله، مما يؤدي الى الاصابة بمرض.

أما البكتيريا التي تسبب الاصابة بالتيفود، فتدخل مجرى الدم بعد دخولها الى الجسم مباشرة، ثم تفرز ما لديها من سميات في الدم.. الأمر الذي يؤدي الى الاصابة بالحمى والشعور العام بالتوعك. وقد تهاجم خلايا الجلد، أولاً، فتؤدي الى ظهور بقع حمراء وبعد ذلك تبدأ في التهام الخلايا الخاصة بالأمعاء، فتؤدي الى اصابتها بالقرحة.

وإذا نمت البكتيريا، بأعداد كبيرة تمكّنها من التسبب في الإصابة بالمرض، فإن مقاومة الجسم تكون لا تزال قادرة، في العادة على التخلص منها، رغم أن الأمر يستدعي معركة طويلة شاقة.

## مقاومة الجسم

إننا نصاب طوال حياتنا، بأمراض شتى، لكن الظاهر أن أغلبها ليس فتاكاً. وفي هذا الصدد، فإن مقاومة الجسم تبلغ - في مراحل المرض - قدراً من الأهمية يعادل وجود البكتيريا. وذلك لا يعود الى

ان المقاومة تحاول شفاء المرض بالقضاء على البكتيريا ولكن لأن نظام مقاومة الجسم غالباً ما يؤدي الى ظهور معظم الأغراض. على أن الآلام الناتجة عن احمرار الحلق الملتهب، والتهاب وتورم الجرح الملوّث بالعدوى، ينتجان لا عن عمل البكتيريا النامية هناك، ولكن عن رد الفعل الدفاعي.

وإذا لم يقم الدم بمواجهة البكتيريا، فقد تتطفل على خلايا أجسامنا بهدوء دون ان تسبب احساساً بالالم. الا ان أكثر ما تسببه البكتيريا من أعراض هو الإرهاق والصداع، والحمى، الناتجة عن وصول سميات البكتيريا الى المخ.

وتجدر الإشارة الى ان البكتيريا التي تسبب الإصابة بالكوليرا تعتبر استثناء بارزاً من هذه الحالة. إذ تقوم هذه البكتيريا بإفراز سميات تعطل وظيفة خلايا الامعاء الدقيقة الى الدرجة التي تؤدي لخروج كمية كبيرة من الماء والأملاح من الجسم وهذا يؤدي الى الإصابة بجفاف الكوليرا.

والجذام .. استثناء آخر. واحد اسباب كونه مرضاً بطيئ الفتك بالإنسان

هو ان البكتيريا التي تسببه قادرة على تعطيل نظام مقاومة الجسم. فإما الا يعمل جهاز المقاومة هذا للقضاء على البكتيريا، فيترك لها فرصة الانتشار في جميع أجزاء الجسم.. وإما الا يعمل بطريقة طبيعية. وهي بكتيريا اقترامية. الا انها - في الوقت نفسه تدمر بعض الأحيال العصبية في الجسم. الى الحد الذي يفقد عنده المريض الاحساس بالعضو المصاب.

## التكتيكات الدفاعية

ورغم أن المرء يعاني بعض المتاعب، نتيجة التكتيكات الدفاعية للجسم. فقد كشفت الابحاث انها عملية تتم بتضافر واع، لا تقتل خلالها البكتيريا المسببة للمرض وحسب، بل وتبدأ في علاج ما أصاب الجسم من اضرار.

وعندما تبدأ البكتيريا في القضاء على الخلايا، فإن الدم يفرز مواداً كيميائية تساعد على قتل الكائنات المقتحمة له، فيؤدي ذلك الى تحول كمية زائدة من الدم الى الجزء المصاب كي تسمح بزيادة تدفق المواد الغذائية والأكسجين اليه -

حتى يمكن اتمام العلاج بفاعلية كافية - أما الجزء المصاب فيتورم غالباً، بالماء الزائد الناتج - كرد فعل - عن الكيماويات التي تفرزها الخلايا الميتة.

ان ما نركز عليه، لتحديد المواد الغريبة التي تدخل الى الدم أو الانسجة والقضاء عليها، هو ذلك النظام المعقد للخلايا وكيماويات الجسم.. وهو ما لم يتيسر فهمه بعد.

الا أن المعروف ان هناك انواعاً مختلفة ومتعددة من الخلايا الدفاعية التي تتكون في الطحال، ونخاع العظام وغيرها من الغدد الأخرى. فإذا حدثت الإصابة بالعدوى، ازداد انتاج هذه الخلايا. والى هذا السبب يعزى ما يصيب الطحال والغدد الأخرى من زيادة في الحجم أثناء المرض.

كذلك تتميز بعض الخلايا الدفاعية، بالاستجابة غير النوعية. وتتكون الخلايا والكيماويات - في كل مرة تدخل مادة غريبة الى الدم أو الانسجة - كي تتعرف على الكائنات المقتحمة وتقضي عليها فوراً.

ومن سوء الحظ ان هذه العملية تستغرق عدة أيام، حتى يتكون العدد الكافي من الخلايا، الذي



يستطيع التصدي للكائنات الغازية للجسم. وهكذا، فإن عملية المقاومة لا تكون غير نوعية، وأقل كفاءة، إلا إذا كان المرض يقتحم الجسم للمرة الأولى.

ان التكتيكات الدفاعية للجسم، في مواجهة هجوم الفيروسات، تتشابه بالضرورة مع العمليات التي يقاوم بها الجسم العدوى البكتيرية. بيد أن مهاجمة الفيروسات للجسم تتخذ شكلاً مختلفاً. وكما قلنا - من قبل - ان الفيروسات تتكاثر بعد دخولها الفعلي الى الخلية، فإن ذلك يعني ان الفيروسات، التي تقتحم جسم الانسان لا تقدر الا على دخول خلايا معينة. غير ان كثيراً من خلايا الجسم تكون حساسة لمهاجمة فيروس معين.

وبعض انواع الفيروسات تدخل الى الخلية وتدفعها لإنتاج فيروسات معينة - ثم تقتلها. فإذا حدث ذلك، فإن الخلية الميتة تتحلل، وكأنها قد قتلت بواسطة البكتيريا؛ ومن ثم يحدث رد الفعل للجسم بنفس الطريقة تقريباً. ولهذا يصعب علينا تحديد ما اذا كان سبب العدوى هو الفيروس أو البكتيريا - ما لم تحدد التحاليل وجود بكتيريا أو فيروس.

هذا .. والفيروسات لا تنتج سميات تؤدي الى ارتفاع حرارة الجسم - الا ان اصابة الفيروس تكون مصحوبة بالحمى، غالباً، وهي ناتجة عن المقاومة الطبيعية للجسم. وهذه الحرارة تؤدي الى تثبيط نمو بعض أنواع الفيروسات. ومن ثم .. فاذا ارتفعت درجة حرارة الجسم عن معدلها الطبيعي، فإن ذلك يؤدي الى تعطيل نمو الفيروسات.

وعلى هذا الأساس، فإن ما يحسه المرء من متاعب، عند اصابته بالبرد، مثلاً، انما يرجع سببه الى المقاومة الطبيعية للجسم. وعليه فإن الدواء الذي يتعاطاه المريض، لتخليصه من البرد، لا يؤثر في الفيروس المسبب للمرض، بل هو يزيد من مقاومة الجسم للبرد.

وهكذا، فإن الفيروس الذي يقتل الخلايا لا يؤدي في اغلب الاحوال، الى الوفاة، ما لم تكن مقاومة الجسم ضعيفة؛ لانه اذا اتحت للجسم فرصة تحصين نفسه ضد الفيروس فهو يستطيع، غالباً، الحد من نشاطها.

وتجدر الاشارة الى الفيروسات التي لا تقتل الخلايا الداخلة اليها، بل تقوم بتحويلها .. وهي

الانواع التي يجري دراستها هذه الايام بفعالية كبيرة، نظراً لأن لبعضها القدرة على تحويل الخلية التي تنفذ اليها الى خلية سرطانية، تنمو بسرعة وتنتشر في الجسم كله. بيد أنه ما دام الامر لم يستقر بعد على أن السرطان مرض ينتقل من فرد الى آخر، فلا يمكن تشخيصه على انه مرض معد.

وفي الدول الغربية المعاصرة، انخفض عدد الوفيات الناتجة عن الاصابة بالعدوى البكتيرية او الفيروسية، ما لم تكن مقاومة الجسم ضعيفة. الا انه لا تزال توجد بعض الأمراض الناتجة عن الفيروسات، والتي لا تزال تؤدي الى الوفاة .. مثل مرض الكلب وحالات الانفلونزا الحادة. بيد ان معظم الامراض الخطيرة مثل التيفود والسل والدفتيريا والطاعون والجذري، والتي تعتبر تهديداً خطيراً لحياة الانسان، كادت تنقرض في المجتمعات المعاصرة.

على ان اساليب الحياة المعاصرة، وطرق العلاج الحديثة كالتطعيم والعلاج بالمضادات الحيوية، قد ضيقت الخناق على الكائنات الدقيقة المسببة للمرض، في اصابة اجسامنا. وحتى اذا اصابنا

بالعدوى، فإن الفرصة أمامها ضيقة كي تؤدي بنا الى الوفاة.

ورغم ذلك، فان اكتشاف المضادات الحيوية كالبنسلين والتراتسيكلين، وتطعيم الناس ضد الأمراض، قد نمت الثقة في امكان القضاء على الأمراض المعدية، بالاضافة الى أسلوب حياة الافراد في المجتمع المعاصر .. وهو محط الاهتمام الأول.

ان نظام الصرف المغطى يحول دون وصول أي كائنات خطيرة، موجودة في فضلات الإنسان الى الناس - ولذلك تعتبر افضل طريقة للحيلولة دون ابتلاع الانسان للبكتيريا، هي الاهتمام بتنقية موارد المياه العامة، وتعقيم اجهزة اعداد الاطعمة.

والقضية ببساطة .. ان حصول الانسان المعاصر على وجبة غذائية متكاملة - هو المعول على زيادة مقاومة الجسم ضد البكتيريا والفيروسات.

وتعتبر العمليات الطبية البسيطة، عاملاً بالغ الاهمية في منع تطور الاصابة بالعدوى. كما ان تنظيف الجروح وتغطيتها تقلل، الى حد كبير، عدد البكتيريا الداخلة الى الجسم

والنمو فيه ومنذ أمكن تعقيم الطفل عند مولده، فقد أمكن انقاذ حياة الكثيرين من التلوث البكتيري قدر الامكان.

## آثار المضادات الحيوية

هذا، ولا يمكن تجاهل آثار المضادات الحيوية في هذا المجال - اذ يستطيع عدد من الحقن، تحصين الفرد ضد مرض، توارث عن اجداده الخوف منه. حتى اذا بلغت الاصابة البكتيرية بأحد الأفراد حداً يشارف على الموت، فإن حقنة بالمضادات الحيوية - لمدة يومين - كفيل باسترداده صحته من جديد.

أما التطعيم، فيمنع الاصابة بالمرض، نتيجة زيادته لخصانة الجسم. ومن السهولة ادراك طريقة عمل التطعيم، في الجسم، اذا توفرت لدينا الدراية بأساسيات نظام حصانة الجسم، كما سبق أن اشرنا.

كذلك تجدر الاشارة الى ان المضادات الحيوية لا تقضي على الفيروس، ولكنها فعالة جداً في مساعدة الجسم على قتل البكتيريا التي بدأت تنمو فيه. ومعظم المضادات

الحوية عبارة عن كيمائيات تنتج طبيعياً من التعفن، وهي فعالة لأنها سامة جداً للبكتيريا، وليس للانسان. والخلايا البكتيرية ليست أكثر تطوراً من الخلايا البشرية وحسب، بل هي، بالضرورة، نمط مختلف من الحياة. ذلك ان التمثيل الغذائي في الخلايا البكتيرية يختلف عنه في خلايا الحيوان والنبات.

حتى التعفّنات، تعتبر نمطاً من حياة الكائنات متعددة الخلايا، لأنها معقدة عن البكتيريا. اذ ان الكثير من أنواع التعفن تملك القدرة على انتاج الكيمائيات التي تستطيع قتل البكتيريا التي تنافسها طعامها. ولهذا الكيمائيات القدرة على تثبيط التمثيل الغذائي للبكتيريا، دون الاضرار بغيره من الانماط الاخرى للحياة. وباستخلاص هذه الكيمائيات من التعفّنات، أمكن نقل هذه الكفاءة الى الانسان.

وربما كان من الخطأ مناقشة العلاج بالمضادات الحيوية بدون مناقشة مضاعفاتها، وهي بالفعل تحدث، ومن ثم فهي محط اهتمام الدوائر الطبية.

لقد انتشر استعمال المضادات الحيوية لعلاج

العدوى وتهديداتها. ورغم ان نسبة حدوث المضاعفات تختلف من دولة لاخرى، فمن الحق القول بأن نصف المضادات الحوية التي يتعاطاها الانسان لا داعي له. وبادئ ذي بدء .. يجب التأكيد على ان هناك نوعين من الكائنات تسببان العدوى هما:

\*\* البكتيريا

\*\* والفيروسات

والمضادات الحوية تصلح لمعالجة العدوى البكتيرية فقط.

ورغم أنه قد يكون من الصعب تحديد ما اذا كانت العدوى ناتجة عن بكتيريا أو فيروس، الا أن التحاليل يمكن أن تحدد أيهما هو سبب العدوى. فإذا لم تكن العدوى بكتيرية، فلا فائدة من استعمال المضادات الحوية.

ولذلك يعتبر كثرة ورود المضادات الحوية في تذاكر العلاج أمراً خطيراً، الى حد ما نظراً لحساسية بعض الناس بها. مما يؤدي الى وفاة الكثيرين. الى جانب ذلك فإن أهم الاسباب التي تدعونا لعدم الافراط في استعمال المضادات الحوية، هو ان البكتيريا تقل حساسيتها لها نتيجة الافراط في استعمالها.

ان البكتيريا من

الكائنات الدقيقة التي تتميز بقدرتها الفائقة على التكيف. وقد استطاعت بعض الانواع تكيف نفسها على وجود المضادات الحوية في الأجسام التي نحيا فيها.

ومنذ خمسة عشر عاماً، اكتشف نوع من البكتيريا يفرز كيمائيات تحدد من نشاط المضادات الحوية. واكتشف كذلك، امكان انتقال القدرة على انتاج هذه الكيمائيات من بكتيريا لأخرى.

أما الآن، فقد تم اكتشاف عدة أنواع من البكتيريا المسببة للأمراض، لا تتأثر بالمضادات الحوية التي تعتبر أفضل علاج لما تسببه من امراض.

ويعتبر

الكلورامفينيكول. من المضادات الحوية غير باهظة التكاليف في انتاجها، والتي كانت فعالة جداً في علاج مرض

بعض حالات التيفود. فيجب علاجها بدواء آخر أغلى كلفة، وهو المضادات الحوية. والمأمول الا يستطيع مرض

مقاومتها أيضاً.

وفي اوربوا وجنوب شرق آسيا، اكتشف ان البكتيريا المسببة للالتهاب



## كيف نقهر المرض؟

والغريب أن نعيش في العصر الذي يختفي فيه شبح كثير من الأمراض الخطرة. وأن نعرف مقدار ما ينتق على البحوث الطبية من أموال. وما يضع فيها من وقت. ومن ثم يتحتم علينا دائماً أن نأمل في إيجاد طرق نكافح بها الأمراض التي لا زلنا عرضة للإصابة بها. بيد أن الأهم من ذلك هو أن نقهر الأمراض المعدية في كافة أرجاء العالم.

ولن تستطيع أن نهني أنفسنا بالقدرة على منع الإصابة بالأمراض المعدية والقضاء عليها. حتى يمكن الحد من الإصابة بالكوليرا والدوسنتاريا والتيفود، حتى بين الشعوب الفقيرة. وهذا لا يعني توفير المضادات الحيوية في جميع المناطق وحسب، بل يعني كذلك تطوير وسائل الصحة العامة بفعالية حيثما دعت الحاجة..

وهو يعني أيضاً بناء المستشفيات. وتطبيق نظام الصرف المغطى. ووسائل حفظ المياه العامة..

وربما كانت تكاليف كل هذه المجالات مساوية لتكاليف أبحاث السرطان ومرض القلب مجتمعين.. إلا أنها ستقذ حياة الكثيرين.

الرئوي لديها حصانة ضد البنسلين. كما وجدت أيضاً عدة سلالات من البكتيريا المسببة لمرض السيلان في كثير من أرجاء العالم.

وما دامت البكتيريا تتعرض للمضادات الحيوية، فإنها ستكتشف طرقاً تتلخص بها منها وفي هذا المجال. يجب أن يتأكد الأطباء من عدم تعريض الجسم للمضادات الحيوية إلا إذا كان في حاجة ماسة إليها. إذ لا يجب استعمال المضادات الحيوية عند كل تهديد بالعدوى.

ولقد حدثت أسوأ مضاعفات المضادات الحيوية في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عندما أضيفت إلى عليقة الحيوانات. ووجد أن بعضها يؤدي إلى زيادة نمو الماشية وتسميتها إلا أنه يتعرض ملايين الحيوانات: في أمريكا الشمالية، للمضادات الحيوية فقد أصبحت كثير من البكتيريا التي تعيش داخل هذه الحيوانات محصنة ضد هذه العقاقير.

ورغم كل ذلك. فلا يزال للعلاج بالمضادات الحيوية فعاليته الخائلة في علاج الأمراض البكتيرية المعدية. إلا إذا ظهرت مضاعفاتها. فعندئذ تفقد الكثير من فوائدها.

المرشحات التي تسبب الانفلونزا

مرشحات تسبب نوء التلؤلؤ



من المرشحات التي تسبب التهابات العين

## أهمية موقع بلاد العرب

كانت بلاد العرب ولا تزال تحتل مركزاً جغرافياً هاماً في منطقة الشرق الاوسط بل وفي جميع العالم القديم لأنها واقعة بين ثلاث قارات وعلى الأخص بين الهند والصين وشرقي افريقيا من جهة وبين مدنيات العالم القديم في الشرق الاوسط وفي حوض البحر الابيض المتوسط مثل المصريين واليونان والرومان من جهة أخرى، ولذلك صارت مركزاً تجارياً هاماً برياً وبحرياً منذ بزوغ التاريخ البشري، وحتى قبل ذلك أي منذ ركوب الانسان البحار ومنذ تدجينه حيوانات الحمل والركوب مثل الحمار والحمل على الياصة.

ولذلك كان الخليج في شرقي الجزيرة والبحر الاحمر في غربها والبحر العربي في جنوبها مراكز هامة بين الشرق والغرب، أي بين بلاد الهند وبلاد شرقي افريقيا بمحاصيلها ومنتجاتها ومعادنها وحجارتها الكريمة وحيواناتها الغريبة وبين حوض البحر الابيض المتوسط وما وراءه. وهذا يفسر لنا محاولات الامبراطوريات التي نشأت فيما بين النهرين - وعلى الأخص



الامبراطورية الفارسية في مختلف أدوارها الاستيلاء على بلاد العرب الشرقية والجنوبية ونجاحها أحياناً في ذلك.

وسنقف في هذه العجالة بالتفصيل على محاولة جدية قامت بها الامبراطورية الرومانية التي توسعت من عاصمتها روما وامتدت حتى شملت جميع حوض البحر الابيض المتوسط وفرنسا ورومانيا وانجلترا وقسماً من المانيا - للاستيلاء على بلاد العرب وعلى الأخص القسم الجنوبي منها.

## الميزان التجاري في مصلحة العرب

عندما استقرت الامور في الامبراطورية الرومانية بعد الحرب الاهلية الطاحنة بين قوادها المتنازعين على السلطة بعد مقتل يوليوس قيصر سنة ٤٤ قبل الميلاد، تولى السلطة أخيراً ابن اخته يوليوس اغسطس، الذي يعرف في التاريخ باسم اغسطس قيصر، ومعنى اغسطس هو العظيم «أو الجليل» «أو المهيب» وذلك لان عصره تميز بالهدوء والاطمئنان والرقى

# حملة عسكرية على بلاد العرب قبل ألفي عام وعام

بمقام:  
عبد الحافظ كمال





والمدينة وانتشار الأمن والسلام في جميع الامبراطورية الرومانية التي في عصره وصلت أوج الهيبة والقوة والجبروت. وان انتشار الأمن والسلام وازدهار العلوم والتجارة يولدان محبة الرفاهية والترف، ويزيدان طلب الكماليات بمختلف أنواعها من أقشة طيبة وحجارة كريمة ومعادن ثمينة، وكذلك العطور بمختلف أنواعها بما فيها البخور واللبان ومختلف أنواع العود.

فبدأت الاموال الهائلة تتسرب من الامبراطورية نحو الشرق ثمناً للكماليات التي كانت تستورد منه. وقد عثر بعض العلماء عند بدء عصر الاكتشافات الاوروبية على عدد كبير من النقود الرومانية في كل من اليمن وحضرموت وكذلك على الساحل الشرقي للهند، فلقد كان الميزان التجاري في مصلحة بلاد العرب وغيرها من بلدان الشرق - تماماً كما هي الحال الآن بسبب النفط - فنسمع كتاب الرومان يتذمرون من استنزاف الكماليات في الامبراطورية الرومانية للاموال والنقود التي كانت تذهب شرقاً.

#### تحرك الرومان للقيام بحملة على بلاد العرب

ومع أن الرومان قد نشروا الأمن في بلاد البحر الاحمر بقضائهم على القراصنة فيه الا انهم وجدوا ان التجارة رغم ذلك لم تنتقل الى الطريق البحرية بل بقيت بأيدي أهل البلاد وبقيت تنتقل براً بالقوافل، وكان يتحكم في القسم الشمالي من الطريق الشرقية اصداقائهم وحلفائهم الانباط المقيمون في سلع (البتراء) وهم أقرباء الانباط الذين كانوا مستقلين عن الرومان في الحجر (مدائن صالح والخريبة والعلا). وكذلك لم يكتف الرومان بالهيمنة العسكرية والسياسية، بل أرادوا اغتصاب هذه التجارة المربحة - بل ومصادرها وموادها والاراضي التي تنتجها - من أيدي أهلها. ولذلك أصدر الامبراطور الروماني أغسطس قيصر أمره الى الحاكم الروماني في مصر، القائد ايليوس جالاس بان يقوم بحملة قوية تحت امرته لاختضاع بلاد اللبان وهي اليمن وظفار، وذلك في عام ٢٤ قبل الميلاد أي قبل الآن بالني عام وعام ميلادي تماماً.

#### وصف الحملة العسكرية

وقد واتانا الحظ الى حد ما بان خلف لنا مؤرخ وجغرافي

روماني معاصر وصديق لقائد الحملة وصفاً عاماً - مع انه غامض في كثير من الامور - لأنه لم يشترك شخصياً فيها، وهو المؤرخ والجغرافي اليوناني «سترابو» الذي ولد في «آماسيا» في غربي آسيا الصغرى عام ٦٣ ق.م وأفضل من ترجم ونشر كتبه بالانجليزية هـ.ل جونز في كتابه جغرافية سترابو الصادر في لندن ١٩٥٩-١٩٦١ م. وقد اعتمد سترابو في وصف هذه الحملة على مصادر أولية لأنه كان على صداقة شخصية متينة مع ايليوس، فقد صاحبه عندما صعد النيل حتى الشلال الاول عندما زار سترابو مصر في المرة الاولى.

يقول سترابو في المجلد ٧ من الكتاب المذكور اعلاه، ص ٣٥٣ و ٣٦٣:

«لقد كشفت الحملة الاخيرة التي قام بها الرومان على العرب عن الكثير من الصفات الخاصة ببلاد العرب. وهذه الحملة جرت في زماني بقيادة ايليوس جالاس وقد أرسله اغسطس قيصر للكشف عن القبائل والاماكن ليس في بلاد العرب وحسب وانما في بلاد الحبشة أيضاً لأن قيصر رأى بان بلاد سكان الكهوف التي تجاور مصر قريبة من بلاد العرب أيضاً وان الخليج العربي (هنا يعني: البحر الاحمر) الذي يفصل العرب عن سكان الكهوف ضيق جداً، ولذلك فكر في اكتساب العرب الى جانبه أو اخضاعهم، والعامل الآخر الذي دفعه الى ذلك هو ما كان يشاع منذ أقدم الازمنة من انهم أغنياء جداً وانهم يبيعون المواد البخورية واغلى أنواع الحجارة الكريمة بالذهب والفضة، غير انهم لا يصرفون مع الاجانب أي جزء من تلك الاموال التي يقبضونها ثمناً لسلعهم، فكان أمله أما أن يتعامل مع اصداقاء اغنياء او ان يتحكم في أعداء مثرين.

وشجعه على ذلك توقع مساعدة الانباط لأنهم كانوا أصدقاء وقد وعدوه بالتعاون معه في كل أمر. وبناء على ذلك قام ايليوس جالاس بالحملة. ولكن خدعه الموظف الاداري النبطي «سلاومس» (سلعومس؟) الذي رغباً عن وعده له بان يكون الدليل وان يقدم جميع احتياجات الحملة وان يتعاون معه - خدعه من جميع الوجوه، فلم يبين لا طريقاً بحرياً أميناً على طول الساحل ولا رحلة برية، فقد قاده في اماكن لا طرق فيها، أو قاده في مسالك ملتوية وخلال بلاد ينعدم فيها كل شيء، أو على شواطئ كثيرة الصخور ليس فيها موانئ أو عبر مياه ضحلة كثيرة الصخور والشعاب وعلى الاخص في اماكن أدت فيها حركات المد والجزر الى كثير من الضنى والضنك والانهاك

والحن. وكانت غلطة جالاس انه بنى قوارب طويلة اذ لم تكن هناك حرب بحرية ولا كانت مثل هذه الحرب متوقعة لأن العرب ليسوا محاربين ممتازين حتى في البر. بل كانوا بالاحرى تجاراً وبائعين متجولين. دع عنك قيامهم بالحروب البحرية. ومع ذلك فقد بنى جالاس ما لا يقل عن ٨٠ قارباً من جميع الانواع. وكذلك بنى القوارب الخفيفة في كليوباتريس (السويس) التي تقع بالقرب من القناة القديمة التي تمتد من نهر النيل.

غير انه عندما تحقق من انه خدع تماماً بنى حوالي ١٣٠ سفينة شحن أبحر عليها مع حوالي ١٠.٠٠٠ من المشاة يتألفون من الرومان الذين في مصر وكذلك من حلفاء الرومان ومن بينهم ٥٠٠ يهودي والى نبطي تحت قيادة سلعوس. ثم بعد كثير من الصعاب والمشاق وصل بعد ١٤ يوماً الى ليكى كومي<sup>(١)</sup> وهي هرى كبير (أي مجمع للتجارة) في بلاد الانباط بعد أن أضع كثيراً من السفن بما عليها من الملاحين والجنود بسبب صعوبة الملاحة وليس بسبب اي قتال مع الاعداء. وسبب ذلك خيانة سلعوس الذي قال بانه لا يمكن للجيش أن يصل الى ليكى كومي بطريق البر. ومع ذلك فان قوافل التجارة على الجمال يسافرون جيئة وذهاباً من البتراء واليا بامان ويسر وباعداد كبيرة من الناس والجمال. فلا يختلفون في أي شيء عن الجيش. وسبب هذا ان عبادة الملك<sup>(٢)</sup> لم يكن يعتني بالشؤون العامة وعلى الأخص بالشؤون العسكرية. ولانه وضع جميع الامور في يدي سلعوس الذي استحوذ بخداعه على جالاس وغلبه على أمره. لأن قصده: كما اعتقد: كان التجسس على البلاد مع الرومان وتدمير بعض مدنها وقبائلها، ومن ثم إقامة نفسه حاكماً على جميع البلاد بعد اباداة الرومان بالجوع والانهك والامراض والامور السيئة الاخرى التي اخترعتها لهم خيانتهم. فأرسل ايليوس جالاس اسطوله في ليكى كومي بعد ان ذاق جيشه الامرين بسبب مرض الاسقربوط وبالعرج في ارجلهم، وهما مرضان محليان؛ والاول يظهر على شكل شلل حول الفم والآخر حول السيقان، وكان كلاهما بسبب المياه والخضراوات المحلية. وعلى كل حال فقد اضطر الى تمضية الصيف والشتاء هناك منتظراً

(١) ليكى كومي. ومعناها القرية البيضاء. واغلب ظن العلماء في موقع «الحوراء ومعناها (البضاء) وهي قرية قريبة من امليج. أو أم لج. المعروفة شمالي ينبع بالملكة العربية السعودية.

(٢) أي ملك الانباط الذين في سلع «البتراء» قرب معان في الاردن. وهو عبادة الثاني الذي حكم من سنة ٣٠ قبل الميلاد الى سنة ٩ قبل الميلاد فهو فعلاً معاصر للحملة.

المرضى حتى يشفوا من أمراضهم.

الان نجد بان العطريات تحمل من ليكى كومي الى البتراء ومن ثم الى ميناء رينوكولورا<sup>(٣)</sup> في فينيقيا<sup>(٤)</sup> قريبة من مصر. ومنه الى الشعوب الاخرى، غير ان معظم العطريات يجرى الآن نقلها في النيل الى الاسكندرية لان السفن من بلاد العرب ومن الهند تنزلها في ميناء ميوس هوموس<sup>(٥)</sup> ومنه تحملها الجمال براً الى قبطوس<sup>(٦)</sup> في ثيبائيس؛ القائمة على قناة من قنوات النيل. ومن هناك بحراً (أي في النيل) الى الاسكندرية.

ثم عاد ايليوس جالاس وتحرك بجيشه من ليكى كومي وسار في مناطق جافة صحراوية احتيج فيها لحمل الماء على الابل بسبب سفالة الادلاء، ولهذا احتيج الى عدة أيام للوصول الى بلاد «اريتاس»<sup>(٧)</sup> وهو قريب «عبادة»<sup>(٨)</sup> الذي احسن استقبال جالاس وقدم اليه الهدايا. غير ان خيانة سلعوس جعلت من الصعب اجتياز تلك البلاد وعلى كل حال فقد احتاجوا الى ثلاثين يوماً لاجتيازها. ولم يكن فيها غير نوع من الحبوب الخشنة وبعض اشجار النخيل والزبدة بدل الزيت، لانهم اجتازوا بلاداً ليس فيها طرق.

والبلاد التي اجتازوها بعد ذلك كانت بلاد بدو رحل، ومعظمها كانت صحراء بكل معنى الكلمة؛ وهي تسمى «أراريني» واسم ملكها «سابوس». وقضوا خمسين يوماً في اجتياز هذه البلاد اذ لم يكن في بعض اجزائها طرق، فوصل عندئذ الى مدينة «نجرانا» وهي بلاد مسالمة وخصبة. وكان الملك

(٣) لعل رينوكولورا - حسب وصفها - ميناء قرب موقع غزة الحالي في فلسطين.

(٤) فينيقيا هنا تعني البلاد الساحلية في فلسطين.

(٥) ومعناها ميناء بلح البحر وهو ضرب من الخار الذي يؤكل ما بداخله ويعمل من صدفه الازرار الان. وقد انشأ ملك البطالسة بطليموس فيلادلفوس (حوالي سنة ٢٧٤ ق.م. للتجارة والصيد. ويظهر ان موقعه الان فيما يسمى «رأس ابو صومعة» شمال القصير.

(٦) لاشك في انها مدينة «قفط» في صعيد مصر.

(٧) الحارث: احد ملوك الانباط في مدائن صالح والعلا في تلك الابام.

(٨) أي الملك عبادة الثاني ملك سلع او البتراء.



على البحر.

وقد أتم رحلته في العودة في ستين يوماً، مع انه قضى ستة أشهر في رحلته ذهاباً ثم عبر بجيشه البحر الى ميناء ميوس هورموس في اقل من احد عشر يوماً. وسار الى «قبطوس» مع جميع من واثاهم الحظ بالنجاة والسلامة (وركب معهم في سفن في النيل) حتى القى مراسيه في الاسكندرية اما باقي جنده فقد لقوا حتفهم ليس بالحروب ولكن بالامراض والانهاك والجوع والطرق السيئة اذ لم يهلك في الحروب غير سبعة اشخاص فقط، وهذه الاسباب فاننا لم نستفد من هذه الحملة الى حد كبير في معلوماتنا عن تلك الاقطار، ومع ذلك فقد افادت قليلاً.

غير ان الرجل الذي كان مسئولاً عن هذا الفشل واعني به سلعوس، فقد دفع ثمن خيائته ومع انه تظاهر بالصدقة فقد أدين بعدة ذنوب أخرى بالاضافة الى خساسته في هذه المسألة واعدم بقطع رأسه.

#### التعليق على وصف سترابو للحملة

#### التحامل والتناقض والغرابة:

هذا الوصف يفيض بالتحامل الشديد، اذ يظهر لي ان



قد هرب وسقطت المدينة في اول هجوم عليها. ثم غادرها، وبعد ستة أيام وصل النهر وهنا قامت معركة بين الرومان وأهل البلاد الذين قتل منهم حوالي ١٠,٠٠٠ شخص ولم يقتل من الرومان غير اثنين وذلك لأن .. الاهالي لم يحسنوا استخدام اسلحتهم اذ لم تكن لهم في ذلك الدربة الحسنة، كما انهم لا يصلحون للحرب بالمرّة، وهم يستعملون القسي والرمح والسيوف والمقاليع مع ان معظمهم استعمل البلطة ذات الحديد. ثم بعدها رأساً استولى على مدينة تسمى «اسكا» التي كان قد فر منها ملكها. ومنها ذهب الى مدينة تسمى «أثرولا» وقد فتحها دون قتال ووضع فيها حامية ثم تزود بالحبوب والتمور لاكمال حملته وتقدم الى مدينة تسمى «مارسيابا»<sup>(٩)</sup> التي كانت لقبيلة «رحمانيتا»<sup>(١٠)</sup> التي كانت تحت سلطة «ايلا ساروس». فهاجمها وحاصرها ستة أيام، غير أنه اضطر بسبب حاجته الى الماء الى رفع الحصار عنها، ولم يكن يفصل فعلاً بينه وبين بلاد العطورات غير يومين كما أخبره بذلك اسراه، هذا وقد مضى عليه حتى الان في هذه الحملة ستة أشهر بسبب سوء الادلاء.

غير انه عندما تيقن من المؤامرة ضده اضطر الى العودة، فعاد بطريق آخر، فوصل في اليوم التاسع «نجرانا» حيث كانت قد وقعت المعركة<sup>(١١)</sup> ومن ثم في اليوم الحادي عشر وصل الى «هبتافرائيتا»<sup>(١٢)</sup> وهو اسم المكان لانه يحوي على سبع آبار، ومن ثم أخيراً سار خلال بلاد مسالمة فوصل الى قرية تسمى «تشالا» ثم الى قرية أخرى اسمها «مالوثا» وهي قائمة بقرب نهر ثم سار في بلاد صحراوية ليس فيها الا أماكن قليلة للتزود بالماء حتى قرية «ايجرا» وهذه القرية في اراضي الملك عبادة<sup>(١٣)</sup> قائمة

<sup>(٩)</sup> لعلها مدينة مأرب في اليمن

<sup>(١٠)</sup> لقد ورد في نقوش المسند في اليمن ان بعض قبائل حمير كانت تعبد «الرحمن» فلعل كلمة «رحمانيتا» لبست اسم القبيلة وانما نعتاً لها أي «الرحمانية».

<sup>(١١)</sup> لاحظ ان المعركة الكبرى لم تحدث في لجران وانما جنوباً منها على مسيرة ستة أيام بقرب نهر.

<sup>(١٢)</sup> هذه كلمة يونانية معناها (سبع آبار).

<sup>(١٣)</sup> عبادة ملك الانباط في سلع (البتراء) الذي حكم من سنة ٣٠ ق.م الى سنة ٩ ق.م.



هدف سترابو الاول في وصف الحملة هو تحميل الدليل العربي سلعوس جميع المسؤولية وذلك لتبرير الفشل الذريع الذي أصاب الحملة وقائدها ايلياس جالاس في وقت كانت الامبراطورية الرومانية في اوج جبروتها وسطوتها وعزها ومجدها وغناها، ولو نجح الرومان فيها لكان سرد سترابو لها يختلف عن هذا كل الاختلاف.

وعند امعان النظر جيداً تتبين التناقضات الكثيرة في رواية القصة. فهو يقول بأن سلعوس قاد الجيش الروماني على شواطئ كثيرة الصخور ليس فيها موانئ او عبر مياه ضحلة كثيرة الصخور والشعاب وعلى الاخص في اماكن أدت فيها حركات المد والجزر الى كثير من الضنى والضنك والانهاك والمحن. وهذا أمر غريب لأن سترابو لا يذكر مطلقاً ان الجيش الروماني بعد وصوله الى ليكي كومي مر على بحر أوسار على شاطئ بحر في جميع مسيرته داخل بلاد العرب. لا في طريق ذهابه ولا في طريق رجوعه. اما اذا عني بأن سلعوس غره في ذلك قبل وصوله الى ليكي كومي فهذا مستبعد ومستغرب في آن واحد، اذ من المفروض ان يكون ايلياس جالاس، وهو القائد الروماني وحاكم مصر، خبيراً بالشواطئ المصرية على شاطئ البحر الاحمر وان لم يكن كذلك، فما اكثر الرومان واليونان عنده ممن

يعرفونها جيداً. ثم ان سلعوس لم يدع معرفته بالبحار، كما لم يستخدمه جالاس لهذا وانما لهدايته في بلاد العرب وليس في البحار.

واما ادعاء «سترابو» بان قوافل التجار على الجمال تسافر جيئة وذهاباً من البتراء واليهما بامان ويسر وباعداد كبيرة من الناس، فالجواب أولاً ان القوافل لم تصل اعدادها حسب علمي - الى عشرة الآف رجل، وهو عدد الجيش الروماني. وثانياً قد يكون ذلك ممكناً من البتراء ذاتها فكيف يمكن قبل كل شيء اتصال الجيش الروماني الى البتراء اذ لا بد له من قطع شبه جزيرة سينا واعتقد ان قطع شبه جزيرة سينا الى البتراء اصعب من أي من الطرق البرية التي قطعها فعلاً الجيش الروماني في جزيرة العرب وثالثاً لا اعتقد انه كان بإمكان سلعوس توفير الجمال والمؤن لمثل هذا العدد الضخم من الرومان المعتادين على الرفاهية والوجبات الدسمة، بينما رجال القوافل من العرب معتادون على شظف العيش وتحمل المشاق والسير في الوعر والوعث والرمال والاكتفاء بالقليل القليل من الزاد واقل منه من الماء، بل شرب الوشل والماء الملح الاجاج ان احتاج الامر، وهذه امور لم يعتد عليها لجيش الروماني، ولولا ذلك لما تأخروا الى ذلك الحين لفتح بلاد العرب.



أما التناقض في القصة فكثير، فيخبرنا سترابو بان ايليوس جالاس بعد وصوله الى ليكي كومي اضطر الى تمضية الصيف والشتاء هناك منتظراً المرضى حتى يشفوا من أمراضهم، هذا بينما في أواخر القصة يخبرنا بان ايلياس جالاس قضى ستة أشهر في الذهاب وستين يوماً في العودة. الصيف كما نعرفه في جزيرة العرب لوحدة أكثر من ستة أشهر فكيف اذا أضفنا اليه الشتاء أو جزءاً منه، ونعرف بان الصيف والشتاء هما السنة بأكملها.

ولاشك في ان الجيش الروماني احتاج الى وقت أقصر في الرجوع الى شاطئ البحر الاحمر حتى يصل الى ميناء أمين للبحار منه الى مصر، لأنه في ذهابه عرج على مدائن صالح والعلا وقطع في ذلك مسافات شاسعة. وهناك كذلك أمر غريب من حيث عدد قتلى العرب في المعركة التي جرت قرب النهر جنوبي نجران بأنهم كانوا حوالي ١٠,٠٠٠، وقتلى الرومان كانوا اثنين فقط.

ويظهر من قول سترابو ان ايلياس جالاس في نهاية عودته من الحملة في جزيرة العرب وصل قرية «ايحرا» وهذه في اراضي الملك عبادة، يظهر من هذا ان مملكة انباط سلع (أو البتراء) كانت تمتد حتى الشواطئ الشمالية للبحر الاحمر، فهل هذه الشواطئ كانت تابعة لانباط البتراء ولم يكن لانباط مدائن صالح والعلا أي سلطة على الساحل وانما اكتفوا بخط القوافل البري وتركوا السواحل لانباط البتراء.

والمسألة الاخرى التي تدعو الى التفكير ان سترابو يقول بان الجيش الروماني صادف نهريْن في الجزء الشرقي من جزيرة العرب: أولهما النهر الذي على مسيرة ستة أيام من نجران في الطريق الى أرض اللبان. وهذا قد يمكن تفسيره بالرجوع الى البخارطة، فلعله وادي الفرع الذي يسيل من الجبال حول صعدة ولربما كان يسيل في ذلك الحين أو انه سال فترة بسبب الامطار الموسمية على جبال صعدة. اما النهر الثاني قرب الساحل للبحر الاحمر فمن الصعب تفسيره الا اذا كان احد الاودية النازلة من جبال عسير نحو تهامة وكان مليئاً بالمياه بسبب الامطار وهو امر عادي جداً في بعض فصول السنة.

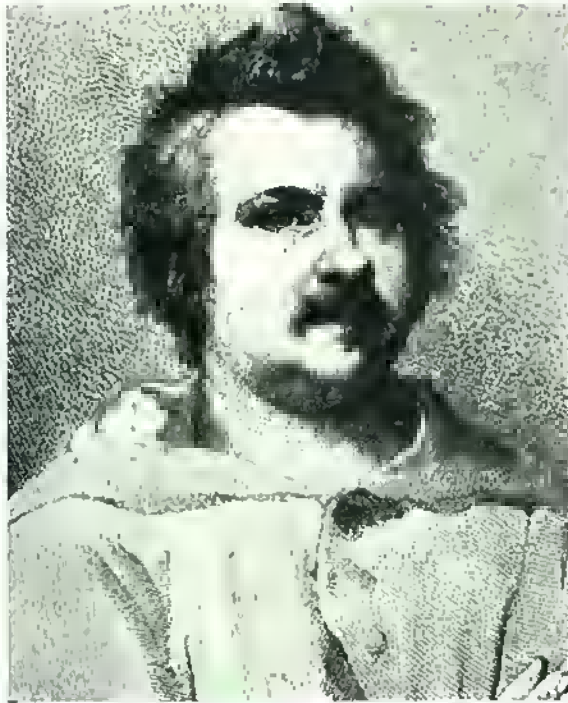
#### خط سير الحملة في جزيرة العرب

من الصعب جداً معرفة خط سير الحملة ببعض الدقة اذ لا

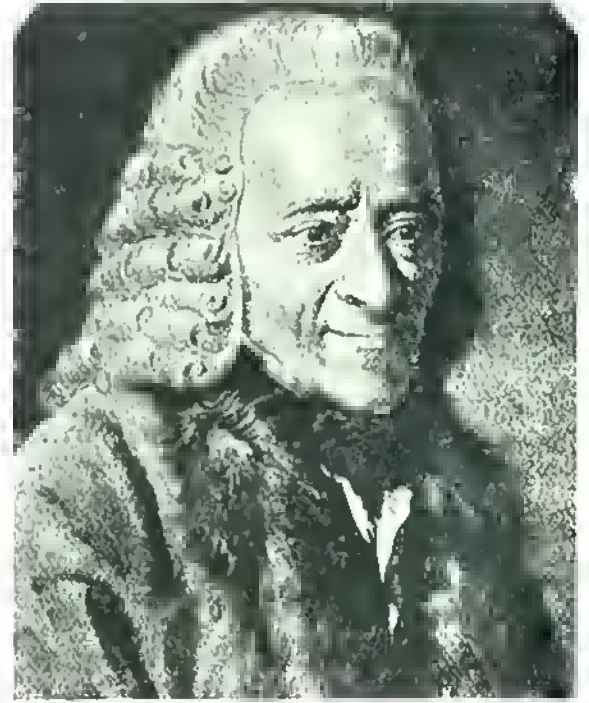
نعرف الا نقطتين بالدقة التامة وهما ليكي كومي - وهي قرب ام لج ونجران المعروفة، ويمكن استنتاج نقطة ثالثة من بحريات الامور الا وهي مدائن صالح والعلا التي ذهب اليها ايليوس جالاس بعد ان استراح جنده وشفوا من امراضهم في ليكي كومي. ويمكن تخمين نقطة اخرى بكثير من الحذر والشك، ألا وهي «أراريني» لأن هذا الاسم يثير في تفكيري مكانين قريبي اللفظ من هذه الكلمة، الا وهما الرين قرب القويعة ولكن علينا ان نرفضه لانه بعيد جداً الى الشرق عن الطريق المحتمل سلوكها عند الخروج من مدائن صالح في اتجاه نجران وارض اللبان فبقي الاسم الآخر وهو الريان، جنوب المدينة المنورة، وهو محتمل جداً لأنه واقع على خط السير.

فاذن يمكننا الى حد ما أن نقول انه بعد وصوله الى ليكي كومي، وهي أم لج واستراحة جيشه وشفائه من امراضه، غادرها براً نحو الشمال على الطريق الساحلي الى بئر الصدر ثم الى بئر القصير ثم استدار شرقاً ودخل في وادي الحمض ثم شمالاً الى بئر حربة، ومن ثم قطع وادي الجزل في منتصفه جنوب حرة العويرض واستدار مسافة قصيرة جداً الى اليسار فوصل مكان العلا الان، ثم الى الحجر (مدائن صالح والخريبة) حيث قابل ايليوس جالاس الملك الحارث - ملك الانباط في مدائن صالح. ثم بعد مدة توجه جنوباً متبعاً على ما اعتقد مسار سكة حديد الحجاز الان عبر سهل المطران والحرف ثم اتبع مسار وادي الحمض ولعله لم يذهب الى الواحة التي تقوم عليها المدينة لانه لو فعل ذلك لذكرها لانها كانت معروفة لدى جغرافي اليونان والرومان باسم يثربا «أي يثرب» وانما نزل الريان التي لعلمها تلك التي ذكرها سترابو باسم «اراريني» ثم قطع منتصف حرة رهط حيث يوجد منفرج بين قطعتيها الشمالية والجنوبية. ثم سار بجيشه على المنحدرات الشرقية لجبال الحجاز وجبال عسير شرقي الطائف ثم غربي بيشة. ولا بد انه مر بالمكان الذي تقوم عليه الان تليث ثم بئر أم الضباع فالجعيفرة فالحصينية وعندئذ قدم نجران من شرقيها لان الاراضي من غربها أصعب وأشق مع انها أقصر للقادم من الجعيفرة ويظهر انها ليست على طريق القوافل لمشقها. ثم سار بعدها الى الشرق وهناك صادف النهر كما يقول، ولعله وادي الفرع الذي ربما كان عندئذ يسيل بالماء. ثم سار على الطريق التجاري المار الآن برباط وهيجان والخراب ومعين الى مأرب، ولا أعتقد انه تعدى وادي حريب حيث عاد على ادراجه.

ولا استطع ان اتبع خطى عودته الى الساحل.



بلزك



فولتير

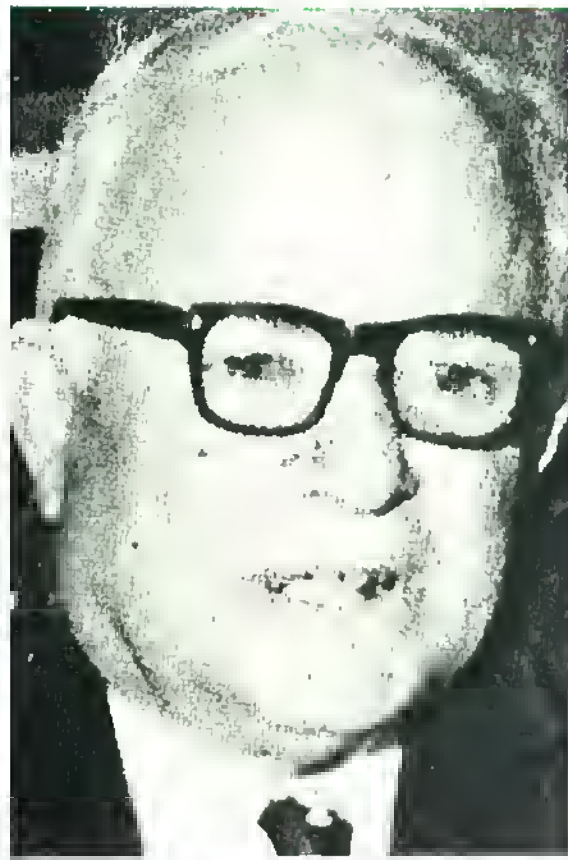
# الحديث في الرواية

«كليبير هايدبنز» ناقد وروائي فرنسي معاصر. ولد عام ١٩١٣ في مدينة ساحلية بشمال فرنسا. كتب الرواية والقصة منذ عام ١٩٣٧.

ومن أعماله «مدرسة الآباء» و «الأفعى الشابة» عام ١٩٤٠ و «وداعا للوردة» عام ١٩٤٥ و «الأمن في كنتكي» عام ١٩٤٧ و «نهاية صيف» عام ١٩٦٦.

ولا تقل إسهامات كليبير هايدبنز في النقد عن أعماله الروائية. كرس له العديد من المقالات وكتابين هما «تاريخ الأدب الفرنسي» طبعه ١٩٤٥ و «آراء متضاربة حول الرواية» الذي طبع عام ١٩٤١ ثم أعيد نشره عام ١٩٦٤. وذلك فضلا عن دراسته المستفيضة عن الشاعر الروائي «جيراردي نيرفال» واعداده لكتاب بعنوان «خمسة عشر عاما من الأدب الفرنسي».

ويشير كليبير هايدبنز في كتاباته النقدية كثيرا من القضايا الأدبية ما هي الرواية



نانالي ساروت

بقام : د. نعيم عطية



لقد أرادت السريالية من قبل  
أن تستجالي في الإنسان ثروات  
يمتلكها دون أن يعرف..  
أما الرواية الجديدة فقد رصبت  
بالإنسان عند ركن الغابة.

# الجديدة؟

حقاً؟ هل كل الروايات الكبيرة اعمال روائية  
بمعنى الكلمة؟ وإذا كان النقاد يعتبرون من  
مميزات الروائي الجديد كيف يبني شخصية  
حية، فمن اين نعرف من هو الانسان حقاً،  
وكيف يحيا؟ اليست الشخصية الروائية  
الحية مجرد وهم اذن؟ و «الواقعية» أليست  
سوى افتراض غير واقعي؟ والنقل الحرفي  
أليس لغوا ساذجاً؟ هل نقرأ «بلزك» اليوم،  
لأنه شاهد عيان على عصره، ام لأنه  
كاتب كبير فحسب؟

## صرخة تحذير

يقول كليبر هايدنر أن القاعدة الواجبة  
الاتباع سهلة ولا صعوبة فيها. يكفي ان  
تشرع جناحيك وتخرج الى المغامرة،  
وحذار ان تسير في الدروب التي سار فيها  
الآخرون. ستلتقي بالكثير من تعاليم المنظرين

واصحاب المدارس فلا تقع في مصيبتهم.  
فهي بالغة الخطر.

وإذا كان كليبر هايدنر في كتاباته  
النقدية قد بدا مهاجماً فإنه يحمده له انه اتخذ  
موقفاً مستقلاً، شجاعاً وجريئاً، في خضم  
صراعات المذاهب والمدارس الأدبية  
الحديثة. وكتاباته هي أولاً وقبل كل شيء  
صرخة تحذير يحذر الاصغاء اليها مهما كانت  
الأحوال.

وفي هذه الصفحات سنعرض من  
خلال كتابه «آراء متضاربة حول الرواية»  
وجهة نظره في «الرواية الجديدة» وقد لا  
نوافقه على كل ما يدلي به، ولكن التعرف  
على ما يوجه الى «الرواية الجديدة» يزيد  
من فهمنا لها على أي حال.

## ما هي الرواية الجديدة؟

منذ البدايات الأولى «للرواية الجديدة»  
كان واضحاً ان ما نبعت منه الحركة كان  
بمجرد عمليات حسابية، وملاحظات  
صياغية، ومضى انصار الرواية الجديدة  
فيصدرون كتباً تسمى روايات بطيئة  
الايقاع، قائمة مثل امطار الخريف  
المتساقطة في الضواحي، مكرسة لإعادة

تشديد تفاصيل أكثر التفاهات تفاهة، وكل  
ما هو شبيه بالحياة يجب ان يخلق على  
صفحات رصت عليها الكلمات لبلوغ خواء  
عدمي.

وتمضي هذه العملية في جو معلمي  
يتعمد هؤلاء الانصار ان يضيفوا عليها  
اجواء من الصرامة والدقة المصطنعة. ويكثر  
حديثهم عن الاساليب او المناهج  
والتقنيات.

وقد كتب «فولنير» عام ١٧٣٦ عن  
الحداثة في الاسلوب الأدبي: فقال «ان  
اولئك الذين يبحثون عن عبارات جديدة  
لذاتها تنقصهم الافكار». «اغفروا لهم انهم  
يرقصون على الدوام، لأنهم غير قادرين  
على المشي بخطى سوية».

ان فكرة صنع الجديد بأي ثمن،  
قديمة قدم الكتابة ذاتها، ولكن فلنر ماذا  
يقول في هذا الصدد كاتب كبير مثل  
«موريس باريس» لأحد اصدقائه «الفن  
هو ان تنصت الى ذاتك، وان تعبر  
بالتصوير، او القلم، او بالموسيقى، عما  
يضوع من اعماقك أما القديم و «الجديد»  
فلا اعرف ماذا تعني بهما». ولنستمع ايضاً  
الى ما يقوله «جان كوكتو» في كتابه «صعوبة  
ان تكون»: «علمي رمون راديجيه أن  
اتوجس خيفة من الجديد الذي ينتحل

"أولئك الذين يجثون على  
عبارة جديفة لزامها تنقصهم  
الأفكار.. اغفروا لهم .. انهم  
يرقصون على الدرام لا ينهم غير  
قادرين على المشي بخطى سوية"  
(فولتير)

#### البطل في الرواية الجديدة

ونخفض «ناتالي ساروت» البطل في رواياتها الى الحد الذي تجعل منه مجرد «تكئة» للرواية. انه «... كائن غير محدد المعالم، غير قابل للتعريف، هلامي لا يمكن الامساك به، وشبحي لا يرى. انه «انا» مجهولة، هي الكل وهي لا شيء، وهي في الاغلب لا تعدوان تكون انعكاسا للمؤلف ذاته، الذي اختلس لنفسه دور البطل، واحتل مقام الصدارة بلا شرف. اما الشخصيات التي تحيط به، فمحرومة من وجود خاص بها ايضا، وليست في النهاية سوى رؤى، واحلام وكوابيس، واوهام، وانعكاسات، تتشكل بهذه «الأنا» ذات السيادة والقوة».

صحيح ان الرواية التقليدية في تقصياتها لما كان يسميه النقاد «شخصية نابضة بالحياة» اوصلتنا الى مخلوقات عطنة، فلكي يوفق الكاتب في خلق هذه الشخصية النابضة بالحياة كان يرى ان من المناسب بادئ ذي بدء ان يعين الموضع الاجتماعي للشخصية، بأن تكون مثلا موثقا في مدينة من مدن الأقاليم لها اسمها المتعين، وان يكون متزوجا من امرأة رقيقة متدينة، وان يكون ابا لفتاتين اكملتا اخيرا دراستهما في مدرسة داخلية، وكان يجب ان يكون للشخصية بعض المعالم الفسيولوجية

الجدة، وان اقف في صف المناوئين «للاساليب الطليعية المنتحلة». وكان «كافكا» يعتبر نفسه عام ١٩١٧ مجرد تلميذ لديكتر ومحاك لأعماله، وتقول فيرجينا ولف «من المشكوك فيه، اننا على مر العصور، وان كنا قد تعلمنا الكثير عن صناعة الآلات، تعلمنا شيئا عن صناعة الأدب. اننا لا نكتب بطريقة افضل. كل ما يمكن ان نقوله اننا لا نكف عن التحرك، تارة في هذا الاتجاه وتارة في ذلك. ولكن اذا نظر الينا من نقطة مرتفعة بما فيه الكفاية فلن تبدو خطواتنا الا في حركة دائرية».

ان الروائيين المحدثين يستعرضون اساليبهم، ويشخصون ادواتهم. ولكن خصيصة الاسلوب الموفق هو ان يمضي رائعا غير ملفت للأنظار اليه حقاً.

لقد ارادت السيربالية من قبل ان تستعجلي في الانسان ثروات يمتلكها دون ان يعرف. وقد تغيرت رؤيتنا للوجود بفضلها. ومع ذلك فهي لم تعتقد ان من حقها، تحت ادعاء انها تمارس ثورة في الافكار المسبقة، ان تحطم الانسان وتسحقه، وتفصم عراه بماضيه. اما الرواية الجديدة فقد تربصت بالانسان عند ركن الغابة. قال انصار الرواية الجديدة لانفسهم ما الذي يلفت النظر في الرواية الكلاسيكية؟ الشخصية؟ حسنا، فلنستأصل الشخصية وتباد.

المميزة، كأن يكون ذا نتوء بارز على جبينه، او شعيرات خثريرية في اذنيه، وبعض الهنات في النطق او الحركات اللاارادية وبعض التزوات، وطريقة خاصة في الملابس كأن يفضل الصدرية القرمزية. والى جانب هذه الصفات الخلقية او الجسمية، كان لابد من حفر بعض الصفات المعنوية، كأن يكون صارما صرامة عسكرية، غير متسامح في امور الفضيلة، لا يخدع في مسائل المال والتجارة، ذا عاطفة ابوية عارمة يعززها احساس عميق بالواجب. ها هي اذن للأسف الطينة المزعومة التي يجب ان يشكلها الروائي بيديه شخصية نابضة بالحياة. ان هذه الاشخاص الكاريكاتورية اثقلت كاهل الروائيين والنقاد، واستنفدت جهودهم وانشغالهم واعمت بصائرهم. ومن ثم وجب المناداة بتخليص الرواية الجديدة من هذه «الشخصيات» التي لا تبدو سوى مجموعة من «المسوخ الكريهة».

ولكن الفكرة المشروعة في محاربة الاصطناع والزيف ما كانت لتقتضي تدمير الشخصيات وبدلا من ان يتخلص البطل الروائي الى حد صيرورته مجرد تكئة بلا معالم ولا نبض، كان المطلوب على العكس من ذلك هو انتشاله من الواقعية الضحلة، وتزويده بحياة اكثر عمقا.

ويحضرنا هنا مكسيم جوركي في



"الفن هو أن تصنع  
الحل في ذلك.. وتعتبر بالصورة  
أو القلم، أو بالموسيقى  
عما يضرع في أعماقك"  
(موريس)

مسرحيته «الحضيض» عندما يطلق على لسان بطلها الممثل الذي طواه النسيان صرخة احتجاج على تجريد الانسان من مقومات شخصيته، فيقول «هل باستطاعتك يا عزيزي ان تدركي مبلغ ألم الانسان عندما يفقد اسمه؟ حتى الكلاب يمنحونها اسماء. ان من فقد اسمه يفقد ذاته» وان اخشى ما يخشاه اديبنا يحى حتى ان يتحول الانسان الى «رقم في عمود مسلسل، ليس المطلوب ان تقرأه رقماً رقماً، بل ان تعرف حاصل جمعه لتطرحه من حاصل جمع عمود آخر» (صح النوم - الطبعة الاولى - ص ٩٩).

وعلى العكس مما يعتقد الروائيون الجدد، فان البطل الروائي لم يمت وتقول فيرجينيا وولف ان الرواية همها الأول هو الشخصية. انها لا تكتب للدعوة الى نظريات، ولا انشاد اغنيات، او ترديد اجماد الامبراطورية البريطانية، بل انها تكتب للتعبير عن الشخصية. ومن اجل ذلك نما هذا الشكل الادبي الذي نسميه «رواية» على الرغم من كثافته ومرونته وكثرة عباراته وقلة دراميته.

ان انصار الرواية الجديدة لا يولون بطبيعة الحال اعتباراً لهذا الذي يحتاج به هؤلاء الكتاب فيعتقدون ان تلاشي الشخصية من الرواية ضرورة لا تقاوم تفرضها طبيعة العصر، ولا قبل لأحد ان

يقف في وجهها.

ويؤكد روب جرييه بدوره ان العصر الحاضر هو بالأخص عصر الارقام والحق انه عندما يراد تحطيم الانسان يبدأ بانكار شخصيته وتجاهل تفرد. وليس من الصعب ان نعدد لحظات التاريخ التي قرر فيها الأدباء ان يعيدوا بناء العصر. واذا كان فوكنر لا يروق لنا تالي ساروت، فلأن فوكنر لم يكن من هؤلاء الذين ينصاعون ويرضخون. وفي عزلة، مضى يجمع قواه كي يقف في وجه الانسان الآلي، وبذل كل ما في وسعه لانتشال الانسان من ذلك العطن الذي اصاب الوجود. ان المشكلة - على حد قوله - هي الخيلولة دون قطع الانسان عن الانسانية، هي انقاذ الفرد من ان يصير كائناً مجهولاً، وبأسرع وقت قبل ان يفوت الاوان ويندثر ذلك الكائن المسمى بالانسان. ان فوكنر يريد ان يحطم اسار التجهيل قبل ان يصبح لا فكاك منه. انه يريد ان ينقذ.. اما هم، الروائيون الجدد، فيريدون الضياع. عن الروح يتكلم، وهم يعلنون سلطان الأشياء.

الجدد، فمضوا الى حذف الموضوع وتفتيت السرد، مسترشدين في ذلك، على حد قولهم، بالتصوير، فابتدعوا ما يسمونه «بالرواية التجريدية». انهم يكتبون «الرواية التجريدية» اسوة «باللوحة التجريدية» وقد كف الزمن ذاته عن ان يوجد في اعمالهم الروائية. ان الزمن على حد قول روب جرييه، ما عاد يجري. انه لا يحقق شيئاً. ان المكان يحطم الزمن، والزمن يخرب المكان. الوصف يتحرك دون تقدم، يتهاثر، يمضي في خط دائري. اللحظة تنكر الديمومة». وامكن لروب - جرييه ان يعلن ان الحدوتة اصبحت لا قيمة لها في رواية اليوم. «انك لا تستطيع ان تطالب بحدوتة، وتجدد بعد ذلك في فن الرواية. ولكن آنا الاوان لكشف هذه المغالطة، فان اختراع حكاية ليس أمراً سهلاً، بل هو صعب للغاية. ربما كان هذا هو أصعب ما في الأدب، وعلى العكس فان كتابة «رواية من اعمال الرواية الجديدة» أمر سهل الى ابعد حدود السهولة. ان «الرواية الجديدة» التي تبدو صعبة على القارئ تقدم للكاتب الذي لا اسلوب له ولا افكار امكانات ميسرة للغاية.

#### الموضوع في الرواية الجديدة

وكأن تحطيم الشخصية الروائية التقليدية لم يكن بكاف في نظر الروائيين

#### هل حلت الأشياء محل الإنسان؟

وبعد أن اجهز روب جرييه على السرد

"ارت الرواية لهما الأدب  
هو الشخصية .. إنما لا تكسب  
للدعوة إلى نظريات .. ولا إنشاء  
أغنيات .. بل إنما تكسب  
للتعبير عن الشخصية."  
(فيرجينيا ولف)

كتب الى موبسان يقول: «هل اعتقدت قط في وجود الأشياء؟ اليس كل شيء وهما؟ ما من حقيقي سوى «الروابط» أي النحو الذي ندرك عليه الأشياء وهكذا فإن ما يوصف من موجودات لا ينتقى لذاته بل لأنه يخدم الشخصيات ويؤتي اثرا عاجلا أو آجلا على الحركة في الرواية. في كتابه «غذاء الأرض» يقدم اندريه جيد إحدى نصائحه فيقول «ليست الحقيقة في الأشياء بل في نظرتك إلى الأشياء» وفي هذا طعنة مسددة إلى قلب الوحش الذي يطلق عليه «الرواية الجديدة».

يقول الناقد جان - بلوخ ميشيل في دراسته عن روب جرييه انه إنما آل على نفسه ان ينقل في الرواية الصورة الفوتوغرافية، تلك التي تخلو عملية التقاطها من كل تفسير أو تقييم، تلك التي هي موضوعية تماماً، لأنها التقطت ونقلت بجهاز شغله الأوحده هو الشيء ولا يرتد إلى نفسه. ويعني ذلك انه لم يعد الأمر الحيوي في «الرواية الجديدة» أمر «علاقات» أو «روابط» كما قال فلوبير، ولا أمر نظرة كما قال جيد. ان كل ما يذكر بأنفاس إنسانية يجب ان يخفق ويلقى ببحثه بعيداً عن صفحات الرواية. ولا يجد جان بلوخ - ميشيل غضاضة في ان تنافس الرواية آلة التصوير في مجالها الخاص. وهذا معناه هدم الأدب. ولكن هذا المطلب عسير المنال.

الملحوظ الذي كان للأشياء عند بلزاك، ولكن الأشياء في نظره لم تكن سوى تجسيم مادي لأفكار الشخصيات. ومن ثم كان وجود الأشياء غير ممكن ان يتحرر تماماً من كل تأثير خارجي. وقد كان للأشياء عند «فلوبير» أيضاً من الحياة ما للبشر. وقد ارسى مؤلف «مدام بوفاري» الخطوط العريضة لنظرية في الملاحظة الموضوعية مقررًا انه كي ترى الأشياء في ذاتها يجب الا تربطها بأي صالح شخصي لك. على ان جوستاف فلوبير لم يرض ان يكون عبداً للمادة، وعرف لحظات بدت له فيها حقيقة الأشياء غير مؤكدة. وقبل وفاته بعامين



وعلى الموضوع، وعلى الشخصيات، كان باستطاعة هؤلاء من مؤلفي النظريات الجديدة ان يكتفوا باعلان (موت الرواية) ولكنهم اوغلوا فيما آلوا عليه من هدم. وعلى رقعتهم الخاوية، اعادوا ترتيب قطع الشطرنج، معلنين ان «الأشياء قد حلت محل الانسان». لم يفك روب جرييه بطبيعة الحال ان يتبين ان العالم موجود، ولكنه عالم يبدو الانسان به في غربة وعزلة ومضى روب جرييه قائلاً انه عالم يسمح بوعي أكثر رحابة واقل تركيزاً على الانسان. ربما قدر للأشياء ان تكون ذات مغزى لكن هذا المغزى ليس ما يهم. اذ يجب ان يتبين الانسان ان الأشياء مجردة. فالجوهر الأول وربما الأخير للأشياء انها موجودة، رغماً عن كل معنى. هي موجودة، غامضة، صماء، متحدية، لا تتزعزع. حاضرة على الدوام، ماثلة كما لو كانت تسخر مما يضفي عليها من معان، ان العالم موجود. ومن ثم وجب ان يوصف ولكن بمراعاة ان يتحاشى وصف الأشياء اضافة المعاني عليها. وهكذا لا يكون للأشياء وجود في السياق الروائي الا بالوصف ذاته. وصف يخلق الأشياء اذ يصفها، ولكنه في الوقت ذاته يهدمها بتجريدتها من المعنى، كما لو كان التدفق المتحمس في الحديث عن الشيء لا يهدف إلى غير طمس معالمه، وجعله ينمحي تماماً.

ولا يغيب عن البال أيضاً المقام



يوجين أونيل هو الكاتب الدرامي العملاق الذي استطاع أن يلعب دورا خطيرا في تاريخ المسرحين الأمريكي والأوروبي، فهو في تاريخ المسرح الأمريكي رائده الاول ومنشئه الحقيقي، وهو رائد المسرح الأوروبي في مرحلة انتقاله من صعيد الواقعية الى الصعيد التعبيري، ولهذا لم يكن عبثا أن جاءته جائزة بوليتزر ثلاث مرات في عام ١٩٢٠، وعام ١٩٢٨ كما جاءته جائزة نوبل في عام ١٩٣٦ وبذلك احست الدنيا الجديدة أن قد أصبح لها كاتبها المسرحي الأول، كما احس العالم الغربي أن قد تزعم مسرحه فنان عظيم.

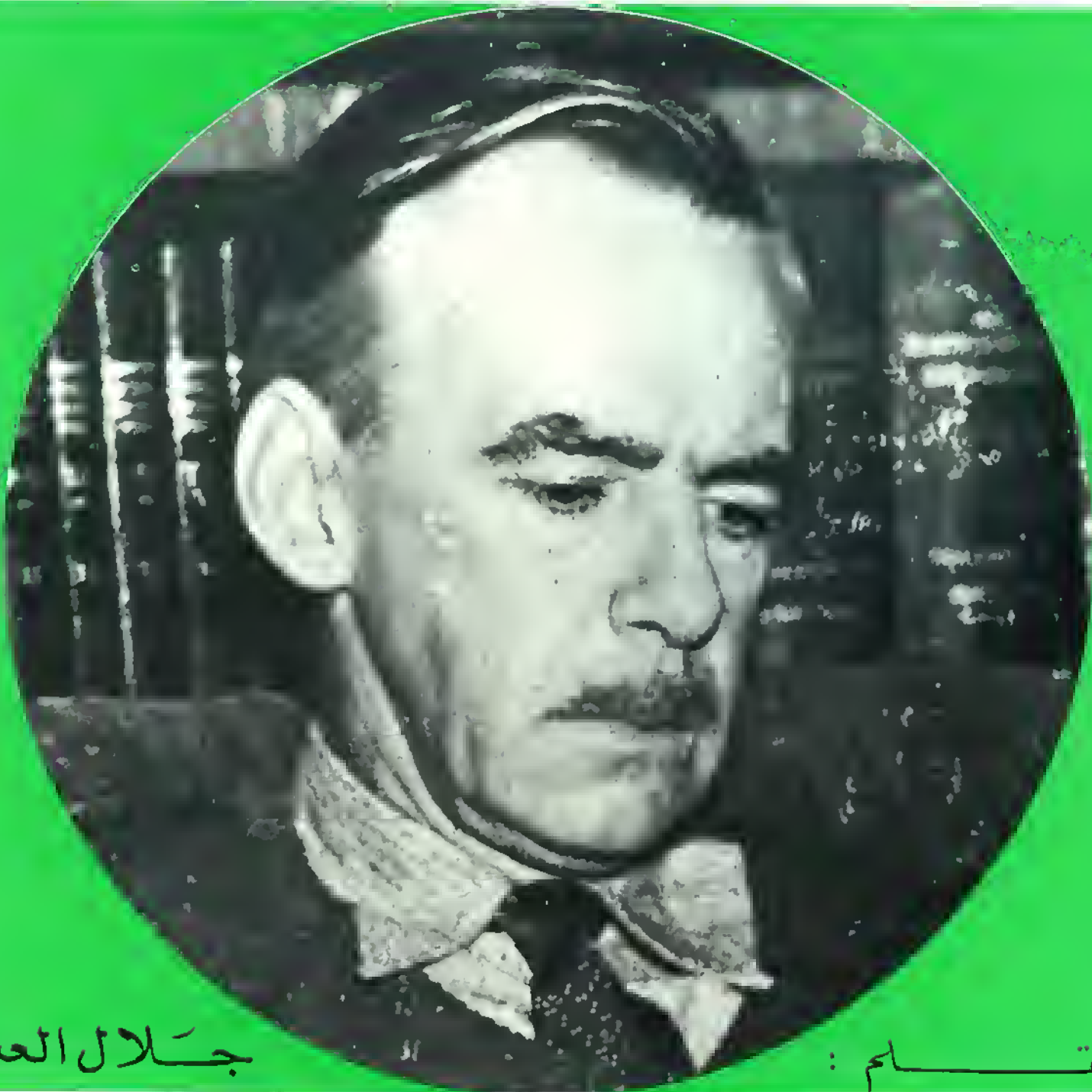
# يوجين

# أونيل

عظيم

## الأمريكي

## رائد المسرح



جلال العشري

بقلم :

ولكي نفهم أونيل فهنا متكاملا لا بد لنا قبل ان نتعرف على ذلك الحداث الدرامي البسيط الذي كان الكاتب يبدأ منه ويعود اليه ابدا، والذي هو مفتاحنا في فهم شخصيته وتذوق مسرحياته، واعني بذلك الحداث حياته وما تعرضت له من أزمات حقيقية وتجارب حية كان لها أثرها البالغ في شكل فنه ومضمونه معا، كما كانت حياته مادة خصبة لكتابات بل كانت في ذاتها دراما حقيقية لا تقل في عنفها وروعها عما كتبه أونيل نفسه من درامات أو عما كتبه أي فنان اخر عظيم... وقد لخص أونيل حياته وحياة كل فنان عظيم في مسرحية «براون» حيث جاء على لسان احد ابطاله «لقد احببت، وكسبت وخسرت، وغنيت وبكيت، وكنت عاشقا للحياة. ولقد كفيتها حاجتها فلئن كانت قد خرجت عن طاعتي اليوم لما ذلك الا لأنني اصبحت أضعف من أن ابقيا في عصمتي، فليس يكفي الحياة أن تكون مخلوقها، الا سألتك أن تردى نفسك موارد الهلاك...»

### ولد في لوكاندا .. ومات في لوكاندا

ولد يوجين أونيل عام ١٨٨٨ في لوكاندا بحري برورواي على مقربة من المسرح الذي كان ابوه جيمس أونيل يقوم على خشبته بتمثيل دور الكونت دي مونت كريستو في رواية الكسندر دumas المشهورة. وكان ابوه مهاجرا ايرلنديا فقيرا وجد طريقه الى الشهرة والنجاح في تمثيل هذا الدور كما كان ممثلا رومانسيا من الطراز القديم. وشب يوجين على كراهية ابيه وكل ما يتصل به كرجل وفنان، و«رحلة النهار الطويل في الليل» يرسم فيها أونيل صورة مؤسفة لهذه العلاقة بينه وبين ابيه، وهي الصورة التي رأيناها من قبل في رثاء بطل «براون» لوالديه حيث يقول عن ابيه: «لشد ما كان احدا غريبا عن الاخر! يوم رقد مفارقا الحياة بدا لي ان وجهه ليس غريبا علي، حتى انني حرت وساءلت نفسي ترى اين التقيت بهذا الرجل من قبل. أنا لم التق به الا لحظة ميلادي، وبعد ذلك دب الخلاف بيننا، وأخذ ينمو، وينمو معه الخجل المتوارى».

وكانت أمه «ماري تايرون» ايرلندية كذلك ولكن من اصل أكثر عراقية، وعلى الرغم من شغف زوجها بها واخلاصه لها إلا أنها كانت تستشعر بالتعاسة والحزن. وكان لحياتها في البيت ظل قائم اثبتته أونيل في ترجمته لحياته في «رحلة النهار الطويل في الليل» وهي الترجمة التي وصف فيها مدى الخوف الذي لازم

امه طوال فترة الحمل، ومدى الآلام التي تكبدتها في اثناء الوضع، ومدى اشفاقها عليه من الاثيان به الى هذا العالم. لذا سمعناه يقول في رثاء امه على لسان بطل مسرحيته «براون» وماذا جرى لأمي؟ اني أتذكرها فتاة جميلة فيها شيء غريب، عيناها حائرتان مؤثرتان، كأنما اغلقت دونها مقصورة ظلماء!»

وسرعان ما كبر أونيل ليرفض كما ما يتصل بأبيه وأمه، وكان قد حصل على وظيفة صغيرة في صحيفة محلية بنيولندن، وهي البلدة التي تقع على شاطئ البحر، وفيها يقع بيت الاسرة، ولكنه لم يلبث ان تزوج في السر، ثم هجر زوجته وانضم الى ترحيلة للبحث عن الذهب في هندوراس، ولم يحاول ابدا ان يرى زوجته ولا ابنه منها الا عندما طالبت المحكمة فيما بعد بأن يسهم في نفقات تعليمه.

ولقد عبر أونيل عن نفسه في هذه الفترة، فترة المغامرات في أعالي البحار، والتنقل من وظيفة الى اخرى بقوله: «من الناس من لا بيت له، او ان البيت بالنسبة له هو حيث يكون أكثر حرية، ومثل هذا الانسان لا تنتهي مغامراته طالما كان على قيد الحياة، انه موصوم حلت عليه اللعنة.. لعنة اللهفة الى جمال البقاع النائية والاماكن المجهولة، لعنة الجري وراء السر المخبوء هناك.. وراء الافق»



جان كوكينو

### المادة .. والاطار

لقد كان أونيل يحيا حياة شبيهة بتلك التي كان يحياها الكاتب الايرلندي سينج، والتي كان فيها يحاول جادا وجاهدا



ان يبحث عن كل ماله حد: «عن كل ما هو مالح في الفم، وما هو خشن في اليد، عن كل ما يذكي حماسة العواطف بالنضال، وعن كل ما يوقظ في الحياة معنى المأساة». وفي هذه الفترة كان كل من بودلير وسوينبرن ووايلد وبخاصة نيقشة في كتابه «مولد المأساة من روح الموسيقى» وبالاخص سترندبرج في مسرحيته «سوناتا الشبح» وهي المسرحية التي استمد منها أونيل وصفه لأمه بأنها فتاة جميلة أغلقت دونها مقصورة ظلماء، كانوا جميعا يعملون على تسميد خياله وإخصاب فكره، كما كانت عواطفه قد تشبعت بحب البحر والسفن التي يزدحم بها الميناء على مقربة من داره، والتي عمل على واحدة منها بحارا محبوب البحار، وعمر بانتظام بين ساوثمبتون ونيويورك، حتى أصيب بداء السل فحجز في إحدى المصحات للعلاج، ولكنه ظل يدمن الخمر بشكل يدعو إلى اليأس حتى أقدم فعلا على محاولة الانتحار، وعلى أي حال، فقد كانت هذه الفترة عزلة اجبارية أو هبوطا اضطراريا مكنت الكاتب من ان يتعرف على نفسه ويراهما من الداخل.. فاذا هو يحس برغبة ملحة في الكتابة، اما المادة فعنده، واما الاطار فهو.. المسرحية.

وبدأ أونيل بكتابة المسرحية ذات الفصل الواحد، وما أن انتهى عام ١٩١٤ حتى كان قد كتب بالفعل إحدى عشرة



أوسكار وايلد

مسرحية، وفيها جميعا كان يحاول أن ينجز «شيئا جديرا بالاهتمام في حد ذاته دون اهتمام بقيمته التجارية» وهذا ما عبر عنه فريدريك لايتنر أحد أصدقائه القدامى بقوله: «في ذلك الحين، كان أونيل يعاني شيئا أصيلا في دخيلة نفسه، شيئا نبيلًا يلهمه ويدفعه إلى تحقيق ذاته، شيئا ينجزه على الرغم من كل العقبات».

وكانت أولى المسرحيات التي كتبها أونيل مسرحية بعنوان «نسيج العنكبوت» كتبها عام ١٩١٣، وهي عبارة عن ميلودراما سافرة، وبعدها كتب أونيل مسرحيات.. «ظلمًا» و«طيش» و«تحذيرات» و«ضباب» و«اجهاض» و«رجل السيما» و«زوجة العمر» وكلها تكشف عن خطوات واثقة، ولكنها ليست راسخة، فهي تتفاوت تضوجا وعمقا، وتراوح بين الصورة الهزلية والنزعة الميلودرامية، وتفصح في نهاية الامر عن كاتب يشعر بروح الفن المسرحي ولكنه لم يقف بعد على اسرار هذا الفن.

ولم يكن أونيل يجهل حقيقة موقفه، كان يعرف أن ثمة شيئا ينقصه، وأنه لا بد وأن يعثر على ذلك الشيء، وكان الناقد المسرحي كلايتون هاميلتون صديقا لأسرة أونيل، فلم يتردد يوجين في أن يسأله: «إني أحاول كتابة المسرحية ذات الفصل الواحد وأود أن أسألك كيف افعل ذلك؟» وما كان من هاميلتون الا ان اجابة: «لا يهم كيف تكتب المسرحية، اكتب ما تعرفه عن البحر، وعن الرجال الذين يقودون السفن، لقد عولج هذا الموضوع في الرواية والقصة، ولكنه لم يعالج في الدراما، ركز عينيك على الحياة، على الحياة كما رأيته، وليذهب ما عدا ذلك الى الجحيم».

## عاشق أعالي البحار

وكان أن كتب أونيل مسرحياته الكثيرة عن البحر، والتي صدر منها في عام ١٩١٩ «سبع مسرحيات عن البحر» هي «قمر البحر الكاريبي» و«شرقا الى كارديف» و«رحلة العودة الطويلة» و«في منطقة الغواصات» و«زيت الحيتان» و«الحبل» وهي المسرحيات التي جلبت لأونيل شهرته العريضة كواحد من أروع كتاب المسرحية ذات الفصل الواحد. وهي ايضا المسرحيات التي احس أونيل بعدها باستنفاده لهذا الشكل المسرحي، وحاجته الى كتابة المسرحية كاملة الطول «لم اعد اشغل نفسي بمسرحية الفصل الواحد، انها نموذج لم يعد يقنعني او يرضيني، اذ انني لا استطيع الاعتماد عليها الى مدى بعيد. ان مسرحية الفصل الواحد واسطة جيدة لنقل مادة شعرية أو مسائل روحية، لا يمكن لها ان تبسط على امتداد مسرحية طويلة».

وبعد ان التحق أونيل بجامعة هافارد، ودرس على الاستاذ جورج بيرس بيكر في حلقة «٤٧» وبعد ان انضم الى فرقة



بروفستاون التي كانت تضم رواد الحركة المسرحية الجديدة في امريكا والتي قدمت بعض اعماله الباكورة مثل مسرحية «شرقاً الى كارديف» استعاد أونيل ثقته بقلمه، واحس بملكية ذلك الشيء الذي «ظل يبحث عنه طويلاً... الا وهو جوهر الحياة» وهنا جلس أونيل يكتب مسرحياته كاملة الطول، مركزاً عينيه على الحياة ذاتها كما يقول كروسويل بوين، بدلاً من ان يكتب وعيناه مركبتان على خشبة المسرح.

وكتب أونيل مسرحياته الثلاث الكبرى التي لفتت اليه انظار النقاد في نيويورك، وهي «الامبراطور جونز» ١٩٢٠، و«انا كريستي» ١٩٢١، و«القرود الكثيف الشعر» ١٩٢٢ فضلاً عن مسرحيتي «جميع الابناء لهم اجنحة» ١٩٢٣، و«رغبة تحت شجر الدردار» ١٩٢٤ الى ان كتب بعدها جميعاً مسرحيته «براون» ١٩٢٥ والتي غيرت وجه المسرح الامريكي.

وتزوج أونيل للمرة الثالثة من ممثلة جميلة على جانب من الثراء تدعى «كارلوت مونتييري» سافر معها الى اوروبا والشرق الاقصى، وقضى معها اسعد ايام حياته، وكانت شهرته الآن قد ملأت الدنيا اذ حصل على جائزة نوبل، وجلس يكتب كبرى مسرحياته، ويؤكد حبه لزوجته يوماً بعد يوم. وكانت احدى المسرحيات التي كتبها في ذلك الحين وهي «حضور بائع الثلج» نذير شؤم عليه، فبطلها رجل لا يستطيع أن يعبر عن حبه لزوجته الا بأن يقتلها، ذلك ان أونيل بقي مع زوجته في كاليفورنيا في اثناء الحرب، فذاقاً اقصى الآلام، حتى ألم به مرض عضوي خطير زاد من خطورته ما اصابه من ارتعاش جعل من العسير عليه ان يكتب او يأكل او يشرب او يدخن سيجارة، وحتى الذكرى الاخيرة التي بقيت له كوالد ارتدت اليه لتلطمه على خده، فابنه الاكبر الذي كان يحبه حباً حقيقياً

بدأ حياة اكاديمية مشرقة ومات منتحراً، وابنه الاصغر ارتكب جريمة وألقى به في السجن، وابنته التي تزوجت رغم ارادته من الممثل المعروف شارلي شابلن، هجرته ولم يعد يعرف اليها طريقاً، وانا لنجد أونيل يعكس فشل علاقته بابنائيه الثلاثة على «ديون انتوني» بطل مسرحية «براون» حيث تقول مارجريت لزوجها: «كنت اود ان تهتم بالاولاد اكثر من ذلك يا ديون» فيجيبها ساخراً: «هل اصبح ابا قبل تناول طعام الافطار، اني اكون في وضع طريف جداً».

اما زوجته «كارلوت» فطلبت منه الطلاق بدعوى القسوة في معاملتها، فأودعها أونيل احدى المصححات العقلية وذهب هو ليعيش او على الاصح ليبقى في لوكاندا بمدينة بوستون، وذات شتاء، والوقت بعد الظهر، اخذ أونيل يلقي الى المدفأة بكل اعماله التي لم تتم، وبعد ان فرغ من هذه المهمة العسيرة جلس ينتظر دنو اجله، الى ان دهمته الحمى التي احرقته خلاياه وهدت كيانه. وظل ثلاثة ايام بلياليها يقاوم الغيبوبة حتى وضع قبضتيه المرتعشتين فوق قلبه ليخرج زفرة متحشجة كان لها من رجع الصدى ما لم يكن لأي سطر مما كتبت يداه، وكانت تلك الزفرة هي الكلمة التذكارية التي نقشت على ضريحه: «ولدت في لوكاندا، ومات في لوكاندا».

## الحقيقة .. والمجاز

تلك كانت حياة أونيل، وهي بمثابة الحدس الدرامي البسيط الذي لا بد لنا من ان نفد منه الى تذوق فنه وتفهم شخصيته، فهو كما رأينا ابن مسرح حقيقة ومجازاً، وحياته كما رأينا ايضاً حياة درامية حقيقة ومجازاً... ومقدار ما كانت سيرته صرخة احتجاج مادي، كان مسرحه صرخة احتجاج فني، فقد عاش حياته متبرماً بمفاهيم الحضارة المادية، ساخطاً على تقاليد المجتمع التكنولوجي، يحاول أن يحرر نفسه من قود عصره ليحرر معها الفن والادب. ومن خلال احتجاجه على التعصب والتزمّت من ناحية والترخص والتبذل من ناحية اخرى، راح أونيل يدعو بقوة وانفعال الى كل ما هو جديد واصيل وغير تقليدي سواء في الفن او في السلوك الانساني، ويتخذ من دعوته سلاحاً يقضي به على كل ما في ثقافة عصره من نقص وقصور. لذلك جاء أدبه حافلاً بكل معاني القوة والكرامة التي هي طابع الثورة الحقيقي، وكان أدبه في صحيحة يمثل الذات حين تفيض بالحمود وتحاول الانطلاق، وحيث تفكر بالفساد وتعمل على الاصلاح.



بكلمة هامة او نزوة طائشة او لحظة عابرة تغير اتجاه هذا الحياة فتتحطم آمال وتنهيار علاقات ويحل الهلاك والموت. وتلك هي المأساة الحقيقية التي تحملنا على التفكير في مصير الانسان وصراعاته المتعددة كما في مسرحية «وراء الافق» ومسرحية «انا كريسني» ومسرحية «القرود الكثيف الشعر» ومسرحية «الامبراطور جونز».

واذا كانت شخصيات اونيل قد اوجدتها ضرورة الموقف لا تقاليد المسرح، وجاءت لتعبر عن الواقع الجواني لا الواقع البراني، وتعالج قضايا انسانية لا مشكلات اجتماعية فلا مناص لصاحبها من التنازل عن الدراما الواقعية التي تعجز بالمنطق والتماسك والمعقولة عن التعبير عن حياة الانسان من الداخل، عن أمراضه النفسية ومخاوفه المستترة، عن اللامعقولة في تفكيره والبدائية في سلوكه، عن احساسه بضعفه وضآلته بإزاء المصير المحتوم. فالواقع الباطني عند اونيل اهم بكثير من الواقع الخارجي، وعلى الفنان ان يصوره بانغمام الحادة والوانه الصارخة، وان يعبر عنه تعبيرا مباشرا كما فعل هو في مسرحية «براون» اذ جاء على لسان احد ابطاله: «لماذا اخاف من الحياة، انا الذي احب الحياة والالوان الحية في الارض والسماء والبحر؟ لماذا اخاف من الحب؟ انا الذي احب الحب؟ لماذا اخاف؟ وانا الذي لا يخاف؟ لماذا اظهر باحتقار نفسي لكي اشفق على الناس؟ ولماذا اتمادي في احتقار نفسي من اجل ان افهم؟ ولماذا اخجل من قوتي كل هذا الخجل، وازهو بضعفي كل هذا الزهو؟ لماذا اعيش في قفص كما لو كنت مجرما اكره الناس واتحداهم، وانا الذي احب الصداقة والسلام؟»

ولذلك اتجه اونيل الى «الدراما التعبيرية» حيث يتمكن فيها من العرض الذاتي لا - الموضوعي للمسرحية بعكس ما فعل ايسن، وحيث يستخدم المونولوج الداخلي للتعبير عن مجرى الوعي وتيار الشعور بخلاف ما فعل برنارد شو، وحيث يستطيع ان يخلق جلالا مأساويا من مواد قد لا تصلح بطبيعتها للمأساة على غير ما وجدنا عند تشيكوف، وحيث يكون الرمز غالبا على التمثيل فيلفت بذلك من الحائط الرابع الذي اقامه الواقعيون. ويرى الناقد «جوزيف وود كرتش» ان اونيل قد قطع في سبيل احياء المسرحية التراجيدية شوطا ابعد من ذلك الذي قطعه ايسن، وهو يصف مسرحيات ايسن بانها، وسائل اجتماعية. ومن ثم كان لها «معنى ومغزى من بعض الوجوه»، على حين ان مسرحيات سوفوكليس وشيكسبير واونيل لم يكن لها من مغزى سوى التدليل على ان الكائنات البشرية لا يصحبون عطاء مرهوني الجانب الا حينما يستشيط الغضب. ومعني



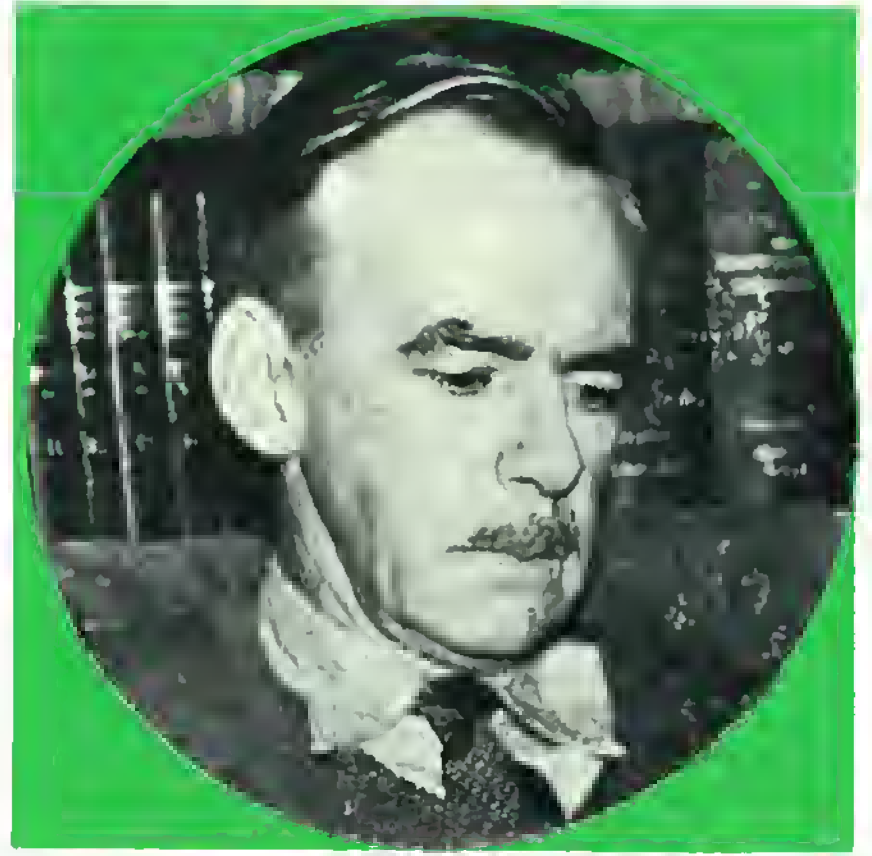
تيسي وليامز

لم يكن اونيل يجهل خطورة التغيير الذي انتوى ان يقوم به، ولا متانة البناء الذي صمم ان يهدمه لينبئه من جديد، فقد كان كما يقول «ليونيل تريلنج» يعلم كل العلم مدى خطورة القوات الثقافية التي هو مقدم على محاربتها، وكان كما يقول عن نفسه يشعر بانه «غواصة صغيرة رقدت متربصة تحت سطح الماء في صبر الفرصة المناسبة لتطلق قذائفها». وقد وجد اونيل من الانصار والمؤيدين ما لم يكن يخطر له على بال، بل ان الكثيرين من اعدائه التقليديين سرعان ما وقفوا الى جانبه واخذوا يمدونه في السرب بالمعونة والتشجيع. واخيرا حقق النجاح الذي كان ينشده، وكان من جراء هذا ان تغير وجه المسرح الامريكي بل والمسرح الاوروي في الربع الاول من هذا القرن

## تغيير وجه المسرح

فن خلال هذا النشاط قدم اونيل على خشبة المسرح شخصا جديدة لم ترها الأعين من قبل، وحوارا جديدا لم تألفه الأسماع من قبل، ولكن حواراه وشخصه استطاعا ان يحددا... للدراما الأمريكية طابعها الخاص وأسلوبها المميز، وأن ينقلا المسرح الاوروي من صعيد الواقعية الى صعيد التعبيرية، وأن يفتحوا الطريق أمام تجارب درامية جديدة أوجدت جيلا بأسره من الكتاب من بينهم سدني هيوارد، وروبرت شرود، وفورنتون وايلدر، وماكسويل اندرسون وكليفورد اورتس، وتيسي وليامز.

واهتم اونيل في دراماته بحياة الانسان العادية، تلك الحياة التي تسير في مجراها الطبيعي لدى كل شخص، وفي كل يوم فاذا



كرتش في دعواه مدلا على ان اونيل مؤلف تراجيدي بطريقة  
عصرية فيقول: «وان اونيل شأن كل كاتب مسرحي عظيم ينبغي  
أن يراعي مقاييس جهوده، وقد شاء القدر الا تكون تلك  
المقاييس مثل معايير الاغريق، او معايير الانجليز لعهد  
اليساباث، وانما هي معايير سيكولوجية عصرية».

وسيكولوجية اونيل الميترجة قد بهرت الكثير من الناس  
بمقدار ما بهرتهم عصرية قواعدها الفنية في الصراع الذي بثه في  
ثنايا مسرحيته الفذة «الحداد يليق بالكتر» والتي قال عنها في  
عام ١٩٢٦ «انها مسرحية سيكولوجية حديثة تستمد موضوعها  
الاساسي من قصة اسطورية قديمة من ما يسي اليونان» وهذا هو  
ما يسميه المستر كرتش: «البحث عن معادل عصري لكل من  
اسخيلوس وشيكسبير».

## التكنيك الدرامي

ولكن الافتراض الراسخ الذي افترضه كتاب التراجيديا  
القديم من ان قلب المسرحية التراجيدية النابض يوجد في  
مستوى اعلى من التاريخ، مستوى ثابت لا يتغير، مستوى  
ليحلل فكري ميتافيزيقي، دفع اونيل الى ان يخلق في افاق  
خارج حدود دائرة التراجيديا، بل لعلها في رأي اريك بنتلي  
خارج نطاق الخيال ايضا. وفي ذلك يقول اونيل: «ان معظم  
المسرحيات الحديثة تعني اكثر ما تعني بعلاقة الانسان باخيه  
الانسان، ولكن هذا لا يعني في قليل او كثير، فكل ما انا

معني به هو صلة الانسان بالخالق» على اننا نجد اونيل في  
مسرحياته التي ألفها بعد ذلك العهد، يزداد اعراضا عن مادة  
الحياة، وتجاهلا للمجتمع والتاريخ على السواء، تلك العوامل  
التي بهرت اساطين التراجيديا من قبل، ويقبل على موضوع  
ذلك الكائن الغامض .. الانسان .. يستطلع كنهه، ويستجلي  
حقيقة امره ويكشف عن مكنون سره.

وبهذا انتقلت التراجيديا معه الى المجهول الذي لا حدود  
له، حتى ان قول الفيلسوف جورج سيمبل في اصحاب المذهب  
التعبيري لينطبق على اونيل أكثر مما ينطبق عليهم، وذلك انهم -  
على حد تعبيره يحاولون القبض على زمام الحياة في جوهرها  
ولكن بدون مضمونها!

اما من حيث التكنيك فقد ابتدع اونيل قوالب فنية جديدة  
كدقات الطبول في «الامبراطور جونز»، والكورس العصري في  
«الفرقة الكتيبة الشعر»، والاقنعة الرمزية في «براون»، والحوار  
الجانبي في «جميع الابناء لهم اجنحة». كما عمد الى اللغة  
الدارجة فطوعها ومسحها بأسلوب المسرح، واستخدمها ادارة  
للتعبير المباشر، واخيرا نحا نحوا جديدا في وضع الاثاث على  
المسرح، وفي ادارة شخصيات المسرحية، وفي اختيار الملابس  
والاصوات والالوان، حتى يكون لكل عنصر دلالة الرمزية،  
وحتى تشيع فكرته في جو المسرحية كله.

## تراجيديا الشخصية السيكولوجية

ولقد استطاع اونيل بفضل براعته في التعبير، وفهمه  
لمقتضيات المسرح، ومعرفته للطبائع البشرية، فضلا عن  
احساسه الموهب بشكل الدراما، واطلاعه الواسع على تحليلات  
المدرسة السيكولوجية، ان يعيد النظر في غاية الفنان ووسيلته  
على السواء، وان يجعل من فنه حركة متغيرة في تاريخ التأليف  
المسرحي.

ولكن كانت التراجيديا هي قصة المصير الانساني،  
فالتراجيديا اليونانية هي تراجيديا الصراع حيث يكون مصير  
الانسان في عالمه، والتراجيديا الشكسبيرية هي تراجيديا  
الشخصية حيث يكون مصير الانسان في ارادته. اما تراجيديا  
يوجين اونيل فهي تراجيديا الشخصية السيكولوجية، او هي  
بالاحرى تراجيديا البطل ضحية الظروف.





برناردشو

## البطل ضحية الظروف

ولقد صور أونيل هذا البطل في ثلاث مسرحيات تعبيرية وضع فيها أقصى طاقاته الفنية، وبلغ بها قمة الفن المسرحي، وهي «الامبراطور جونز» و«القرد الكثيف الشعر» و«براون» وكلها يلضم بينها خيط تعبيرى واحد.

ولاشك ان هذه المسرحيات الثلاث تؤلف فيما بينها نسقا فلسفيا متكاملا، وان أونيل التزم فيها جميعا منهجا واحدا وهو تصوير ضعف الانسان، وقسوة الكون، وحاجة الانسان الى ايجاد نخط من الحياة والتفكير يكفل له قدرا من الرضى النفسى والغبطة الروحية، ذلك ان أونيل اذ يحاول استكمال الصور التي يرسمها لابطال مسرحياته الثلاث، او الصورة التي يرسمها لبطله الدرامي في مستوياته الثلاثة، لا يستطيع ان يتخلص من الصراع الذي يسيطر عليه ابداء الصراع بين ما يحسه من ضالة الفرد وتعاسته، وما يراه من ضخامة الكون وقوته، وما يحاوله من ايجاد معادلة التوازن بين القطبين!

وهذه المسرحيات الثلاث اذ تدور حول ظاهرة الشقاء الانساني، تؤكد لنا ان هذا الشقاء ليس هو الشقاء المادي او الاجتماعي كما قد يتبادر لنا من معناه المباشر، وانما هو الشقاء الميتافيزيقي اذا نحن نظرنا اليه في معناه البعيد. وصحيح ان هذا الشقاء قد يجد اسبابه الاولى في كلمة عابرة او نزوة طائشة، قد ينشأ عن كلمة فيها اهانة او موقف فيه تجريح، ولكنه في النهاية يؤدي الى الخراب والدمار اذا ما صادف الانسان الذي

يستجيب له ... اذا ما صادف البطل ضحية الظروف.

والبطل الرئيسي في كل من هذه المسرحيات الثلاث اما انسان جريح الكرامة او مهين الكبرياء ... انه الزنجي الشقي الذي يثار لعنصره من الرجل الابيض، وهو الوقاد المسكين الذي يغضب في وجه المجتمع الاستغلالي، وهو الفنان البائس الذي قدم نفسه قربانا لوهم العصر الحديث الذي يسمونه النجاح.

لقد ادرك أونيل بشكل واضح، ان الرواية المسرحية انما تعانق الحياة بمقدار ما تنجح في تلبية النداء الانساني والحاجة البشرية، وهذا ما عبر عنه بقوله: «انا شخصا لا اعتقد بامكان وضع فكرة امام الجمهور، الا من خلال الشخصيات، وعندما ترى «رجلا» او «امراة» تجريدين ليس الا، فان الفكرة تفقد اتصالها الانساني الذي به تعرف نفسها مع بطل المسرحية، ان شخصية يانك مثلا تبقى شخصية رجل، وكل امرئ لا يمكن ان يعرفه الا من واقع هذه الفلسفة».

وهذا صحيح، صحيح أن «يانك» يبقى رجلا، له صفاته وسجاياه الإنسانية، ولكن الصحيح ايضا انه رمز الى جوار ذلك، ولكن .. هل من الممكن ان يكون انسانا ورمزا في آن واحد؟ إن انسانا مثل «هاملت» يمكن ان يرمز الى بعض الخصائص او المزايا الانسانية، بل يمكن له حتى ان يلخص فلسفة كاملة، لكن الكاتب المسرحي عندما يعتمد قاصدا الى استدعاء شخص ما ليجعل منه ممثلا للانسان أو الانسانية، انما يقلل بالضرورة من قيمة العناصر الانسانية التي يحتوي عليها عمله الفني، وهذا ما تحاشاه أونيل تحاشيا ذكيا واعيا، ليقدم لنا في النهاية أروع صورة للبطل المسرحي المعاصر «البطل .. الرمز والانسان».



# تذكار

للدكتور عبده بدوي

فتداعى الدجى وماج النهار  
وهمت من عشاها الاسرار  
في بذرة علاها الغبار!

عاد للحب شوقه الجبار  
واستدار الزمان، واندفق الصمت  
أنه فجر حقبة .. نبضة خضراء

حياة طفيلة «تذكار»!  
وزقت منى! وصاحت ثمارا  
غرفته من الشذى الأزهار  
وماض .. وقرية .. وصغار  
وغنت في أذننا الاطيار  
تحت كفيها بزهو - دار  
وبناء يقيمه اصرار  
بين أهدابها ثمار تدار  
ضاق في فرحة عليها الأزار!  
.. كما يجمع الرفيف المحار!

رغم سد النسيان أرجع لي الأمس  
هدهدته كفاي فارتجف العمر  
واذا بي تلفت نحو بيت  
واذا طفلة تضئ بأعماقي ..  
وحقول بدوحها هوم النحل  
وصغيران يلهوان فتبنى  
عرفا الحب في الحياة كفاحا  
وبذورا اذا رماها تغنت  
وأناشيد كلما سمعتها  
خطبا مذ كانا رضيعين في الحب

لم يعد قائما عليها الستار  
لرقيقة عليه احتضار  
قد تولى، وأجهش التذكار!  
بينما عمرا عليه اخضرار!

ذكريات تجمدت بين روحي  
فعلى باب بيتها لاح لي وجه  
قلت .. من هذه ؟ .. فأعول غمر  
فهي من كانت الهوى والأمانى





## قصة قصيرة

# الخلاص

عبد العال الجماصي

واصل سيره صامتا.. خطواته وثيدة.. مترقعة.. وبصره الى الامام ليتعاشى نظرات الفضول التي تنغمسه بها العيون على مدى الطريق وهو يمضي رافع الرأس.. يحاول ان يهيم بأنه لا يبالي بشيء.. وأنه ما زال يملك الكبرياء.. ولكن التريف بداخله لم يتوقف.. عثا يحاول ايقافه عثا.. لن يجدي الفتحال الكبرياء نظرات العداة والمقاطعة تعذبه..

لو طارح نفسه لتوقف يصرخ فيهم.. أبعدوا نظراتكم عني.. أبعدوها.. لو أنني كنت مصالحكم لما كنت في هذا الوضع.. أغنياء.. ولكن.. لا جدوى من التحدي.. لن يجوز الا - المزعمة.. واقترب من مكتب المحامي صديقه.. قبل ان يخطوا الى

مدخل العمارة تمازت اليه كلمات العجوز لايتها.. وهي تبط السلم مستندة على قواعده.. والله معك يا ولدي برغم كيد أولاد الحرام.. ذكرته العجوز بأمة.. لو كانت تعيش لأجرت بمسحتها ألف «استخارة».. الشعور بالوحدة ينمط المضيغ في قلبه.. ما أقسى أن يكون الانسان وحيدا في مهنته.. منذ ان خرج من التحقيق بالكثالة المالية.. ولا أحد يقترب منه كأنه الموباء.. جحود الأصدقاء لا يهجه.. عداة أبناء المدينة هو الذي يعذبه.. لم يعد يحتفي به أحد.. حتى تحيته لهم يردونها يقتورة.. فرق هذا بواجهه في عيونهم الاحتمار عند ما يقسر نفسه وينظر اليهم أثناء مروره.



يتابع التفاصيل. كيف؟ كان في اوج قوته ومحدده.. غريب هذا العصر.. غريب.

طوى الصحيفة ونظر متاقلا عندما دعاه الكاتب لمقابلة محاميه، دخل بخطوات مكتبة.. لم يعطه المحامي فرصة ليتحدث معه عن الزعم المخلوع، ما أن صاقحه حتى اندفع يتحدث في القضية مباشرة..

- معذرة.. يا أستاذ. نعودت ان اكون صريحا مع عملائي. درست القضية جيدا.. يؤسفني أنني لم اجد فيها ثغرة أنقل منها لصالحك.. كل القرائن ضدك.

ارتج قلبه وهو يتحدث في المحامي صامتا، والأخير يواصل كلامه:

- بجانب المنحريات ايضا. تقرير الباحث. وشهادة رجال الأعمال. أقوال زملائك ايضا تشكك في انك كنت تطلب الإثارة من اصحاب المصالح والمباي. وقد سبق التحقيق معك

ظلت البخاطر تتنازع وهو يجلس صامتا في استراحة مكتب محاميه. ربما يفرغ من بعض موكليه.. كلمات الأمهات الرقيقات لأبنائهن من أصحاب القضايا تثقت الوجيعة في قلبه.. لو كانت امه تعيش لوجد قلبا يؤمن ببراءته.. يحزنه أنها غادرت الدنيا غير راضية عنه.. كان يحتمل ان تجد المؤذن بنادي لصلاة الجمعة نبأ بدير هو ابطونات الموسيقى.. وتبطل دموعها عندما يتكلم عليها ساخرا من مبيحتها وأورادها، وابتهالاتها. تلوذ بغرقها وترفع يديها نحو السماء: تنشد الله أن ينفذ الى قلبه.. ويهدبه.

وماتت محزنة عليه.. فقدتها وفقدت سلوى في عام واحد.. وحقق قلبه عندما تذكر سلوى.. كم ابن غا الآن يا ترى من زوجها؟ لا جدوى من استرجاع الذكريات.. يكفي أنها سعيدة. وفرد الصحيفة التي اشتراها من البائع في الطريق.. دعمت الكتابة وجدانه عندما قرأ المانشيت العريض عن اقضاء الزعم العالي من جميع مناصبه.. أخذ ينظر للعتوان بذهول قبل ان





أستطيع أن أغامر بسمعة مكثي في قضية خاسرة.. لا تهمني  
الأتعاب.. يهمني شرف المهنة.

حذق في اغوار عينيه باحتقار حزين، ونهض مستأذنا،  
وخرج الى الشارع تستغرقه أفكاره.. شرف المهنة. وفي بيتك  
القمار حتى الصباح.. شرف المهنة. أم قضايا المقاول في  
مكتبك.. أنا الذي خدع فتوهمت أن شرف المهنة يقتضيك  
الدفاع عن صديق بريء بغض النظر عن مصالحك. اكن  
ترعم صداقتي، وتطلبني لو غبت عنك يوما.. كنت تدبر  
الخطط لأتزوج - واحدة من أخواتك العانسات.. الآن..  
عندما ضاع الصيد، تتحدث عن شرف المهنة.

لن يذهب لمحام آخر.. سيتولى هو الدفاع عن نفسه. لا يهم  
أن يدان.. كل ما يهمه ان يقول رأيه. في كل شيء. في المقاول.  
واضطبوط علاقاته. وفي زملائه. وفي المجلس. سوف يفضح ما  
يحدث من خبايا تحتية في هذه المدينة الغافية المخدوعة.. حقا لا  
تتوفر لديه الأدلة، ولكن المهم أن يفتح عيون الناس. وليحدث

في شكايات مجهولة.. فوق هذا ثمة شبهات تحيط بسلوكك..  
بجانب تحديقك لمشاعر الناس الدينية.. وسخريةك من  
معتقداتهم.

انزلقت الصحيفة من يده. ولم يهتم بإعادتها. نكس رأسه  
الى الأرض بدون أن يقول شيئا.. وقعت البقرة.. الغضب يفرز  
الاحتقار في أعماقه.. لكل شيء.. للمحامي بكلماته المنتقاة..  
والزملاء. وجدوها فرصة لينهشوا في لحمه.. كانوا يكرهونه،  
وكان هو يعرف هذا جيدا.. منذ أن جاء الى هذه المدينة وهو  
يحاول أن يتحدى الفساد الذي ينخر في ذمهم. لقد أثروا  
جميعا من عمليات الرصف والبناء بتواطئهم مع المقاول الكبير.  
وأخيرا دبوا له تهمة الرشوة بواسطة أحد أعوان المقاول..  
وأحكموها. انتصروا أخيرا.

وعاد المحامي يقطع الصمت..

- كل هذا يدعوني لان اعتذر عن قبول القضية. لا



تقدم بخطبها رفضت بصراحة.. قالت انها لا تجد لديها ما  
تعرض به عليه بالنسبة للاعتبارات المألوفة التي تهتم الفتاة في  
شريك حياتها. ولكنها مسألة الحادة.. لا تستطيع أن تواصل  
رحلة الحياة، وهي مطمئنة تماما بجانب انسان ملحد!

واندفع يحادلها بأن قيم الانسان يجب ان تنبثق من داخله،  
من احساسه - يحذوها.. أن يعانيتها لا أن تفرض عليه جاهزة  
من خارجه.. يجب ان يكون شريفا لانه يؤمن بقيمة ان يكون  
شريفا.. لا لأن قوة ما سواء الله أو القانون تريد منه هذا. وانها  
هي بالذات الجامعية المثقفة كان يجب ان تعفيه من توضيح  
هذا.. ولكنها ركبت رأسها، عارضت بأنها مسألة لا تتعلق بها  
وحدها. تخص أيضا ما سوف ينجبانه من أطفال.. من جهتها  
لن تقدم وهي المؤمنة للعالم كائنات ملحدة.. وضاعت منه  
بعنادها واصراره.

لم يطبق البقاء في النادي وعيون الآخرين ترقبه من بعيد.  
والإيماءات تشير نحوه.. فصفق لعامل النادي بحاسبه: وأعطاه  
الإكرامية كالعادة.. ولم يهتم الرجل حتى بأن يشكره بالكلمات.  
اكتفى بمجرد إيماءة، واجتاحه الألم لتنكر الناس له هكذا  
بطريقة جماعية.. ونهض.. من بعيد لمح سكرتير مجلس المدينة  
قادما.. أزمع ان يتحدث اليه، مجرد فرصة ينفصل فيها عن  
نفسه. الجنون يوشك ان يصرع عقله. ولكنه فطن بأن الرجل  
يريد ان يتجنبه. تشاغل بالإنهاك في قراءة ورقة أخرجها من  
جيبه.. لن يفرض نفسه على أحد.. انه وحيد.. على هذا يجب  
ان يوطن نفسه نهائيا. واوشكت أن تطفر دموعه، ولكنه  
قاومها.. مهما يكن فيجب ان يحتفظ بكبريائه.. لن يرى الناس  
نزيفه.. وواصل سيره بخطوات مجهدة. والاحساس بالوحدة  
يعصر قلبه..

- وحدوه.. وحدوه.. يا خلق الله

تناهت اليه الصيحة هادرة من خلفه، وهو يهيم بدخول  
الزقاق متوجها الى مسكنه. اندفعت من فم المتسول الضرب  
تحت الجدار.. وأحس بها تهز قلبه. ثمة احساس غامض يراوده



ما يحدث.. لقيموا ضده قضايا قذف ليشنقوه حتى.. فلم يعد  
لديه ما يخاف أن يفقده.. ضاع كل شيء حتى شرفه. ولكن  
الجاهل يجب ان تعرف.. الجماهير.. انها معبأة ضده.. ولكنه  
ذنبه.. لم يرتبط بها.. كان منفصلا عنها. متعاليا على غباها  
وسذاجتها. أخذ يقاوم الفساد بلا قاعدة تحميه، فتمكنوا من  
اسقاطه.. الان. كم يمزقه الندم. كان هو الغبي وحده.

اين يذهب الآن؟ لم يعد يطبق البقاء في البيت. تطبق  
عليه هواجس الوحدة. في النادي سوف تحيط به نظرات  
الشماتة من عصابات الموظفين هناك.. لقد سقط وها قد واتهم  
الفرصة لإذلاله. والانتقام لسخرته من دناءتهم، ونفاقهم،  
وتفاهة اهتماماتهم. لا يهم واصل سيره الى النادي.

عندما لفقت له تهمة الرشوة صدقها الناس.. انسان بلا  
دين.. لا يستبعد منه ان يقرّر الكبار. هكذا قالوا.

جلس بجوار منضدة نائية بعيدا عن تجمعات الموظفين.  
وأطلق نظراته تتجول ما بين اشجار النادي وأعشابه. والصغار  
الذين يتواثبون في فنائنه. والفتيات اللواتي يلعبن «كرة السلة»  
بعيدا في مواجهة بصره.. تذكر سلوى.. أحس بوخزة الندم لأنه  
أضاعها.. ترى لو بلغها نبأ التهمة في القاهرة.. هل تصدق  
المنسوب اليه.. أم تسهله؟؟ قالت له مرة أنها لا تثق في شرف  
انسان ينكر وجود الله.. فما الذي يعصمه من السقوط.. ما هي  
القيم التي يماسك بها ويستند عليها خلقه.. كان يحبها بكل  
مشاعره. ولكنه كان يفاخر أمامها بالحادة وموضوعيته..  
اعتقدت في البداية ان موقفه مجرد نزوة عارضة لشاب تهره  
انجازات العصر المادية. وسوف تقنعه الأيام بحاجته الى الله  
وحاجة العالم اليه.. ولكنها ايقنت في النهاية بأن ما يقوله يجري  
في دمه. وأنه عقيدته النهائية التي لا تقبل المراجعة.. وعندما



بأنها تتضمن شيئاً يعنيه. أياكون العجوز الأعمى ضمن المؤامرة..؟ ماذا دهاه.. أهى بداية الجنون. أم هلوسة عقل امرضته الأزمة.. وعاد العجوز يردد صيحته.. - واهتز قلبه مرة أخرى بشحنة الإحساس الغامضة وهو يدلف داخل بيته. استلقى فوق الفراش بملابسه. والإعياء يعض جسده.. ضاع كل شيء.. كل شيء.. القرائن جميعاً ضده. - قالها المحامي. لا فائدة سيدان. وتحطم.. وحتى لن يجد أحداً بجواره.. ماتت أمه.. ضاعت سلوى.. والجمهير تعاديه!!

انطلق المذيع يتلو نشرة الاخبار.. وأغلق المذياع في إحساس بالقرف.. هذا العصر فقد عقله. وعاد يفكر في مصيره. هل يمكن ان تحدث معجزة، ويحكمون ببراءته. ربما يستيقظ ضمير المقاتل فيحمل تابعه لأن يعدل عن أقواله.. ربما.. أو أحد الشهود!

لو صدر الحكم بإدانتته، سوف ينهي وجوده، سينتحر حتماً. كيف يحتمل الإدانة وهو البريء. ودفن وجهه في الوسادة يشهق بنحيبه، وهذيانه.. لا خلاص لي إلا بالموت.. حتى ولو برئت فإن الشرخ في روحي لن يلتئم. التجربة زرعت في قلبي الحقد نحو الحياة. فقدت بكاره روحي في معركة الأحقاد. وتلوى فوق فراشه ينادي أمه.. وحيد.. هذا قدره. الجماهير خدعت وتبغضه. لم يرتبط بها من البداية.. الآن يدفع الثمن.. ونهض من فراشه وقد خطرت له الفكرة.. سيتخلى عن كبريائه ويذهب اليهم ليقنعهم ببراءته. لن يقنط حتى ولو أهانوه.. سيدق على أبواب قلوبهم مهما اوصدوها.. لو اقنعوا بأنه بريء فلن يهتم أن يصدر الحكم بإدانتته. وخرج الى الشارع ملهواً بالفكرة. بعد بضعة خطوات عادت المواجهات تراوده. انقضت على الفكرة تصرعها. لن يصدقوه. لا جدوى. لن يعود الا بهزيمة كرامته. والمزيد من احتقارهم.. الموت هو الخلاص. هذا قراره.. أين يذهب. كل الأبواب مغلقة.. كل المنافذ مسدودة. هم بالعودة. قبل أن يخطو مستديراً. تناهت اليه صيحة الأعمى تحت الجدار..

- وحدوه.. وحدوه.. يا خلق الله.

توقف يحدق في العجوز الأعمى.. يقينا رأى هذا الرجل من قبل. يقينا.. أين.. ومتى.. من لجة الذاكرة المضطربة تتراءى له صورته. باهتة. ولكنها مؤكدة.. «وحدوه.. وحدوه.. يا خلق الله» عاد العجوز يردد لها. أهى نداء قدر يخاطب ضمير العالم كله.. أم تراه يطلقها من أجله وحده؟.. ابتسم له متوهماً أنه يراه.. ثم واصل سيره.. كان المسجد في مواجهته. فتدافعت اليه خطواته.. دخله ليصلي.



# حكاية نادرة الحديث

للكاتب الأمريكي : أو. هنري

ترجمة : حسني محمد بدوي

أن يصل «المستر جيمس ديلينجهام يونج» الى بيته ويصعد الى شقته، سرعان ما تهرغ نحوه زوجته وهي تناديه باسم «جيم» وتضمه الى صدرها بقوة. وسرعان أيضاً ما يناديهما هو باسمها المدلل : «ديلا» هكذا كان كل شيء على ما يرام.

.. وفرغت «ديلا» من بكائها ومسحت وجنتيها بقطعة من القماش الخشن ثم وقفت بجانب النافذة وتطلعت ببلادة الى قطة رمادية تسير على سور رمادي يطل على فناء رمادي. غداً سيكون عيد الميلاد، وليس لديها سوى دولار واحد وسبعة وثمانين سنتاً فقط لا غير. وهو المبلغ الذي يجب أن تشتري به هدية لزوجها الحبيب «جيم»، لقد ادخرت هذا المبلغ بكثير من الجهد والتقتير والمشقة، طوال الشهور الماضية. وظلت تفكر طويلاً في شراء شيء لطيف لـ «جيم». نعم شيء لطيف. شيء نادر. شيء يجدر بـ «جيم» ان يقتنيه. وان يكون له شرف الاحتفاظ

كل ما استطاعت أن تدخره ديلا هو دولار واحد وسبعة وثمانون سنتاً. وغداً سيكون عيد الميلاد. ولم يكن لديها ما تفعله، فاضطجعت هنية على سريرها الصغير الرث. وانخرطت في البكاء. ثم نهضت وهبطت من الطابق العلوي درجة اثني عشرة، لتلقي نظرة فاحصة على أرجاء البيت. وكانت تفكر - بوصفها ربة البيت - في ايجار الشقة المفروشة الذي بلغ اسبوعياً ثمانية دولارات فقط - أما البيت فكان يحل عن الوصف، كان يوجد في ممر الدهليز صندوق بريد لم يوضع فيه خطاب من قبل، كما كان يوجد بجانب الباب الخارجي زركهربي لم تمسه اصبع بشر، وقد عاقت هناك بطاقة تحمل اسم «السيد جيمس ديلينجهام يونج»، الذي كان يطير فرحاً في الايام الخوالي السعيدة عندما كان يتقاضى عن الايجار اسبوعياً ثلاثين دولاراً. أما الآن فقد تقلص ايراده ونقص عشرين دولاراً، كما أن حروف اسمه المعلقة أصبحت باهتة شبه مطموسة. وكان بمجرد



به. وتراءى لها على صفحة المرآة المستطيلة أمامها طيف «جيم» بطوله الفارع المديد. ونظرت الى صورتها في المرآة. التمت عيناها بالذكاء. ثم شحب وجهها لحظات وهي تنشر شعرها، وتنثره فانساب بكامل طوله على كتفها وظهرها. وكان يوجد شيان من ممتلكاتها يفخران بها كل الفخر. الأول ساعة السيد «جيم» التي كانت في سالف الزمان ساعة أبيه. كما كانت من قبل ساعة جده أيضاً. أما الشيء الآخر فكان: شعر «ديلا» الذي كان يشعرها من فرط جماله بأنها أغنى من ملكة سبأ. كما كانت ساعة «جيم» تشعره بأنه يفوق كل الأثرياء. كان شعرها كستنائياً جميلاً متأوجاً وضاءً وهاجاً كشلال دافق. كان يصل من فرط طوله الى ركبتيها وكأنه ثوب من ثيابها. والآن وقفت أمام المرآة ورفعته عالياً في سرعة وعصية. ثم وقفت ساكنة لحظات ثم تقاطرت من عينيها دمعتان وتناثرتا فوق السجادة الحمراء البالية.

وارتدت «ديلا» سترتها البنية وقبعها البنية أيضاً. وغادرت البيت. وسرعان ما وجدت نفسها تسير في الشارع ثم وقفت هنية أمام لافتة معلقة فوق حانوت كتب عليها «مدام صوفرنه - لبيع جميع أنواع باروكات الشعر» وخفق قلبها بين جوانحها فاستجمعت شجاعته لاهثة الانفاس. كانت «مدام صوفرنه» بدينة الجثة، بيضاء البشرة، شديدة الصرامة. سألتها «ديلا»:

أتشترين شعري ياسيدي؟

«نعم اشتره. اخلي ياسيدي قبعتك ولنلق نظرة لتفحصه».

وانساب الشعر الجميل الكستنائي متأوجاً وضاءً، ثم قالت المدام وهي ترفع كتلة الشعر بيد خبيرة:

عشرون دولاراً

فقالت «ديلا»:

اعطيني هذا المبلغ فوراً.

وبعد مضي ساعتين، رجعت «ديلا» وكأنها طائر يحلق في خفة بجناحين متوردين. ظلت تبحث في المتاجر عن هدية لزوجها الحبيب «جيم». وما هي أخيراً قد وجدت. وجدت تلك الهدية التي كأنما صنعت خصيصاً له هو وحده. هدية لا يوجد مثيل لها في أي متجر. كانت الهدية: سلسلة لساعة الجيب الصغير، مصنوعة من البلاتين ذات جمال وبساطة في رسمها، واضحة القيمة ككل شيء جميل. كانت سلسلة جديدة حقاً بساعة «جيم» وهي عندما رأتها في الوهلة الاولى، ادركت

انها تليق حقاً بساعة «جيم». تأملتها وتملت منها حتى أطمأن قلبها، فدفعت ثمنها واحداً وعشرين دولاراً، ثم هرعت عائدة الى البيت وليس معها سوى سبعة وثمانين سنتاً. ولاشك أن «جيم» عندما سيضع ساعته في هذه السلسلة الجميلة سيبدى اهتمامه في صراحة وعلانية بالوقت وهو في رفقة أصدقائه بعد أن كان يختلس النظر الى تلك الساعة متحرجاً خشية ان يرى أحدهم شريطها الجلدي القديم المتهري الذي كان يستعمله بدلاً من السلسلة. نعم، عندما عادت «ديلا» الى بيتها كان افتتاحها بالسلسلة الجديدة قد بلغ مداها، ولكنها خلعت مثابك شعرها الحديدية، واشعلت المصباح الغازي، وتوجهت لتعيد تصفيف ما بقي من زغب شعرها الذي أصابه المقص بالتخريب.

وبعد أربعين دقيقة، كان رأسها قد تغطى بتلايف ذلك الزغب المجد الذي جعل منظرها لطيفاً فبدت كتلميذ صغير شارد. ونظرت طويلاً الى صورتها في المرآة نظرات دقيقة فاحصة، ثم قالت لنفسها «إذا لم يقتلني جيم قبل ان ينظر الى النظرة الثانية، فانه لاشك سيقول لي اني اشبه راقصة ملهى (كوفي ايلاند) فماذا أفعل؟ ... آه ... ماذا يمكنني أن أفعل بدولار واحد وسبعة وثمانين سنتاً؟»

وفي الساعة السابعة، كانت القهوة قد أعدت، كما كانت المقلاة قد وضعت فوق الموقد المشتعل، وراحت «ديلا» تتأهب لطهي شرائح اللحم.

ولما أزف موعد حضور «جيم» الى البيت، طوت «ديلا» السلسلة في يدها وجلست الى مائدة في ركن بجانب الباب الذي تعود ان يدخل منه. وبعد هنية، سمعت وقع خطواته على درج الطابق الأول، فشحب وجهها لحظة. وكانت قد تعودت أن تتمم بكلمات الصلاة كل يوم، وما هي الآن تقول هامة:

«ارجواري أن تبقى على اعجابه بي. ارجوان أظل جميلة في عينيه» وفتح الباب ودخل «جيم». بدا نحيلاً جاداً. لم يتجاوز بعد الثانية والعشرين، وقد اثقلت كاهله أعباء الأسرة، كان المسكين في حاجة الى معطف وقفاز، وقف «جيم» بالداخل بلا حراك مثل كلب من كلاب الصيد يزاء رائحة طير من طيور السماء. كانت عيناها تحمقان في «ديلا» وقد استكن فيهما تعبير غامض لم تبين كنهه، ولكنه تعبير بعث في نفسها الرعب، بالرغم من أنه كان تعبيراً خالياً من الغضب او الدهشة أو الاستنكار أو الفزع، كان خالياً من تلك العواطف التي لم تكن «ديلا» متأهبة لتواجهها، ظل يحلق فيها بتلك النظرة الغريبة

في ثبات. وأزاحت هي المائدة قليلاً ثم نهضت متقدمة نحوه وصاحت:

«جيم يا حبيبي، لا تنظر اليّ هذه النظرة. لقد قصصت شعري وبعته لأنني لا أطيق أن يمر بنا عيد الميلاد: دون أن أقدم لك هدية. وأما شعري فسوف ينمو مرة أخرى - ولن يهلك هذا. أليس كذلك؟ انني اضطررت لأفعل ذلك، ان شعري ينمو بسرعة سريعة. قل لي يا «جيم»: (عيد ميلاد سعيد) ودعنا نمرح ونفرح انت لا تعرف كم هي جميلة لطيفة تلك الهدية التي حصلت عليها من أجلك».

وسألها «جيم» وقد بدت عليه امارات التعب، وكأنه لم يستوعب بعد تلك الحقيقة الجلية الصريحة سألها:

هل قصصت شعرك حقاً؟

فقالت «ديلا»:

نعم قصصته وبعته، ألا تحبني الآن كما كنت تحبني من قبل؟ ألسنت أنا «ديلا» بدون شعري؟

وراح «جيم» يحيل نظره في أرجاء الحجرة بشغف. ثم قال ببلاهة:

أتقولين أن شعرك قد قص؟

فقالت «ديلا»:

أنت لست في حاجة للنظر الى شعري، فقد بعته وانقضى الامر. اننا الآن في عشية عيد الميلاد، فكن كريماً معي، انني قصصته من أجلك. واذا كان يمكن لاحد ان يحصي عدد شعر رأسي الطويل المقصوص.

وهنا تغير صوتها فجأة، فصار ذا نبرة رقيقة عذبة وهي تكمل جملتها:

فإن احداً لن يستطيع أبداً ان يحصي مدى حبي لك، والآن: أسمح لي يا «جيم» أن أوصل طهي شرائح اللحم؟ وصحاً «جيم» من غيبوبته سريعاً، واحتضن زوجته .. ثم دس يده داخل جيب معطفه وسحب منه لفافة وألقى بها فوق المائدة، ثم قال لها: «أرجو أن أكون عند حسن ظنك دائماً، فاني لا أعتقد أبداً ان شيئاً مثل قص الشعر أو حلاقته يقلل من حبي لك .. لك أنت زوجتي الحبيبة الفاتنة! ولكنك اذا ما فضضت هذه اللفافة، فسوف تدركين السبب الذي جعلني أقف آسفاً مأخوذاً للحظات».

وأمتدت أناملها الرقيقة الى اللفافة وقطعت خيوطها، وفضت غلافها ثم انطلقت من فيها صيحة فرح ودهشة ..

ولكن .. وأسفاه سرعان ما حدث تغير سريع في نبرات صوتها التي استحالت ولولة وبكاء نسائياً هستيرياً، فقد رأت داخل اللفافة مجموعة من الأمشاط .. كانت هديته لها مجموعة من الأمشاط مصفوفة من كل جانب داخل علبة صغيرة نعم، كم تآقت نفسها الى مثل هذه الأمشاط، تآقت اليها من أعماق قلبها، منذ مدة طويلة عندما لمحت يوماً، وهي تعبر الطريق، داخل واجهة محل من محلات مدينة «برودواي» أمشاط جميلة، مصنوعة من الاصداف النقية والمحارات الرائقة .. أمشاط ذات أطراف مرصعة بالأحجار الكريمة البراقة. أمشاط جديرة حقاً بشعرها الجميل الذي كان .. والذي اختفى الآن.

وعرفت «ديلا» انها امشاط غالية الثمن، وعرفت أن قلبها يوماً قد اشتهاها وصبا اليها، ولكنها الآن لا تشعر بأي رجاء أو رغبة في امتلاكها. فها هي الأمشاط الجميلة قد أصبحت في متناول يديها، ولكن صفائر شعرها وغدائره التي كانت تزينها وتزوقها بالحلي، والتي كانت موضع الحسد، قد اختفت الآن، ومع ذلك ضمت الى صدرها مجموعة الأمشاط هذه، واستطاعت أخيراً ان تنظر الى «جيم» بعينين كليتين، وقالت له مبتسمة:

إن شعري سينمو بسرعة يا جيم

ثم وثبت «ديلا» مثل قطعة صغيرة لفحها لذب من نار وهي تصيح:

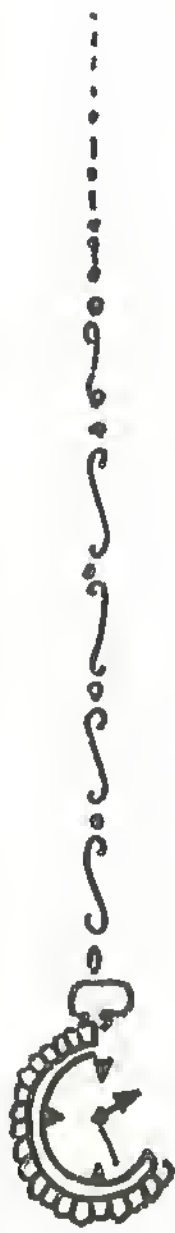
أوه! أوه!

ولم يكن «جيم» قد رأى بعد هديته الجميلة، فبسطت «ديلا» راحتها وقدمت له الهدية. وبدأ معدن السلسلة النفيس المعتم وكأنه يلتمع ويتوهج على ضوء انعكاس روحها الصافية المشرقة الدافئة. وقالت له:

أليست لطيفة يا جيم؟ انني بحثت عنها في جميع أرجاء المدينة. وتستطيع أن تنظر الآن الى ساعتك مئات المرات في اليوم الواحد بلا حرج. ناولني الساعة، فاني أريد أن أرى منظرها وهي محاطة بهذه السلسلة.

وبدلاً من أن يطيعها، انهار على الأريكة واضعاً يديه على قفاه وابتسم قائلاً:

دعينا نحفظ هدايا عيد الميلاد هنا بعض الوقت. انها هدايا لطيفة جداً ولنضعها جانباً بعض الوقت، حتى يمكننا استعمالها يوماً. لقد بعث يا «ديلا» ساعتني لاشتري لك بثمنها مجموعة الأمشاط هذه، أما الآن فيمكنك أن تستمري في طهي شرائح اللحم.





# دائرة المعارف

نراه واضحاً في مؤلفه الكبير «الآثار الباقية».

ت

تفاحة آدم:

وتسمى «جوزة الخلقوم» وهي في التشريح، عبارة عن نتوء في مقدم الرقبة، ينشأ من اتحاد بعض الغضاريف، تحيط به الغدة الدرقية جزئياً هذا وتفاحة آدم تتحرك أثناء البلع.

ث

ثلج:

في علوم الأرض، نوع من الترسيب تكون فيه قطرات الماء متجمدة في صورة بلورات جليدية ذوات اشكال سداسية الجوانب، متنوعة التكوين، وقد يسقط الثلج على شكل بلورات منفصلة او بلورات مماسكة هذا، وقد تقي طبقة من الثلج النبات في حالة هبوط درجة الحرارة الى ما دون نقطة التجمد لمدة طويلة.

ج

الجثمة:

واحد من جثامي، وقد يقال جشامي، بتخفيف الشين حتى تقرب من التاء، والجثمة تحريف «الجثمة» بالشين لتقارب

١

ابن طفيل:

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل، ولد في قادس، إحدى المدن الصغيرة بالأندلس، ومات في مراكش ١١٨٥م، وقد عاش حياة يسودها حب العلم والتحصيل أكثر مما تسودها العلاقات الاجتماعية، كما حاول في مؤلفاته ان يمزج العلم اليوناني بحكمة اهل الشرق، لعله يخرج في ذلك برأي جديد على نحو ما اهتم استاذاه ابن باجة بالعلاقة بين الفرد والمجتمع. وقد أودع ابن طفيل فلسفته في قصته الشهيرة «حي بن يقظان» التي كان لها تأثيرها في الأدب الأوروبي، وبخاصة في رواية دي فو «روبنسون كروزو».

ب

البيروني:

محمد احمد ابو الرحمان البيروني. ولد ٩٧٣م بخوارزمية. وتوفي بغزنة في أفغانستان عام ١٠٤٨م، فهو من اصل فارسي، ذهب الى الهند في صحبة السلطان محمود الغزنوي ابان حملاته على تلك البلاد، وهناك أخذ يدرس اللغة والثقافة الهنديتين، والى في ذلك كتباً كثيرة لعل اهمها كتاب «تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل او مردولة».

ولقد كان البيروني مثال العالم المسلم في أرقى مراتبه، اذ كان فيلسوفاً مؤرخاً جغرافياً لغوياً رياضياً فلكياً، شاعراً وعالمياً طبعياً. وكان فوق ذلك صاحب منهج علمي. وهذا كله هو ما

الحرفين في بعض صفات النطق، وهم بنو جشم بن بكر بن معاوية بن هوازن أخوة بني نصر، و قبيلة دريد بن الصمة، وتسكن هذه القبيلة في وادي قران، ووادي العقيق، وفي السيل الصغير.

ح

حُضْن:

هو الجبل المعروف الذي ورد فيه المثل: من رأى حُضناً فقد أنجد، ويقع شرقي موقع عكاظ، ويشاهد منه عن بعد مسيرة يوم للإبل. وقد اضافهُ الهمداني الى عكاظ، تمييزاً له عن جبل آخر يسمى بهذا الاسم في بلاد باهلة في عرض الشام - وآخر بقرب جبل «آجا» بمنطقة حائل في المملكة العربية السعودية.

خ

خيبر:

واحة بالحجاز بالمملكة العربية السعودية على بعد ٩٥ كم شمال المدينة تقع في حرة وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٨٥٠ م، بها عدة قرى أهمها خيبر التي تقع في وادي الزبدية أكبر وديان المنطقة.

د

دب البحر:

يستوطن البحار الشمالية والمياه الساحلية في افريقيا الجنوبية والجنوبية الغربية، وهو اصغر حجماً من سبع البحر، اذ لا يزيد طول الذكر منها على ٢٥٠ م وتبلغ الأنثى نصف هذا الطول. وهي ارشق اجساماً وأطول رؤوساً من سبع البحر وتتميز بما لها من فراء طويل على العنق والجانبين، وهو مكون من شعر كثيف

قصير صوفي الملمس، يتخلله قليل من شعر صلب طويل. ويغلب عليه لون بني داكن، وقد قل عدد هذه الحيوانات من شدة المطاردة.

ذ

الذرية:

نظرية في الفلسفة كان لوقيبوس هو أول من قررّها في طبيعة العالم وجاء زميله ديموقريطس فأحكم صياغتها في القرن الخامس قبل الميلاد، وأعاد تقريرها ابيقور في صورة لم يدخل فيها من التعديل الا القليل، وأوفى عرض قديم ما زال قائماً بين ايدينا حتى الآن - هو شرح لوكريتيوس لها في قصيدته المسماة «في طبائع الاشياء» التي اتخذ مادتها من فلسفة ابيقور، ومن المؤلف ان تعد النظرية الذرية القديمة تأملاً ميتافيزيقياً يتعارض مع العلم الحديث. ولكن أهميتها الرئيسية في الواقع ترجع الى كونها أول تخطيط تصوري، مهد الطريق لدراسة العلم التجريبي الحديث.

ر

راديوم:

في الكيمياء، عنصر فلزي نادر الوجود جداً، شديد النشاط الاشعاعي والفاعلية الكيميائية، نصف عمره يساوي ١٦٢٢ عاماً تقريباً، رمزه رأ ( ) وعدده الذري ٨٨ ووزنه الذري ٢٢٦.٠٥، هذا وقد تنفجر انبوبة زجاجية مقفلة بها كمية صغيرة من الراديوم، نتيجة لضغط الغاز المتولد فيها، اذ أن الراديوم يتفتت الى العنصرين الغازيين .. الرادون والهليوم.

ز

زلزال:

في علوم الأرض هو عبارة عن رجفة او هزة في قشرة الأرض، تنتج اما عن نشاط بركاني تحت الارض، او عن ترحزح الصخور تحت السطح، والزلازل يحدث امواجاً صدمية



تنتشر من المركز الى كل الاتجاهات ، وهناك ما يعرف بحزام الزلازل ، وهو مساحة تحتوي على براكين نشطة ، وكثير من الجبال الشابة ، ويقع في منطقتين احدهما منطقة المحيط الهادي والأخرى منطقة البحر المتوسط ، حيث يكون احتمال وقوع الزلازل اكبر بسبب ضعف قشرة الأرض.

(س)

#### سوق عكاظ :

معرض في جزيرة العرب للتجارة والصناعة والفن ، ومؤتمر للرأي والسياسة والاجتماع ، ومنتدى للشعر والخطابة والبلاغة ، تميز بكثرة الرواد ، وتعدد الأهداف واستيعاب القبائل ، وحرارة اللقاء ، حيث يلتقي اليمني والعراقي والعماني والشامي بالنجدي والحجازي والهجري ، وتؤمه تجارة الفرس والأحباش وغيرهما ، كما تعرض به بضائع العراق وهجر ، وبصرة ، وعدن ، وبلاد الشام ، وتكون بين قبائل العرب مصارمة ومنافرة ، وحروب وثورات ، فتقبل كل قبيلة تحمل مشكلتها ، وتبني حجتها وتعد العدة لمقارعة الحجة بالحجة والرأي بالرأي.

وتخرج قبيلة او زعيم على عادة من عادات العرب فتسمع منتديات عكاظ ما أته هذه القبيلة او هذا الزعيم ، ويضطلع بالحكم في هذه المسائل السياسية والاجتماعية حكما اتفق العرب على تحكيمهم ، وجعلوا لهم القول الفصل . وتنصب المنابر لحكام العرب أو يقفون على جماهم يخطبون ويعظون ويقولون الشعر ، كان من بينهم قيس بن ساعدة الأيادي وذو الأصبع العدواني والخنساء وغيرهم كثير.

وموضع السوق حالياً يبعد عن مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية بحوالي ١٥ كم.

(ش)

#### شرب ، وادي :

واد عظيم أعلاه وادي العقيق ، الواقع غرب الطائف وشماله ثم ينحدر ماراً بمزارع القيم فأم الحمض فالقديرة ، ثم يلتقي به وادي الحوية من الغرب فيكونان وادياً واحداً يدعى

وادي شرب ، وعلى مسافة ميل واحد من الحوية تقع قرية شرب في الوادي نفسه ، ثم يشمل الوادي حتى يلتقي بوادي العرج ، وهو أسفل وادي وج ، فيكونان وادياً واحداً هو وادي الاخضر ، ثم يجوز السلسلة الجبالية ويفضي الى الأرض البراح ، ثم الى عكاظ حيث تجتمع الأودية ، وتفضي الى ركبة ، وقد يطلق على سوق عكاظ اسم شرب.

(ص)

#### الصفاء والمروة :

جبلان قريبان من المسجد الحرام يسعى بينهما الحاج او المعتمر سبع مرات يبتدىء فيها بالصفاء ، والمسعى هو ما بينها وطوله ٤٢٠ متراً وفي المسعى عمودان اخضران بينها ٧٠ متراً اذا وصل الساعي الى احدهما هرول في مشيته بأن يسرع ويتحرك كل جسمه ، وكان من يريد السعي يخرج بعد الطواف من باب الصفاء في البيت الحرام - ثم يسعى وبعد التوسعة الحديدية في المسجد ادخل المسعى فيه.

(ض)

#### ضرار بن الأزور :

توفي عام ٦٣٣ م وهو احد الابطال في الجاهلية والاسلام ، وهو فضلاً عن ذلك شاعر مطبوع - وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد ، حضر معركة اليرموك وفتح الشام واستشهد بعد ان قطعت ساقاه في قتال يوم اليمامة.

(ط)

#### طروادة :

مدينة قديمة في الأناضول على مسافة ٦١ كم ، شرقي مدخل الدردنيل من ناحية بحر ايجه يعرف موقعها اليوم باسم حصارليك . وقد اهتدي في التعرف على موقع طرواده بأشعار هوميروس ، في الاليادة المشهورة . وقد كشفت الحفريات عن بقايا تسع مدن اقيمت كل منها فوق اطلال الأخرى ، وكانت

ف

### فاصل :

الفاصل في الفن المسرحي او الموسيقي ، اصطلاح يطلق على الاوبرا الهزلية القصيرة التي تمثل بين فصول اوبرا جدية اطول منها ، ويتميز الفاصل بالاقتصاد في الوسائل مع الحرية في البناء ، والفاصل كذلك عبارة عن عرض مسرحي بين اجزاء مؤلف مسرحي اطول منه بكثير ، اما في الموسيقى فالفاصل قسم موسيقي من سيمفونية او سوناتة او قطعة تعزف على البيانو.

ق

### قيراط :

وحدة وزن تساوي ٢٠٠ مليجرام - اتخذت معياراً لوزن الأحجار الكريمة ، والفلزات النفيسة ، وبدل عدد القيراط على نسبة الذهب في سبيكة ما ، إذ يعني كل قيراط ١ الى ٢٤ من السبيكة ، وعند تقدير وزن اللؤلؤ يقسم القيراط الى اربع حبات ، يقال لها حبات القيراط .

ك

### كثير عزة :

ت ٧٢٣ . وهو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، أحد فحول الشعراء الأمويين ، عاش بالمدينة وتنقل في الحجاز والشام ومصر والعراق ، ومدح الخلفاء والأشراف ، وكان متطرفاً في تمسكه بالمذهب الشيعي ، واشتهر بغزله في عزة بنت أبي بصرة الضمرية ، قدمه الحجازيون على بقية الشعراء ، وأعجب كثيرون بمدائحه ولكنهم اختلفوا في غزله فرأى البعض انه ينقصه الصدق والإخلاص

المدينة السابعة هي مدينة بريام بعد ان خربها الحريق الذي وقع حوالي التاريخ التقليدي لحرب طروادة.

ظ

### الظفير :

بالحجاز بالمملكة العربية السعودية تقع في جبال السراة وتمتد شمالاً حتى وادي تربة ، وجنوباً حتى بلاد بني عمر المتاخمة لحدود اليمن ، أهم جبالها شمروخ وأشهر وديانها تربة والعقيق ، قاعدتها بلجرشي ، ومن بلادها الظفير ، وكانت العاصمة من قبل ، وبها سوق كبيرة . يشتغل اهالي المنطقة بالزراعة ومنهم بدو يرعون الأغنام.

ع

### العقد الاجتماعي :

نظريات عدة تحاول ان تفسر واجب الولاء نحو القوانين ونحو السلطة المدنية ، وذلك بالرجوع الى عقد او عهد او ميثاق بالطاعة يقدمه الفرد في مقابل المكاسب التي يحققها لنفسه عن طريق المجتمع الذي يعيش فيه ، والذي يقوم بناء على ذلك التعاقد . وهناك صيغ كثيرة مختلفة لنظرية العقد الاجتماعي لعل اشهرها صيغة افلاطون التي قدمها في «الجمهورية» وابن خلدون في «المقدمة» وروسو في «العقد الاجتماعي» وكذلك هيجل في كتابه «فلسفة الحق» .

غ

### غاز مضحك :

غاز عديم اللون حلو الطعم والرائحة ، يتركب من النتروجين والاكسجين ويسمى اكسيد النيتروز ، واسع الاستخدام بوصفه مخدراً في تطبيب الأسنان ، ويخالف استعماله عادة هستيريا الضحك .



ل

لب الأرض :

قلب الأرض الكثيف الذي يتكون منه جل كتلتها ، هذا .  
ويبلغ نصف قطر لب الأرض ٣٣٦٠ كيلومتراً تقريباً أي حوالي  
٢١٠٠ ميل .

م

موشح :

مصطلح على فن مستحدث من فنون الشعر - لا يتقيد  
بالشكل التقليدي الذي التزمته القصيدة العربية لبنائها  
العضوي ، يحاول التحرر منه الى شكل جديد . يعتمد تقسيم  
الهيكل الى اجزاء ، يتنوع فيها الوزن وتتعدد القافية . ولعل  
اصطلاح اسم الموشحات على هذا اللون من الشعر - مشتق في  
الأصل من التوشيح بمعنى الوشي والتنميق او من الوشاح او  
الأشاح - وفي اللسان .. والموشحة من الطباء والشاء والطير التي  
لها طرتان من جانبيها ، وديك موشح اذا كان له خطة كالوشاح  
.. وثوب موشح ، وذلك لوشح فيه ، وهذا ما جعل البعض يرى  
انه سمي موشحاً لأن خرجاته وأغصانه كالوشاح له . وسواء كان  
السبب في تسمية الموشحات انها بنيت على شكل الوشاح او انها  
منمقة ومزينة فإن المعنى لا يخلو في الحالتين من الإشارة الى  
التجميل والتصنيع .

ن

نمار :

واد في المملكة العربية السعودية يشق جبل العارض .. يأتي  
سيله من جهة الغرب .. ويصب في وادي حنيفة .  
ونمار من أودية العارض المشهورة في طرف حجر اليمامة ..  
ورد ذكره في الشعر العربي .. وهو معروف بهذا الاسم الى الآن  
.. وهناك جبل يعرف بأسم «نمار» في بلاد هذيل قتل فيه  
الشاعر قابط شرا .. وهناك مواضع أخرى معروفة بهذا الاسم .

هـ

الهلال :

وجه من أوجه القمر ، يبدو في اوائل الشهر العربي ويسمى  
هلالاً جديداً ، كما يبدو في أواخره ويسمى هلالاً قديماً ، والهلال  
رمز قديم ، كما اتخذ رمزاً للحضارة الإسلامية .

و

وضاح اليمن :

هو عبد الرحمن بن اسماعيل من حمير ، توفي ٧٠٨ م وكان  
شاعراً رقيق الغزل ، جميل الوجه ، يتقنع في المواسم ، له اخبار  
مع حبيته «روضة» اليمنية ، قدم مكة حاجاً أيام الوليد بن عبد  
المملك ، فرأى «أم البنين» بنت عبد العزيز بن مروان ، فتغزل بها  
فقتله الوليد .

ي

ينبع :

مدينة بالمملكة العربية السعودية ، وهي ميناء المدينة المنورة ،  
تلي جدة من حيث الاهمية كميناء بالمملكة ، يربطها بالمدينة  
طريق معبد طوله حوالي ٢١٠ كم ، ويقع الى الشرق منها وادي  
ينبع ، وبه عدة قرى تعرف بينبع النخل تميزها لها عن المدينة  
الساحلية التي تعرف بينبع البحر ، والى الشمال منها وادي  
العيص ، ووادي الجزل ، وبها مراعى يرعى فيها بعض البدو .

# مسابقة مجلة الفيصل

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى :

١- قيمة المسابقة عشرة الاف ريال سعودي .. موزعة على ثلاث جوائز على النحو التالي:

- أ) الجائزة الاولى ٥٠٠٠ ريال
- ب) الجائزة الثانية ٣٠٠٠ ريال
- ج) الجائزة الثالثة ٢٠٠٠ ريال

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا او رباعيا - ان امكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة الى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي:  
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص.ب (٣) المسابقة).

٤- أية اجابة تصل بعد ٣٠ يوما من صدور العدد لا يلتفت اليها.

٥- ننصح بمتابعة اعداد المجلة لان أغلب اسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها.

٦- من حق القارئ ان يشترك باسمه في المسابقة الواحدة اكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

وهناك سبع جوائز اخرى قيمة كل جائزة اشترك في المجلة لمدة عام.



### السؤال الاول :

في أي عام بدأ البث التلفزيوني العادي .. والملون في المملكة العربية السعودية .. وكم هي عدد محطاته العاملة حاليا ؟

### السؤال الثاني :

فاتح الصين - سيف الله المسلول - القوي الأمين - صقر قريش .  
هذه ألقاب عرف بها بعض قادة المسلمين .. اذكر اسماءهم .

### السؤال الثالث :

اذكر اسماء مؤلفي الكتب التالية :  
نهاية الأرب في فنون الأدب - وفيات الأعيان - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - مجمع الأمثال - الطريق الى موسيقى الشعر الخارجية - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - تروجمر .

### السؤال الرابع :

رابطة العالم الاسلامي .. هيئة اسلامية .. اين مقرها .. وما هي أهدافها ؟

### السؤال الخامس :

من أشهر بحارة العرب .. ورحالتهم ابن بطوطة -

الادريسي - ابن ماجد .. من من هؤلاء ساعد (فاسكو دي جاما) في رحلته حول أفريقيا الى الهند .. مع ذكر موطنه ؟

### السؤال السادس :

أين توجد هذه المدن (الدرعية - وهران - صبياء - سواكن - حائل - جدة - أبها - ظفار - عكا) .

### السؤال السابع :

ما هو التعليل العلمي لوضع «الفريزر» أعلى الثلاجة ؟

### السؤال الثامن :

من أمثال العرب :

ترك الحبل على الغارب - دونه خرط القتاد - ثلاثة الأثافي - كأن على رؤوسهم الطير - عَرَفَ من أين تؤكل الكتف . ماذا تعني هذه الامثال أصلا ؟

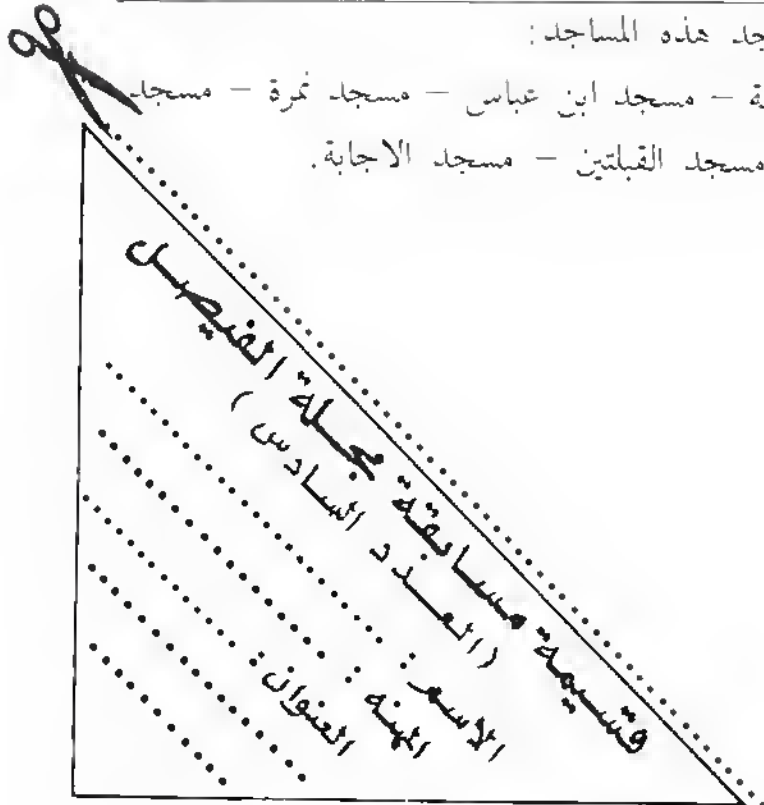
### السؤال التاسع :

من هو مؤسس علم الجبر ؟

### السؤال العاشر :

أين توجد هذه المساجد :

مسجد الغمامة - مسجد ابن عباس - مسجد نمره - مسجد الخيف - مسجد القبلتين - مسجد الاجابة .



# الفصل مع التحية والتقدير

ضوء جديد يسطع على ساحة  
الفكر العربي

لقد ولدت مجلة الفيصل بعد عملية مخاض طويلة - اذا قيست بحساب الزمن لأنها تعرضت لدراسة مستوفية، حتى تحقق وجودها، وسط مجموعة من المطبوعات المائلة التي بدأت تتساقط الواحدة تلو الأخرى، لأنها لم تضع في اعتبارها سنة التطور الفطري الذي شمل جميع مجالات الحياة.

تأتي مجلة الفيصل، والساحة خاوية الا من قلاع مدكوكة مهزومة لتعيد للقارئ العربي ثقته بأتمه الولود المعطاء، وتؤكد له أن بإمكانه أن يستقي ثقافته من نبع صاف أمين حريص على أخلاقياته ومثله وقيمه وتعاليمه.

أن مجلة الفيصل بمحتواها الفني - كما يؤكد العدد الاول منها - لتدل ببقين غير قابل للشك على أن القائمين عليها، وضعوا نصب أعينهم أولاً وأخيراً، القارئ العربي، المغلوب على أمره، المتردد بين أن يقرأ الصحافة المتردية أو

مجلة الفصل ١٥٤

يصمت تماماً عن الكلام المكتوب المباع على الأرصفة.

لقد ولدت مجلة الفيصل لتفتح للقارئ العربي أفقاً واعياً من آفاق المعرفة الانسانية، مضمخة بريح طيبة من الماضي ممزوجة بعطر الحاضر، لتقدم أساساً سليماً للمستقبل.

اسماعيل كنتك

جريدة الجزيرة - العدد ١٨٤٢٠  
٤ رجب ١٩٧٧ هـ - ٢٠ يونيو ١٩٧٧ م

المولود الذي ولد كبيراً

في هذا البلد الذي تولد المعجزات فوق رماله كل يوم .. وتحتضن صحراؤه كل ليلة الاف المنجزات، يولد اليوم مولود عملاق قدماه راسختان .. شامخاً يتحدى حدائثه ويتجاوز طفولته.

هذا العملاق هو كما وصفه احد صناعه، وجهاً عربياً مشرقاً دائم الصحو كسماء بلاده. واضح القيمات وحب الفكر كصحرائه.

فاليوم ونحن نحفل بمولد هذا العملاق .. ونحن تحتضن العدد الأول من مجلة الفيصل، فاني احرص على تأكيد هذا الاعجاب بتحية ا كبار وتقدير لكل الجهود المخلصة العظيمة التي ساهمت في خلق هذا العملاق وفي مقدمتها جهود الاستاذ الصديق علوي طه الصافي الرجل الذي استطاع ان يجعل الأمل حقيقة وواقعاً.

محمد صادق دياب

جريدة عكاظ - العدد ٤٠١٥

التاريخ ١٣٩٧/٧/٥ هـ

الموافق ١٩٧٧/٦/٢١ م

وبورك في الشباب الطامحين

اعتقد ان الصحافة اليوم هي اقوى وسائل التعبير لمنى الانسان عن الآمال .. والآلام المختلجة في النفس. بعد ان خفت صوت الشعر الذي كان من قبل هو الاداة المعبرة لأمانى البشر .. وتطلعاتهم، لا سيما وان للصحافة من الامكانيات، ما يتناسب وطبيعة العصر الذي نعيش .. ومن النفاذ والنفوذ ما يجعلها تأخذ هذا الدور عن جدارة .. وتؤدي بكفاءة.

ولقد شهد عصرنا الذي نعيش مستويات شتى من الصحافة في كثير من دول العالم. صحافة تتاجر بالمزايدات السياسية .. وصحافة تتاجر بالمبادئ والمثل لحساب العمالة .. وصحافة تتاجر بالجنس وجنونه حتى كاد يذهب اليقين بالبعض الى ان صحافة بغير احد هذه الاسباب لا يمكن ان تقوم لها قائمة .. اويكتب لها الاستمرار .. بيد أنا وفي هذا البلد لم نعرف .. ولا نريد ان نعرف غير صحافة تهدف الى الحق .. وتدعو اليه .. وتهدي الى الرشد وتدل عليه وحسي دليلاً على ذلك صحائف بلادنا وعلى امتداد تاريخها ..

ومنذ اسبوع اويكاد .. تلقيت من صديقي الحبيب الاستاذ علوي الصافي رئيس تحرير مجلة الفيصل العدد الاول منها .. ولم تم لي عين حتى أتيت على آخر صفحة منها .. ومع طلوع الفجر ..

فلقد كان العدد الاول حافلاً بشتى الموضوعات الدسمة .. ولكتاب يحفلون بالكلم ويقدررون رسالته .. كما كان .. وأعني العدد .. غابة في جبال الإخراج وروعة في التوضيب .. والتنسيق وتنوع مواد .. وبالمستوى الجيد.

وأنا لا أقول هذا بحاملة .. ولا محابة .. فليس من طبعي ان أجامل في غير حق .. وانما هو العمل الجيد الذي فرض نفسه .. وشدني للحديث عنه. ويفخر واعتزاز .. واقولها بكل ثقة وإيمان .. نعم .. بكل ثقة وإيمان .. اقول بان مجلة الفيصل عمل صحفي يفتخر به ليس على مستوى بلادنا .. وانما على المستوى العربي والغربي معاً ..

مجلة منافسة .. ولأقوى .. واكبر المجلات الشهرية. بما احتوته من موضوعات .. وما صدرت به من اخراج .. وما توفر لها من امكانيات اكاد اجزم بأن اهمها طموح الشباب .. وحصيلته الثقافية الواعية المدركة لرسالتها. والتي هي ملء اهاب رئيس تحريرها الاستاذ علوي الصافي ..

فلقد عشق الصديق الصافي الحرف .. وهام بالصحافة من يوم التقائه الاول بها ولذا فليس غريباً ان تجيء المجلة التي يرأس تحريرها على هذا المستوى الذي نأمل ان تستمر .. وتواصل خطاها عليه .. أما الصديق الصافي فانه كرئيس تحرير للمجلة يقول في رسالته التي ارفق بها لي العدد الاول: وهذا العدد يمثل ٦٠ في المائة فقط في رأيي من شخصية المجلة ومستواها رغم كل الظروف .. والتحديات .. وهو باكورة مجلة الفيصل.

انها محاولة فيها اصرار على احتلال المركز الأول في العالم العربي والاسلامي قد أكون مبالغاً .. لكن الايام القادمة سوف تثبت هذه السطور ..

وأنا أقول للصديق الصافي .. انت غير مبالغ يا صديقي .. فان مجلة الفيصل بعددها الذي لا تراه



أكثر من ٦٠ في المائة مما سيكون عليها مستواها في المستقبل .. قد احتلت المركز الاول بجدارة .. ومن العدد الاول.

فالبدايات دائماً .. هي الانعكاس الطبيعي للطموح .. ولا أشك لحظة ايها الصديق بانك من خيرة الطامحين من جيلنا فلك تهنئي .. بل تقديري لما بذلته من جهد .. اما التهنئة فهي لهذا البلد الذي بصدور مجلة الفيصل، وعلى هذا المستوى اكتسب هذا الفخر في مجال الثقافة والاعلام بصدور مجلة الفيصل. وعلى هذا المستوى المشرف .. وبورك في الشباب الطامحين..

عبدالله عمر خياط  
جريدة البلاد - العدد ٥٥٦٤  
التاريخ ١٣٩٧/٦/٢٩ هـ  
الموافق ١٩٧٧/٦/١٦ م

#### طلبة عمل صحفي ناجح

مع ان العدد الاول من مجلة الفيصل يعتبر عطاء اعلامياً جديداً وجيداً تخطى الحواجز الراكدة بالنسبة للمجلات في بلادنا واستطاع بالفعل ان يقدم صورة العمل الاعلامي الناجح الا ان هذا العدد لم تتناوله الاجهزة الاعلامية بالشكل المطلوب فقد احجمت عن مناقشته سواء كان ذلك من حيث الايجاب او السلب .. هذه المجلة تعتبر طليعة عمل صحفي ناجح افتقدناه طويلاً وكنا بالفعل في حاجة لمثل هذا العطاء الذي يبدو لنا من خلال العدد الاول منه انه غير بالفعل ملامح كثيرة بالنسبة لقيمة ونوع المواد المطروحة بداخله.

فقد حملت محتوياته التي طرح معظمها اقلام سعودية مثقفة وذات كفاءة عالية تجديداً في نوعية القضايا الفكرية والثقافية وتنوعاً في اسلوب العرض مؤكدة أن القدرات السعودية قادرة على خلق العمل الصحفي الناجح يأتي ذلك في وقت نجد فيه مجلاتنا الاخرى لا زالت تتعثر في التقدم رغم الامكانيات المتوفرة لها..

هنا نقف احتراماً لمجلة الفيصل التي غيرت الكثير من المفاهيم وتحمية للرجل الذي عمل بصمت واصرار حتى رأت هذه المجلة النور فقد كان الامير خالد الفيصل كبيراً في عطائه وتحمله لمشاق متابعة صدور العدد عندما وفر جميع الامكانيات لهذه المجلة حتى تكون البديل المؤهل لتراث وفكر هذا البلد ولتكون ايضاً الصوت العربي المتعقل في طرح القضايا الثقافية والفكرية .. وهو ما نرجوه لها وما نثق انها خططت لتحقيقه.

محمد الجحلان  
جريدة الرياض العدد ٣٦٦٨  
التاريخ ٥ رجب سنة ١٤١٧ هـ  
الموافق ٢١ يونيو سنة ١٩٩٧ م

#### موسوعة علمية

أنا واحد ممن يعجز عن تصوير فرحته وأفراحه .. ولذلك اعذرني في هذا التقصير مع انه حالة لا تخصني وانما يشترك فيها كثير .. ممن يطرحون المعاناة .. كقضية او قضايا فكرية.

أمس فرحت كثيراً .. وانا اتصفح مجلة «الفيصل» وكانت

فرحتني بها أشد .. لأننا توفرنا على عمل صحفي اقل ما يمكن أن يوصف به انه نقلة كبيرة وعظيمة الى صحافة علمية .. فكرية .. نخدم العقل .. ولا نحرم القلب أمنيته .. وأمانيه .. لذلك تقرأ فيها .. البحث العلمي .. والتحقيق الصحفي والفن ومدارسه .. والشعر وأطواره .. وبشيء من الاختصار .. يمكن ان تقرأ في هذه المجلة .. ما لم يحققه الا الموسوعات.

وكان بودي ان اطرح نفسي في هذا التعبير كما هو أنا وبوضوح الكامل التام ولكن هذا قد يضايق الآخرين .. فأنا مثلاً عندما أعجب بعمل جيد .. ورائع أرى من حق الذين صنعوا هذا العمل .. أن نفهم حقهم من الشكر .. والثناء .. وان كانوا هم أساساً أكبر من ذلك .. لكنني فوجئت .. بالعديد من الاصدقاء يؤكدون على ان الرجل العظيم .. الذي يقف خلف هذا العمل العظيم وهو صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل .. واحد ممن يمتنون الثناء ويتوارون عن صفوه .. ولهذا السبب فقد أثر الا يكون اسمه على المجلة. او في ثناياها. مع أنه شاعر .. كما قال استاذنا محمد علي حافظ.

واذا كانت المجلة قد جاءت عملاً متناسقاً .. تحقق من خلاله المادة ليست الجبدة فقط .. ولكن الممتاز. والاختيار الدقيق للمواضيع ذات الجدوى الفكرية .. وكذلك الاهتمام بالاعراج .. ثم الطباعة الانيقة .. اذا كان هذا كله قد تحقق في العدد الاول .. فاني لا أخفي شعوري .. انني كنت أشك .. ان تكون التجربة الاولى على هذا النحو وهذا المستوى .. ومن هنا يتأكد طموحي في ان الاعداد القادمة ستكون .. تحفاً فكرية .. لا أعمال فكرية فقط وانني لاستأذن

من الذين يقفون وراء هذا العمل العظيم ان اكشف جزءاً من سرهم وهو ان هذا العدد .. وما ستليه من اعداد .. يصدر بكفاءات قليلة من حيث الكم. ولكنها نادرة من حيث الكيف فجهاز تحرير مجلة الفيصل لم يستكمل حتى الآن .. ومع هذا اعطى هذا النتاج الرائع الذي يمكن ان يوصف بانه تحول جذري في طرح صحافة مدركة ومتانية في ساحة الاعلام المعاصر.

ان مجلة الفيصل .. التي تحمل اسم الرائد العظيم .. والقائد الكبير .. الذي أمد أمته بعطاء .. من روافد الخير .. هي قوية في محتواها .. منذ نزلتها الاولى ولذلك نرجوها ان تستمر كذلك .. لتكون متساوية .. مع الاهداف العظيمة التي صور بها الانسان العظيم فيصل بن عبدالعزيز .. طموح شعبه وقدرات أمته.

اني اعيد ما بدأته في سطوري الاولى .. من أنني واحد ممن تحفي فرحتهم صدق مشاعرهم .. وتحجبها عن التعبير .. ولذلك ففرحتي بصدور مجلة الفيصل او الموسوعة العلمية التي تحمل هذا الاسم .. هي فرحة لا تحد .. ولذلك اجد نفسي قاصراً عن التعبير..

ان مجلة الفيصل تحقق اهدافها .. منذ خطواتها الاولى .. فهي تصل الى كل جزء من اجزاء العالم .. وتنافس صحفاً متخصصة .. وهي على وعي وادراك تام بثقل مسؤوليتها .. بجدوها الصدق والاخلاص في خدمة الفكر .. الانساني .. في اطواره الصحيح .. ومحتواه المتين.

علي عمر جابر  
جريدة الجزيرة - العدد ١٨٤٣  
التاريخ ١٣٩٧/٧/٥ هـ  
الموافق ١٩٧٧/٦/٢١ م

## برقية

المكرم الاستاذ رئيس تحرير مجلة  
الفصل

بدابة جادة وجيدة في خطوة  
ثابتة ووثيقة، لك مني التهنية  
والتحية.

مدير الخطوط السعودية  
احمد مجلي

## صورة مشرفة

صاحب السمو الملكي الامير خالد  
ابن فيصل بن عبدالعزيز  
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
.. وبعد

فقد تلقيت ببالح الشكر  
وللتقدير العدد الاول من مجلة  
الفصل الشهرية ولا يسعني الا ان  
اقدم لسموكم الكريم وللقاتمين على  
هذه المجلة بوافر الشكر ومزيد  
التقدير على الجهود المبذولة لاجراء  
هذه المجلة بالصورة المشرفة التي  
ظهرت بها.

ارجو لهذه المجلة تحت اشراف  
سموكم الكريم كل تقدم وازدهار.  
وان تمضي في أداء رسالتها في خدمة  
الادب والفكر في ظل الشريعة  
الاسلامية.

ولسموكم الكريم اطيب تحياتي

مدير عام البنك الزراعي بالنيابة

حسن ابو بكر قاضي

# الفصل

## مع التحية والتقدير

## برقية

سعادة الاخ الزميل رئيس تحرير  
مجلة الفصل الغراء

تفضلوا بقبول خالص النهائي  
بمناسبة صدور العدد الاول من  
مجلتكم الزاهرة. آملين أن نكون  
عماداً جديداً من أعمدة البناء  
الثقافي الشامخ، الذي ينعلق يوماً  
فيوماً على أرضية الادب السعودي  
المتين، والفكر العربي الأصيل،  
ونحن على ثقة أنها برئاستكم  
ستحتل عجا قريب موقعها في طلبة  
المجلات العربية الجادة المكافحة  
من أجل أمة اسلامية قوية، تقف  
شامخة بعزة ومنعة في وجه كل  
التحديات، وتقبلوا تحياتي.

الملحق الاعلامي اليمني  
مستشار - عبد الكريم الخميس

مجلة الفصل - ص ١٥٦

## تحقيق الرغبة

تسلمت أول عدد من مجلة  
الفصل والواقع انني اكبرت الجهد  
واغتنبت بهذا المولود الذي جاء في  
شكل ومضمون يثلجان الصدر  
ويحققان الرغبة الأكيدة بأنه من  
الواجب ان يكون لدينا صحافة  
على هذا المستوى ومجلة (بالذات)  
على هذا المستوى ان ما عرف به  
الأخ الفاضل علوي الصافي من  
النشاط قد انعكس على المجلة. وأن  
ما عرفت به المسؤولون عنها  
والمشجعون لظهورها وخاصة  
الاديب الامير خالد الفيصل ليدعو  
للأمل أن تظل هذه المجلة الحاملة  
لاسـم القدوة والمثل فيصل - رحمه  
الله - في اضطراب نجاح واستمرار  
للمناشدة المواكبة الصحفية المتطورة  
وادعو الله ان يوفق الجميع.

خيرية السقاف  
جريدة الرياض - العدد ٣٦٧٦  
التاريخ ٩٧/٧/١٤

## الأعمال الكبيرة

اخي رئيس التحرير

أشد على يدك .. واقدم لك  
النهائي بمناسبة صدور العدد الاول  
من مجلة «الفصل» .. وأسأل الله  
لك التوفيق.

الاعمال الكبيرة دائماً تفتن  
بالرجال الكبار أمثال صاحب  
السمو الملكي الأمير خالد الفيصل  
الذي جعل من أمثال هذه المجلة  
حقيقة واقعة.

الرياض - احمد الصالح  
(مسافر)

## احياء التراث .. وتأصيله

صاحب السمو الملكي الأمير خالد  
ابن فيصل بن عبدالعزيز  
الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتاب سموكم والمرفق  
به نسخة من العدد الاول من مجلة  
الفصل.

بكل تقدير أطلعنا بعناية على  
موضوعات المجلة وكان انطباعنا هو  
الاعتزاز بها كمجلة وطنية وصلت  
الى هذا المستوى الرفيع في الاخراج  
والطباعة والمادة الثقافية المتنوعة  
التي تتميز بسمو الفكرة وعمق  
الدراسة مع الاهتمام باحياء تراثنا  
الثقافي وتأصيله، لذلك فاننا نهنيئ  
سموكم وهيئة تحرير المجلة على هذا  
النجاح وهي ما زالت في عددها  
الأول آمين لسموكم دوام التوفيق  
وللمجلة التقدم والنجاح لتصل الى  
الاهداف المرجوة.

المدير العام  
للمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية

ابراهيم عبدالله الزيد



وفيها لقاء اشترك فيه اعلام من البلاد العربية.

وهذان اللقاءان بدوران حول أزمة اللغة الفصحى في العصر الحديث.

مع المجلة رسالة خطية بعث بها الرسول ﷺ تعتبر من الوثائق النبوية ومن الحميل لونيح ذلك - في العدد الثاني - دراسة لهذه المخطوطة من قبل باحث مختص يذكر مصدرها ومدى توثيق الخط. وانه صورة من الرسالة المختومة بالختم النبوي الشريف.

وفي باب «اخبارهم» تجري المجلة على أسلوب غيرها من عرض بعض «السندوتشات» الخفيفة. ولكنك مع ذلك تجد عمق هذه المادة وندرتها.

حيا الله مجلة الفيصل

وحيا الله القائمين عليها

والى مزيد من التقدم على ضوء المبادئ الخيرة التي اعلنت عنها في اول اعدادها والله من وراء القصد.

«محرر»

مجلة اليمامة - العدد ٤٥٦

التاريخ ١٣٩٧/٧/٨ هـ

الموافق ١٩٧٧/٦/٢٤ م

منذ شهور عزي الى صديقي الاستاذ علوي طه الصافي كلام تلطف قوم فاعتبروه طرازاً محتملاً من الاعتداد بالنفس في حين أبي الآخرون الى أن يطلقوا عليه اسماً بشعاً مثيراً للنفور. شأن الناس في النظر الى الاشياء في كل زمان ومكان.

كان الصديق الصافي قد سئل عن المجلة التي وقع عليه الاختيار لرئاسة تحريرها والتي قد ازف او اقرب موعد صدورها. كيف يراها ستكون؟ فقال بدون تلعم ما معناه انها ستكون في مقدمة المجلات العربية وسامة ودسامة وفائدة وامتناعاً. وهنا كان لابد من هبوب عاصفة التعليقات. وكعادتي آثرت الانتظار. قلت ان جاءت مجلة «الفيصل» كما تكهن الصافي هللت وزغردت وهتفت يخذل: أخيراً نورت الحي يابنت الأكاابر. فقد كانت غصة في حلق عشاق الأدب الرفيع عندنا ان يروا جيد مملكتهم الحبيبة عاطلاً حتى اليوم عن مثل هذه الحلية النفيسة بينا يرون الحسنات من الدول والدويلات حولها يتباهين بها. وان لم تأت كما تشتهي الاحلام وتهوى المنى أوسعت ومبلي باب العذر فما هو الا من «غزية» التي اشتهرت بالحق او بالباطل بميلها الشديد للمبالغة واسرافها في استعمال افعال التفضيل ولوعها بالالقاب. وقبل أيام حمل الى البريد العدد الاول من مجلتنا المرتقبة فماذا رأيت؟ رأيت اخراجاً أنيقاً وطباعة فاخرة ومواضيع تفتح النفس حقاً وطرت بالعدد الى احد الاصدقاء الذين تأصلت فيهم عقدة تفضيل البضائع المستوردة والتشكيك في

صدر العدد الاول من مجلة الفيصل التي تصدر عن الدار الثقافية للإمام الشهيد الملك فيصل رحمه الله. وقد اوضح غايتها وأهدافها الاستاذ علوي طه الصافي رئيس تحريرها معلناً تعالياها عن داء الصحافة العالمية الراحنة التي تستمد رواجها ورنجها المادي وافلاس اميتها من اخبار الجنس والاختطاف والنهب والقتل ومختلف ألوان الجرائم. كما يعلن تحاشيها عن الشعارات السياسية التي تفرق الشمل والانماءات المذهبية التي تشتت الفكر.

وغايتها الطرح العلمي الموضوعي بحثاً عن الحقيقة الجردة واحتراماً للعقل البشري دون تهويل او تجريح او اثاره وهوية المجلة «ثقافية شهرية».

ولكن عددها الاول يبشر بأنها أكثر من ثقافية. بل هي اكاديمية ثقافية.

أما انها «ثقافية» فلأنها متعددة المشارب: تاريخ. وتربية ولغة وأدب وفن وفكر وعلوم مع أنه يغلب في مادتها المباحث التاريخية لاسيا الجانب الحضاري من حقل التاريخ.

واما انها «اكاديمية» فلأنها من خير ما يضمه الباحث بين مراجعه.

وتتجلى هذه الاكاديمية في بحث الدكتور طاشكندي عن المخطوطات في الحرمين الشريفين، فهو أكثر من استطلاع صحفي.

وبحث المجلة عن الخيل.

وبحث الاستاذ العطار عن

التقويم

وفيها لقاء مع الدكتور ابراهيم

قيمة انتاجنا المحلي فناولته العدد قائلاً بشي من التحدي وما قولك الآن يامبارك؟ الم يفرض عليك الانصاف بعد أن تقول: العنزة ياخاله؟ قال بعد أن قلب العدد ذلك ما سأفعله عن طيبة خاطر عندما أجد الاعداد القادمة على هذا المستوى أو أفضل. فياعزني علوي. أنا في عرضك. لا تتع لصاحي هذا أو لسواه أن يأتي غداً ليقول لي والشماعة نظير من عينيه: ألم أقل لك؟ فما أخالك تجهل مرارة طعم تلك الثمرة التي اسمها خيبة الأمل ولي بعد ملاحظتان عن العدد الاول هذا.

أولاهما عدم خلوه من التصحيقات أو الاخطاء المطبعية التي ان قبلها الكتاب والقراء من الصحف اليومية فلن يقبلوها بحال من الاحوال من المجلات. لقد كدت أتورط في ظلم أديبنا المحقق الشاعر الناشر الاستاذ عبد العزيز الرفاعي حين وجدتني أقرأ في اسفل العامود الأول من مقاله الشيق ما نصه حرفياً. من هؤلاء الشاعر «الفارسي» الصحابي زيد الخيل .. ما هذا؟ زيد الخيل ابو مكتف زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا سيد طي من الفرس؟ ماذا جرى لأبي عمار الذي عهدته يزن الفاظه بميزان الاحجار الكريمة؟ ولم احتج بالطبع الى كمية كبيرة من الذكاء لا ضبط صاحب المقلب الذي أوشك ان يجعل مني اضحكة الموسم انه حرف الباء الماكر الذي غافل مصحح المجلة السرحان ليلتصق - مثل القراءة - بأخر كلمة (الفارس) فيجعلها تعني شيئاً آخر لا يخطر ببال الكاتب.

فيأياها السادة المسؤولون عن الصحف والمجلات، رفقاً باعصاب الكتاب استعينوا باهل الكفاية والضائر من المصححين قبل ان

ينزع أولئك - من كثرة الشد - ما تبقى على مفارقهم من الشعر (المتحتج) المتناقص أو الفحم الأثيث.

وعندئذ سأقول لاستاذنا صاحب المكتبة الصغيرة مداعباً:

ذكرتك ذكراً فاصطدت ضباً  
وكننت اذا ذكرتك لا اخيب

أما الملاحظة الثانية فتتركز في ارتكاب مجلتنا العزيزة لما اخشى ان اضطر الى تسميته بتصرف لا يتفق مع مقتضيات اللياقة. لقد استعارت اسمها - وحسناً ما فعلت - من انسان عظيم كان الى عهد قريب ملء القلوب ملء العيون ملء الاسماع. قائد عربي مسلم مظفر وصفه احد الكتاب بحق بانه هو والمغفور له والده العظيم صقر الجزيرة ومؤسس كيانتنا الكبير يمثلان تعويضاً عادلاً لقرون طوال من القحط القيادي تحبط العرب والمسلمون خلالها في ظلام مدلم من التخلف والجهل والهوأن.

أفليس من أبسط الواجب نحو الشهيد صاحب الاسم المستعار ان تفرد المجلة صفحات كاملة للاشادة بآثاره وتبصير الأجيال بنواحي عظمتة وتسجيل مواقفه البطولية التي تجلت فيها حكمته وبعد نظره وسداد رأيه؟

لقد كانت هذه المهمة من اصعب الامور على الكتاب في حياة الفيصل لانه طيب الله ثراه كان شديد النفور من الثناء والمديح لاسيما اذا اشتم فيها شيئاً من المبالغة. أذكر في مناسبة من المناسبات ان احد اساتذتنا الكبار ظل لدقائق يتصبب عرقاً وهو يتابع ما ارتجله الفيصل في التعليق على كلمته التي لم تخل من الاغراق في الثناء كما اعتقد اننا لا زلنا نحفظ

بذكر ذلك المؤتمر المنعقد في جدة حين انبرى الفيصل يصصح لوزير خارجية احدى الدول الشقيقة خطاه في اطلاق لقب حامي حمى الاسلام عليه.

اما بعد فلقد كانت القبائل العربية قديماً تستقبل نبوغ شاعر من بين افرادها كما تستقبل اعياد النصر فتنحر الجزور ونقيم الافراح والليالي الملاح. فما أحرانا بأن نستسلم لنشوة الهبة والفرح ونحن موعودون بان نرى مجلة الفيصل تحمل الى اذهاننا وقلوبنا في مطلع كل شهر المن والسوى كثيراً من المن والسوى.

لقمان يونس  
جريدة عكاظ

وفي مقدمة الجوانب الموفقة بمجلة «الفيصل» اسمها فهي تحمل اسم قائد فد في العالمين العربي والاسلامي، كانت سياسته وادارته مدرسة قائمة بذاتها تستمد اصالتها وشخصيتها المتميزة من الدين الاسلامي الحنيف ومن تراثنا الاجتماعي والاخلاقي والعربي، وتهدي بالقيم التي تركها مؤسس المملكة العربية السعودية جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله لمن بعده، ولما كان من الجدير بالفيصل ان لا تقتصر اثره على عالم السياسة والادارة فحسب بل ينبغي ان ترسم خطاه الوثيقة، وان نحاول ان نحقق احلامه العظيمة لبلاده وامته كانت مجلة الفيصل أثراً لذلك القائد في عالم الصحافة والثقافة .. وليست مجلة الفيصل الا محاولة من أبنائه لتجسيد آماله نحو الصحافة والثقافة العامة .. وظهور المجلة بهذا المستوى الراقى في المادة والاخراج تعبير من محبيه عن رؤيتهم وتصورهم له.

واذا كان الله قد قيض لمجلة الفيصل سمو الامير الأديب خالد الفيصل الجندي المجهول الذي كان وراء هذا الانجاز الصحفي العظيم. فاني أهنيء نفسي قارئاً وصحفياً بهذه الاضافة الجديدة لصحافة بلادنا، واهنيء سموه قبل ذلك على حسن اختياره للرجل المناسب لتولي رئاسة تحرير المجلة: لأن المشاريع والافكار تموت معها كانت

#### مبروك يا صحافة بلادي

شهد العام الهجري الحالي حدثان بارزان في تاريخ الصحافة السعودية والعربية .. الاول: صدور مجلة «حسن» الاسبوعية للأطفال عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر. والثاني: صدور مجلة «الفيصل» الثقافية الشهرية عن دار الفيصل الثقافية.

عظيمة ان لم يكن على رأسها رجال عظماء.

مبروك يا سمو الامير

مبروك يا علوي

مبروك يا صحافة بلادي

يعقوب محمد اسحاق

جريدة عكاظ - العدد ٤٠٣٩

التاريخ ١٣٩٧/٧/٥ هـ

الموافق ١٩٧٧/٦/٢١ م



## مع الأصدقاء

«الفصل» من مجلة «أكتوبر»  
وسارعت بالكتابة اليكم حتى لا  
يفوتني العدد .. ولا تفوتني الهدية  
التي هي إحدى رسائل النبي  
الكريم ﷺ.

فارجو ان ترسلوا لي العدد ..  
وقائمة الاشتراك الشهري كي لا  
تفوتني الاعداد القيمة التي ستصدر  
.. وشكراً،

عواطف احمد عباس  
الجنيدي: السودان

الجملة: نستغرب عدم حصولك على  
الجملة في الوقت الذي وزعت فيه  
الجملة في السودان .. نأمل ان يقرأ  
سظورك المسؤولون عن التوزيع في  
السودان .. ويرسلوا اليك نسخة  
من العدد الاول.

### اخطاء مطبعية

المكرم رئيس تحرير مجلة الفصل  
تحية الصديق .. والاخاء  
لقد كانت لحظة سعيدة حين  
وقع بصري على «الفصل» بين  
الصحف والمجلات .. ولكلمة  
الفصل مكانتها في القلوب. وقد  
تابعت العدد الاول سعيداً  
وأسرعت الى مجلسي على شاطئ  
النيل .. واخذت اقرأ في متعة  
واستغراق .. ومرة ثلاث ساعات  
قطعت فيها ثلث العدد القيم.

ان مجلة «الفصل» تظهر وفي  
الاجتماع العربي ظمأ الى مثلها ..  
وفي مقالك الافتتاحي جلوت  
الصحافة المعاصرة .. ورسمت  
طريقك .. وهو طريق منشود نسأل  
الله ان يأخذ بيدك لتضرب فيه  
المثل .. وتعطي القدوة .. ولا  
اكتفك انني اصبحت انظر الى  
«الفصل» نظرتي الى شيء يسعدني  
نجاحه .. بل اصبحت احس انني  
مسؤول عن هذا النجاح .. ملتزم  
بالحرص عليه .. والعنل من اجله.  
من نبع هذا الاحساس

### من سوريا

اخي رئيس التحرير  
قرأت اعلاناً في مجلة «أكتوبر»  
عن صدور «مجلة الفصل» .. ونحن  
نتعطف الى الاطلاع على الادب  
السعودي .. لكنني لم اجدتها في  
مكتبات سوريا العربية .. ولاني  
حريص على اقتناء العدد الاول  
فأمل ارساله لي بالبريد .. وثقتي  
بكم كبيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته،  
عبدالله ميليش، جسر الشغور  
سوريا

الجملة: قريباً سوف تقرأ الجملة في  
البلد الشقيق سوريا .. ونأمل ان  
نحصل على العدد الاول .. ولك  
تحياتنا.

الفصل .. في السودان  
السادة اسرة تحرير مجلة الفصل  
المحترمين  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
.. وبعد

لقد قرأت نبأ صدور مجلة

الاخوي الخالص اورد لكم بعض  
الاطباء المطبعية غير المقصودة لعل  
الاخوة الموكول اليهم مراجعة  
النصوص عند الطباعة يزيدون من  
حرصهم لتخرج الاعداد القادمة  
كاملة بإذن الله .. فنحن نريد  
للفصل ان تكون القمة .. كما كان  
الفصل رحمه الله ثمة.

محمد ابراهيم السقا  
استاذ اللغة العربية بمدرسة الامام  
محمد عبدة  
المنصورة: محافظة الدقهلية

### صعوبة المسابقة

السيد رئيس تحرير مجلة «الفصل»  
الغراء  
تحية من عند الله مباركة

ألف مبروك لظهور العدد الأول  
من مجلتكم .. ونتمنى من الله لها  
دوام الصدور والتقدم لتزويد  
القارئ بالثقافة.

كما نهنتكم على الموضوعات  
الشيقة .. والأبواب الملبئة بالمعرفة  
من كتاب عرب أفذاذ.

ولنا عتب فيما يتعلق بالمسابقة  
.. فاسألها كثيرة .. ومعقدة ..  
وتحتاج لأكثر من تخصص. نرجو  
تبسيطها لتناسب كل المستويات ..  
وحتى يتسنى لأكثر عدد من القراء  
المشاركة فيها.

غنم محمد عمر الضالع  
دمهور - ج.م.ع.

الجملة: هدف الجملة من المسابقة هو  
ربط القارئ العربي بالقراءة  
وارتياد المكتبات العامة في عصر  
ضعف فيه الاهتمام بالثقافة .. ونحن  
العرب والمسلمين مطالبون بأن  
نكون خير خلف لخير سلف .. إذ  
كان أجدادنا يقضون أوقاتهم في  
الاطلاع .. والتزود بالمعرفة في

غياب وسائل المعرفة الحديثة.  
وأستلة المسابقة ليست معقدة  
مع كثرتها .. وزبارة واحدة لإحدى  
المكتبات مع الاستعانة بالمختصين،  
يستطيع المتسابق الاجابة عليها  
بسهولة .. وفي المستقبل سوف  
تكون أغلب استلة المسابقة من  
مواضيع الجملة نفسها .. ونؤكد مرة  
أخرى ان الهدف من المسابقة هو  
اقامة علاقة دائمة وحميمة بين  
القارئ العربي المسلم بالكتاب  
والمعرفة.

«\*» الاخ مجدي محمد  
الحمزوي، الجملة الكبرى، مصر  
شكراً لك على مشاعرك الطيبة ..  
وندعو الله ان يوفقنا لاداء الرسالة  
الكبيرة الملقاة على عاتقنا .. ولك  
تحياتنا.

«\*» الاخ احمد عبدالعظيم  
اسماعيل. الاسكندرية. مصر  
شكراً لك على ملاحظتك القيمة:  
وغيرتك الدينية .. واقصى سعادتنا  
ان تسود هذه الروح .. وهذا  
الشعور الديني كل افراد المجتمع  
الاسلامي .. وفي ردنا على بعض  
القراء فيما يخص ملاحظتك  
الكريمة ما يكفي .. ولك تحياتنا  
وتقديرنا.

«\*» الاخ محمد طاهر فلمبان.  
مكة المكرمة، السعودية  
شكراً على مشاعرك الطيبة نحو الجملة  
.. وصاحبها .. والقائمين عليها ..  
واقتراحك.

«\*» الاخ محمد علي محمد  
العامودي، مكة المكرمة  
احلنا موضوع طلبك الاشتراك في  
الجملة الى قسم الاشتراكات .. لك  
تحياتنا وشكرنا على مشاعرك النبيلة  
نحو الجملة.



## مطبوعات نادي جدة الأدبي

من منجزات نادي جدة الادبي . صدر للشاعر والأديب السعودي الأستاذ محمد حسن عواد ديوان «فهم الأولمب» وهو الديوان السادس لشعره من حيث زمن الاخراج الطباعي . وهو من حيث زمن الانتاج يأتي بعد سن الأربعين . اتي بعد انتاجه الشعري المدون في «نحو كيان جديد» . وكسائر دواوينه يضم هذا الديوان قصائد . ومقاطع . وتنفا . وقوالب فنية أخرى لا تنطبق عليها هذه الأسماء وانما هي من النثر الشعري . الذي ابتكر له الشاعر اسما جديدا غير «الشعر» وغير «النثر» هو «شعر» يقع في ١٧٧ صفحة من القطع المتوسط .

وعن نفس النادي وللشاعر نفسه الأستاذ محمد حسن عواد . صدر كتاب «المنتجع الفسيح» وهو رسالة ادبية يخكي فيها الأديب عن حلمه الكبير وحلم كل عربي في كل بلد عربي . بتحقيق فكرة الوطن العربي الأكبر . بأن يجمع بلاده كلها اطار سياسي واحد ينظمه حكم واحد من غير أن يسقط حق

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه ان يفتح امام القارئ آفاقاً اوسع وارحب وابعد مدى» .

من حقوق اي قطر . او أية دولة قطرية . يقع في ٥١ صفحة من القطع المتوسط . الطبعة الأولى ١٣٩٧-١٩٧٧ .

\* \* \*

## مطبوعات «دار الشروق» بجدة

عن مطبوعات دار الشروق بجدة . صدر للدكتور غريب الجمال الأستاذ بالمعهد العالي للدراسات الاسلامية بالقاهرة . ثلاثة كتب هي : «التضامن الاسلامي في المجال الاقتصادي» ويتناول بالبحث الأكاديمي موضوع التضامن الاسلامي من حيث هو ركيزة اساسية للعالم الاسلامي . ورابطة لا انفصام لها بين شعوبه . انطلاقاً مما

أكده ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي من أهداف في شأن تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الاسلامية . ودعم التعاون فيما بينها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الأخرى يقع في ٢٢١ صفحة من القطع الكبير . الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ : ١٩٧٦م .

«النشاط الاقتصادي في ضوء الشريعة الاسلامية» : وهو دراسة للأنشطة الاقتصادية في ضوء الشريعة الاسلامية . سعياً وراء اقامة صرح اقتصادي اسلامي متكامل . وبراذا للشريعة الإسلامية لا من الناحية النظرية والفقهاء فحسب . ولكن من الناحية العملية والتطبيقية كذلك . يقع في

٢٧٧ صفحة من القطع الكبير . الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

\* «التأمين في الشريعة الاسلامية والقانون» دراسة مقارنة لنظرية التأمين من الناحية القانونية ومن ناحية الشريعة الاسلامية . انطلاقاً مما في الشريعة الاسلامية من معين لا ينضب للمبادئ الانسانية السامية والنظم الكفيلة برعاية المجتمع وفق أسس قوية يقع في ٢٥٤ صفحة من القطع الكبير . الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

\* وعن دار الشروق بجدة . ايضا صدر للدكتور محمد علي البار كتاب «الخمير بين الطب والفقهاء» وهو دراسة علمية وفقهية تكشف عن أضرار الخمر وتأثيره على الجهاز العصبي . والجهاز الهضمي ، كما يتكلم عن الخمر وأمراض القلب والدورة الدموية وكذلك عن أمراض الدم الناتجة عن شرب الخمر . يقع في ٢٢٧ صفحة من القطع الكبير .



## مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي

صدر عن مطبوعات نادي  
المدينة المنورة الأدبي كتاب  
«الشعر الحديث في الحجاز»  
للباحث الأستاذ عبد الرحيم  
أبو بكر، وهو عبارة عن رسالة  
جامعية حصل بها صاحبها على  
درجة الماجستير في الآداب  
بتقدير جيد جداً، من جامعة  
القاهرة. والكتاب يتناول  
الشعر الحجازي الحديث في  
الفترة من ١٩١٦ إلى ١٩٤٨  
متتبعا مادته الأدبية في مظانها  
المختلفة - ملما بالعديد من  
نماذج: جامعا الكثير من  
نواده. ملتزما الموضوعية في  
البحث سواء من حيث  
الاقتصاد في إثبات المحاسن  
والمساوي، أو من حيث  
التعامل مع النصوص وليس  
مع الأشخاص: يقع في  
٢٥٥ صفحة من القطع  
الكبير. الطبعة الأولى  
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

## عبير الشرق

أحدث ما صدر للاديب  
الشاعر عبد السلام هاشم  
حافظ: وهو ديوان من الشعر  
العمودي الفصيح، ويحتوي  
أكثر من عشرين قصيدة:  
تجمع بين شعر المراثي وشعر

الوجدان، وبين الشعر الوطني  
والشعر الذي يتخذ من  
حوادث التاريخ استقطات  
على عالمنا المعاصر، وهذا  
الديوان يجيء بعد ديوانه  
«أغنيات الدم والسلام» الذي  
إداره الشاعر حول نكسة ٦٧.  
وقضية الانسان العربي. يقع  
في ١٥٨ صفحة من القطع  
الصغير وقد صدر عام ١٩٧٧  
عن دار التراث بجمهورية مصر  
العربية.

## الينابيع

الديوان الرابع للشاعر  
محمد بن علي السنوسي، وهو  
الديوان الذي يجيء بعد دواوينه  
الثلاثة الأول .. «القلائد»  
و«الغاريد» و«الازاهير»  
ليشكل إضافة جديدة الى شعر  
هذا الشاعر. وديوان «الينابيع»  
يحتوي عديدا من القصائد التي  
صنفها الشاعر الى ..  
اسلاميات .. وتأملات  
وقوميات وأخيرا «متفرقات».  
وقد صدر عن «مطبوعات  
نادي جازان الادبي» بالمملكة  
العربية السعودية: ويقع في  
١٠٧ صفحات من القطع  
المتوسط.

## اضواء الشريعة

مجلة اسلامية جامعة. تعنى بعلوم  
الشريعة الإسلامية - من حيث العقيدة  
والأحكام والفكر والأخلاق والآداب  
وشؤون العالم الاسلامي - تصدرها كلية  
الشريعة بالرياض. وتشرف على  
إصدارها هيئة من مدرسي كلية  
الشريعة، وقد ورد منها للمجلة العدد  
الثاني من السنة الثانية: الصادر في  
١٣٩٠-١٣٩١هـ. والعدد الثالث  
الصادر في محرم ١٣٩٢هـ والعدد الرابع  
الصادر في جمادى الأولى ١٣٩٣هـ  
والعدد الخامس الصادر في جمادى الاولى  
١٣٩٤هـ والعدد السادس الصادر في  
جمادى الثانية ١٣٩٥هـ والعدد السابع  
الصادر في جمادى الآخرة ١٣٩٦هـ.

\*\*\*

## مجلة

## كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية

وهي المجلة التي تصدر عن جامعة  
الإمام محمد بن سعود الإسلامية التابعة  
لوزارة التعليم العالي بالمملكة العربية  
السعودية، والتي تعنى بشؤون اللغة  
العربية، وقضايا العلوم الاجتماعية،  
وأصول الشريعة الإسلامية. ورد منها  
العدد السادس الصادر بتاريخ ١٣٩٦هـ -  
١٩٧٦م وتقع في ٨٦٤ صفحة من  
القطع الكبير.

## كتب وردت للمجلة

الامام الطبري

موسوعة أدب الدعوة الاسلامية

بحث في التفسير وفي مكانة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الذي اشتهر بتعدد علومه وتنوع معارفه، وريادته لمدرسة تجديدية في التفسير، كتبه عبدالله عبد العزيز المصلح آل شاكر، بإشراف فضيلة الشيخ الاستاذ مناع خليل القطان، يقع في ٨٠ صفحة من القطع الكبير، صدر عن كلية الشريعة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

### موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي

بحث اكااديمي في قضية الشعر الجاهلي يحاول أن يضع مسألة الشعر الجاهلي موضعها الصحيح دون شطط او جموح، على اعتبار ان الشعر الجاهلي لا ينتهي بانتهاء معركة من معاركه. بل سيظل ملكاً للأجيال المقبلة، وهو من تأليف الدكتور محمد رجب اليومي، ومن مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، بالمملكة العربية السعودية، يقع في ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير.

### تأديب الموظفين عند المسلمين

هذا البحث الطريف كما يقول مؤلفه ليس تاريخاً لتأديب الموظفين عند المسلمين عبر القرون، وليس دراسة قانونية بالمعنى المعروف، وليس عملاً أدبياً محضاً، بل هو مزيج مما ذكر، وهو فضلاً عن ذلك جملة وترتيب وتنسيق وتبويب لدراسات جاهزة لعلماء أجلاء، أعد هذا البحث الأستاذ يعقوب محمد اسحاق، عضو هيئة الرقابة والتحقيق ورئيس تحرير مجلة «حسن» السعودية للأطفال يقع في ٩٥ صفحة من القطع الصغير، الطبعة الاولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م الناشر: دار عكاظ للطباعة والنشر بجدة، بالمملكة العربية السعودية.

وهي الموسوعة التي تعدها كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد ابن سعود الاسلامية. بالمملكة العربية السعودية. بإشراف الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا وتقع في قسمين، القسم الأول خاص بالشعر والقسم الثاني خاص بالنثر، صدر منها في قسم النثر. كتاب «القصص الاسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين» وقد جمعها، وحققها، ووثقها. وشرح غريبها. وترجم لأعلامها، وصنع فهرسها، الأديب الأستاذ أحمد بن حافظ الحكمي وذلك كله في جزأين صدر الجزء الاول في ٤٨٠ صفحة من القطع الكبير، والجزء الثاني حتى صفحة ١٠٠٥ من نفس القطع وذلك في عام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

### نحو أدب اسلامي معاصر

دراسة تقييمية للأديب العربي مصطفى صادق الرافعي، والاتجاهات الاسلامية في أدبه، والمعارك التي خاضها دفاعاً عن القيم الاسلامية. وبخاصة معركة الفصحى والعامية ومعركة الدفاع عن التراث العربي، ومعركة الأدب الاسلامي الخالص، ألفه الدكتور علي عبد الحليم محمود، وصدر عن جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، بالمملكة العربية السعودية، يقع في ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير.

### التقليد والتبعية

### وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية

دراسة تاريخية تحليلية لأسباب تبعية الأمة الإسلامية وتقليدها لغيرها. وبيان نتائج ذلك، ومواقف الناس منه، كتبها ناصر بن عبد الكريم العقل، بإشراف الدكتور محمد عبدالله ابو الفتح البيانوني، صدرت عن كلية الشريعة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، بالمملكة العربية السعودية تقع في ٢٣٩ صفحة من القطع الكبير، عام ١٣٩٣-١٣٩٤ هـ.